قصيدة الرثاء

بين شعراء

الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان

دراسة أسلوبية إحصائية

د. وفاء كامل فايد

كلية الآداب - جامعة القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

إهداء

إلى روح والدى ..

في أكرم جوار ..!



محاولات استخدام الإحصاء لمعالجة المادة اللغوية اهتمام قديم للباحثـة، بدأ مع عام ١٩٧٤ خلال عملها لإنجاز رسالة الماجستير التى عنوانها (كعب بن زهير ـ دراسة لغوية)، وظل هذا الاهتمام ملازمًا لنشاطها البحثى فى آخر ما أنجزته من بحوث – قبل هذه الدراسة – عـام ١٩٩٣، وكـان موضوعـه : "مدى ارتبـاط الفعل الثلاثى الصحيح بالمضارع المفتوح العين" (١) .

واتساقا مع هذا الاهتمام رأت الباحثة أن تمد هذا النـوع مـن المعالجـة إلـى الخصـائص الأسلوبية، وذلك فـى محاولـة للإسـهام اللسـانى فـى إضـاءة المشـكلات النقدية؛ فلقد عولجت قضايا النقد زمنًا طويلاً من منظور نقدى صـرف، ضـاقت فيـه مساحة التحليل اللسانى للنصوص، وهيمن علـى الجدل النقدى كثير مـن الأحكـام الذاتية والانطباعية . ولم يكن هذا الصراع – فى كثير من الأحيان – خالصًـا لوجـه الفن والأدب؛ فزادت حرارة الجدل تبعًا لتعارض الانتماءات الفكرية والفنية . ولعل كثيرًا من هـذه الانتمـاءات كـان يضـرب بجذوره خـارج تربـة الثقافـة الوطنيـة إلـى ثقافات لاتينية وأنجلوسكسونية . واختفت فى خضم هذه الصراعات المذهبية والفنيـة النظرة الموضوعية القائمة على إعمال الطرق البحثية اللسانية المنضبطة فى فحـص النصوص واختبارها .

ومن الواضح أن الدراسات الإحصائية للأساليب في العربيـة لا تـزال علـى حال من الندرة على الرغم من أهميتها وثراء عطائها، كما أن أكثر هذه الدراسات يكابد خلطًا واضحًا بين مفهوم العدّ ومفهوم الإحصاء . إن العدّ ينتج – فى العادة – أرقامًا مطلقة غير دالة، أما الإحصاء فموضوعه هـو البيانـات الرقميـة النسـبية التـى يمكن أن يكون لها دلالات ونتائج قابلة للتوظيف والمقارنة.

وفى استعراض للدراسات السابقة فى هـذا المجـال – علـى قلّتهـا – توقفت الباحثة عند دراسة لأحد الباحثين عالجت التشخيص الأسلوبى الإحصائى للاستعارة، مطبقة إياها على قصائد من أشعار البارودى وشوقى والشـابى [٢] . وبالإضافـة إلـى ما خرج به هذا البحث من نتائج خاصة بموضوع دراسته طرح الباحث فى خاتمتـه عددًا من الأسئلة المفتوحة التى لم يستطع – فى حدود المادة والمنهج والتطبيق – أن يجد لها جوابًا، لكنها ظلت على درجـة مـن الأهميـة المنهجيـة والبحثيـة التـى تحفـز الباحثين إلى الإسهام في إضاءتها بمزيد من الفحص والاختبار.

من هنا برزت فكرة هذه الدراسة بإعمال المنهج الـذى طبقـه البحـث سـالف الذكر على شعراء آخرين من ذوى الانتماءات الفنية المختلفة، والذيـن كـانوا رمـوزًا لمعركة من أشـهر المعـارك النقديـة فـى تـاريخ الأدب العربـى الحديـث، وهـى التـى عرفت بمعركة الديوان . وكانت غاية هذا البحث هى الإسهام فـى اختبـار المقـولات النقدية التى دار حولها الجدل، واتخاذ هـذه المقـولات النقديـة فرضيـات ينطلـق منهـا البحث للكشف عن طبيعتها، والتحقق من مدى صدقها؛ لقياس الفجوة التـى يمكـن أن تنشأ بين التشريع النقدى والممارسة الفنية .

ويضـاف إلى ما سبق أن المقارنة بين ما قد يسفر عنه هذا البحث من نتائج، وما سبق أن توصل إليه البحث السابق يمكـن أن يكـون مجـالاً لاسـتنباط لجديـد، أو تعديل لقديم، أو تأكيد لنتيجة، أو طرح أسئلة مفتوحة أخرى تتطلب الجواب .

١/١ مشكلة البحث :

يتطلب الفحص الأسلوبى الإحصائى للنص الأدبى معلومات إحصائية دقيقة عن بنية اللغة فى مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية، تستبين به خصائص البنية بوصفها نظامًا يشترك فى اختزانه وتحصيله أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وهو ما يشكل مفهوم اللغة بمصطلح دى سوسير (٣) .

ولما كان النص الأدبى ضربًا من الأداء أو الكلام (دى سوسير أيضًا)، أى أنه ممارسة فعلية تنتج تحققا لغويًا ملموسًا – لذلك يتوقع الباحث من المعرفة الإحصائية الدقيقة ببنية اللغة عونًا له على دراسة المفارقة أو الانحراف الذى تمارسه لغة النصوص الأدبية، وتمتاز به أسلوبيًا من غيرها .

وحين يتحقق هذا الظرف المثالى يكون استخراج الخصائص الأسلوبية المميزة متاحًا للباحث من طريقين :

الأول : قياس مفارقة الأداء لنظام اللغة .

والثانى : قياس مفارقات الأداء التى تصدر عن أفراد الشعراء والأدباء أو مجموعاتهم بعضها إلى بعض .

ويعتضد الطريقان كل منهما بالآخر على نحو ينتج تشخيصًا دقيقًا للخصائص الأسلوبية المراد قياسها .

غير أن اللغة العربية مفتقرة جد الافتقار إلى هذا النوع من الإحصاءات الدقيقة التى تعالج بنيتها على مستويات التحليل المختلفة مما يصعّب مهمة الباحث الأسلوبى، ويحجب عنه فرصة استخدام الطريق الأول، ويلجئه إلجاءً إلى محاولة استخراج الخصائص الأسلوبية المميزة من طريق واحد : هو قياس مفارقات الأداء بين الشعراء الخمسة فى مجال شعر الرثاء .

ويبرز فى هذا المقام سؤالان مهمان، هما :

أ) لماذا اختير الرثاء موضوعًا لهذا البحث ؟

ب) ولماذا اختير هؤلاء الشعراء بأعيانهم ؟

وبالنسبة لأولهما فإن الرثاء من أعرق أغراض الشعر العربى، وقد حظى فن الرثاء بعناية خاصة على مدى عصور الشعر العربى . كما أن الرثاء قاسم مشترك بين أصحاب الاتجاهين : المحافظ والمجدد، ونعنى به أصحاب مدرسة الديوان . والرثاء عند أصحاب الاتجاه المحافظ هو الفن الذى حظى بقدر كبير من هجوم أصحاب الديوان (٤) .

أما الإجابة عن السؤال الثانى فقد اختير كل من شوقى وحافظ ممثلين للاتجاه المحافظ؛ لأنهما العلمان البارزان على هذا الاتجاه فى تلك الحقبة الزمنية من العصر الحديث التى تعاصر فيها الشعراء الخمسة . كما أن المراثى تشغل جانبًا كبيرًا من أشعار كل منهما : فالمراثى عند شوقى يضمها جزء كامل من (الشوقيات) ذات الأجزاء الأربعة . ودليل إكثار حافظ من شعر الرثاء قوله عن نفسه (٥) :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

أما شعراء مدرسة الديوان فقد اختيروا لما لهم من طبيعة مزدوجة : فهم نقاد شعراء أو شعراء نقاد، وقد انتقدوا أصحاب الاتجاه المحافظ وخاصة فى مراثيهم * . كما أن الرثاء شغل جانبًا كبيرًا من نشاط معركة الديوان التى هى من أشهر المعارك النقدية فى الأدب الحديث . وقد تضمنت مقدمات دواوينهم وكتبهم – ولاسيما الديوان – كثيرًا من مسائل الخلاف بينهم وبين أصحاب الاتجاه المحافظ ، كما أبانوا فيها عن عقيدتهم النقدية ومذهبهم الفنى . ومعالجة أصحاب الديوان – بوصفهم شعراء – لهذا الفن هى المجال المتوقع لإبراز الفروق بين المدرستين؛ إذ إن البحث عن الفروق الفنية بين الاتجاهين إنما يكون فيما اشتركا فى أدائه واختلفا فى فهم طبيعته، وكيفية التعبير عنه .

ومن هنا كان على الباحثة أن تسهم فـي الكشف عـن حصيلـة التفـاعل بيـن المظهرين النقدى والإبداعـى عنـد أصحـاب الديـوان؛ لكـى يمكـن التحقـق مـن مـدى ارتبـاط منهجهم النظـرى بممارسـتهم الشـعرية . ذلـك أن تمحيـص الخـلاف بيـن الاتجـاهين لـن يتحقـق – بصـورة سـليمة – إلا مـن خـلال الفحـص النصـى للإنتـاج الشعرى لكلا الفريقين . وهذا النوع من المعالجة الأسلوبية الإحصائية لهذا الفن يفتح الباب أمام معالجة فن الرثاء فـى عصـوره الشـعرية المختلفـة؛ للوقـوف علـى وجـوه تميزه من عصر إلى عصر ومن مذهب إلى مذهب . وهـذا يـؤدي إلـى فتـح البحـث على آفاق الشعر العربى، على امتداد عصوره المختلفة .

٢/١ أسئلة البحث :

تقوم البنية المنهجية لهذا البحث على اختبار ما يمكن اختبـاره مـن المسـائل الآتية، وفتح الحوار العلمى حول مايستحق مواصلة الفحص منها :

١) قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .

٢) قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .

٣) قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .

٤) قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاه الفنى .

٥) قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .

٦) قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للاتجاه الفنى .

٧) مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فرديًا .

٨) مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فنيًا .

٩) هل يشكل الترتيب التنازلى للأنواع النحوية فى المادة المدروسة مؤشـرًا مميـزًا لترتيبها فى لغة الشعر العربي بإطلاق ؟

١٠) هل يعد الترتيب التنازلى للأنواع الدلالية فى المـادة المدروسـة مؤشـرًا مميـزًا لترتيبها فى لغةالشعر العربى بإطلاق ؟

١١) هل يمكن أن تكـون أنـوع الارتبـاط النحـوى الدلالـى – المسـتنبطة مـن المـادة المدروسة – من الخصائص المميزة للغة الشعر العربى بإطلاق ؟

١٢) ما الذى يمكن أن يكون خاصة عامة للغة الشعر، بوصفها فنًا مـن فنون القول، بقطع النظر عن اللغة المعينة التى يتحقق فيها ؟

٣/١ المفاهيم النظرية :

لاتزال الطريق طويلة أمام علم الأسلوب الإحصائى لكى يكـون منهجًـا فـى النقد، وأقصى مايمكن أن نثبته له الآن هو أنه وسيلة منهجية لسانية لضبـط المفـاهيم النقدية، والتعامل مع مسائل الخلاف بين النقاد، وتحقيق الإسهام اللسانى فـى معالجـة قضايا النقد . والإحصاء فيه لا يعدو أن يكون معيارًا يستخدم للقياس .

" والمنظور الإحصائى أداة منهجية فحسب تمكنك من أن تكون – فى نقدك النـص– مبدعًا إياه، كما يقول دعـاة (النقد الإبداعـى) اليـوم . لكـن نقدك الإبــداعى هـذا، وأنت تنطلق من الملاحظات الأسلوبية الدقيقة، لن يكون قفزة فى الفراغ، أو إسـقاطًا لهلوساتك الخاصة ومكبوتاتك على النص، مما يجعلك تكبـل النـص لاتحرره، وإنمـا سيكون نقدك هذا نقدًا إبداعيًا مثمرًا حقًا؛ وذلك لصلابة منطلقه وسلامة منتهـاه " [٦].

ويـرى أنصـار الموضوعيـة فــى البحـث الأسـلوبى أن الأسـلوب مفارقـة **Departure** أو انحراف **Deviation** عن نموذج آخر من القول ينظر إليـه علـى أنه نمط معيارى **Norm** [٧]. ومسوغ المقارنة – بين النص المفارق والنص النمـط – هو تماثل السياق **the Context** فى كـل منهمـا . وأداة التحليـل الأسـلوبى عنـد أصحاب هذا الرأى هى المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية فى النص– النمـط مرتبطة بسياقاتها وبين مايقابلها من خصـائص وسمات فـى النـص المفـارق[٨]. ولمـا كانت العربية مفتقرة – كما ذكرنا – إلى الإحصائيات الدقيقة التى تقـدم لنـا ملامـح ذلك النمـط المعيـارى، وهـو الأسـاس المعتمـد لتشـخيص الإبـداع الفـردى، كـان مـن

المحتم علينا أن نقيس تميزًا فرديًا بتميز آخر، ومن هنا كان علينا أن نقيس انحرافًا إلى انحراف .

١ /٣/١ اللغة المجازية بين المعالجة النقدية واللسانية :

المجاز أقوى أدوات اللغة، وهو يكسب الكلام وضوحًا وتأثيرًا، ويعني : نقل لفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر يشاركه في بعض صفاته أو خصائصه . واللغة المجازية لغة يعدل فيها الكاتب – أو الشاعر – عن الاستعمال اللغوى المألوف إلى غير المألوف . وهى وسيلة بيانية يستعين بها الأديب لكى يكسب صياغته ثوبًا جماليًا (٩) .

وقد قدمت لنا الدراسة البلاغية التقليدية أسسًا لتشكيل الجملة، والعلاقات بين أجزائها، تمثلت في إمكانات تعبيرية محددة، اعتمدت على الشواهد والأمثلة . وهى تعالج الإمكانات التعبيرية فى اللغة من جهة قواعدها على أساس من المنطق الأرسطى، ويغلب عليها الطابع التفتيتى . وهذه الدراسة البلاغية من أهم أدوات المعالجة النقدية فى الحكم على الأعمال الأدبية .

أما المعالجة اللسانية للغة المجازية فتتمثل فى الدراسة الأسلوبية للأشكال المجازية " باعتبارها إمكانات لغوية من الممكن رصدها، وتحليل العلاقات بينها؛ لاكتشاف النظام العام الذى يحكمها . وهى عملية تعتمد ما فى التعبير من عدول، أو مافيه من أنماط تكرارية . وقد يمتد رصدها إلى الخواص التعبيرية التى يتميز بها أديب معين أو عصر معين . بل إنها قد تتجاوز هذا وذاك إلى عملية الكشف عن أفكار النص الأدبى وجمالياته من خلال الربط بين الأدب ومادته الموروثة، وهى مساحات كانت محجوزة للنقد الأدبى وحده (١٠) . وبهذا يمكن للنقد أن يتصل بالأسلوبية فى محاولة الكشف عن المظاهر المتعددة للنص الأدبى .

ويتطلب التحليل الأسلوبى من الباحث أن يقيس " مدى اعتماد الكاتب فى تصويره على توظيف أشكال المجاز المختلفة؛ لتحديد طريقة تقديمه للواقع

الداخلي والخارجي، ونقطة الارتكاز التي يتكيء عليها، بكل أبعاده في الحجم، ودرجتها في الفعالية " (١١) .

٢/٣/١ الاستعارة بين المفهوم البلاغي واللساني :

يعتمد هذا البحث طريقة مختلفة في تصنيف الاستعارة تختلف عن التصنيف المعتمد في البلاغة المدرسية. ومن هنا كان لابد من بيان تتضح به طرق تصنيف الاستعارة عند البلاغيين، وطبيعة التصنيف المعتمد في هذا البحث، والعلة الدافعة إلى استخدام تصنيف للاستعارة يقوم على أسس أسلوبية لسانية تخالف التصنيف المستقر في مصنفات البلاغة العربية .

إن الاستعارة عند البلاغيين هي تشبيه حذف أحد طرفيه . " وتتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية " (١٢) .

وقد قسمها البلاغيون باعتبار طرفيها وباعتبار الجامع، وباعتبار الطرفين والجامع، وباعتبار اللفظ ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله . وخلصوا من ذلك إلى تفريعات كثيرة ذكروا فيها أنواعًا متعددة، مثل : الوفاقية والعنادية، والعامية والخاصية، واستعارة المحسوس للمحسوس، والمعقول للمعقول، والمحسوس للمعقول، ومثل الاستعارة الأصلية والتبعية، والمطلقة والمجردة والمرشحة، والتي يجتمع فيها التجريد والترشيح (١٣)، والتصريحية والمكنية ·· الخ .

وكل هذه التفريعات لا تعالج الاستعارة إلا من منظور دلالي، وأغفلت أثر التراكيب النحوية في صنع الاستعارة .

والمفهوم اللساني للاستعارة ينحو إلى اعتبار البعدين الدلالي والنحوي في تحليل الاستعارة، فهو يرصد اقتران المجالات الدلالية من ناحية، كما أنه يرصد التراكيب النحوية التي تشكل الاستعارة من ناحية أخرى، ثم يخلص إلى الربط بينهما لكي يبحث العلاقة بين طرفي الاستعارة على المستوى النحوي ثم على المستوى الدلالي، موليًا اهتمامًا خاصًا للعلاقات الرابطة بين المستويين .

والاستعارة التصريحية غير مطروحة للفحص في هذه الدراسة؛ ذلك أن المشبه به مذكور فيها على جهة التصريح، فلا دليل على كونها استعارة إلا بقرينة المقام أو المقال . ولهذا النوع من الاستعارة منهج آخر في دراسته يختلف من وجوه كثيرة عن المنهج الذي اعتمدته هذه الدراسة .

ومن هنا ركز هذا البحث على دراسة الاستعارة المكنية في بعديها النحوى والدلالى .

والاستعارة في المفهوم اللسانى هى " اختيار معجمى تقترن بمقتضاه كلمتان فى مركب لفظى اقترانًا دلاليًا ينطوى على تعارض – أو عدم انسجام – منطقى . ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية تثير لدى المتلقى شعورًا بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقى بمخالفتها الاختيار المنطقى المتوقع " (١٤) .

٣/١ /٣ تصنيف الاستعارة بالاعتبار النحوى :

تصنف الاستعارة فى العربية، وفقًا لتراكيبها النحوية (١٥) ، إلى :

١) **المركب الفعلى** : ويشمل :

أ) فعل (مبنى للمعلوم) + فاعل

ومثاله قول حافظ فى رثاء عبدالخالق ثروت :

حزنت عليه عقولنا وقلوبنا وبكت ، وحزن العقل غير مصاب

ب) فعل (مبنى للمجهول) + نائب فاعل

ومثاله قول المازنى فى (شهداء الغربة) :

قد زلزلت كل أمة وهوى كل رفيع موطد الحجر

٢) **المركب المفعولى** : ويتركب من :

فعل + مفعول

ومثاله قول شوقى فى رثاء مصطفى كامل :

فلعل مصراً من شبابك ترتدى مجدا تتيه به على البلدان

٣) المركب الإضافى : ويتركب من :

مضاف + مضاف إليه :

ومثاله قول شكرى فى رثاء محمد عبده :

وما أخطأ الموت فى حكمه ولكن لكل بقاء أمـــد

٤) المركب الوصفي : ويتركب من :

موصوف + صفة :

ومثاله قول العقاد فى (ذكرى الأربعين) :

قل لهم قولة روح آمر ينفث القدرة فيمن يؤمرون

٤/٣/١ تصنيف الاستعارة بالاعتبار الدلالي :

قســمت الاستعارة وفقًا للتصنيف الثلاثى الذى اعتمده لاندون [١٦] تبعًا لنوعية الخواص المنقولة إلى :

١) الاستعارة التجسيمية : Reification

وفيها تقترن كلمتان : إحداهما تشير دلالتها الى جماد Concrete والأخرى تشير دلالتها الى مجرد Abstract ، ومثالهـا قـول شـوقى فـى رثـاء كريمة البارودى :

أحيث تلوح المنى تأفل كفى عظة أيها المنــزل

وقول حافظ فى رثاء عبدالخالق ثروت :

تتناثر الأقوال عن جنباته من شانىء ومناصر ومحابى

٢) الاستعارة الإحيائية : animation

وفيها تقترن كلمة يرتبط مجال استخدامها بالكائن الحى، بشرط ألا تكون من خواص الإنسان، بأخرى ترتبط دلالتها بمعنى مجرد أو جماد . وقد استخدمها حافظ مرتين فى رثاء عبدالخالق ثروت حين قال :

لعب البلى بملاعب الألباب ومحا بشاشة فمك الخــلاب

ومثالها أيضًا قول العقاد فى رثاء السلطان حسين :

والملك إخلاص قوائم عرشه وفضيلة فى المالكين دعامه

٣) الاستعارة التشخيصية : Personification

وتحصل باقتران كلمتين : إحداهما تشير إلى خاصية بشرية، والأخرى إلى جماد أو حى أو مجرد . ومثالها قول المازنى فى (شهداء الغربة) :

جنى الردى نورها مخالسـة كالنحل شار الرياض فى البكر

(مجرد + بشرى)

وقول شكرى فى رثاء مصطفى كامل :

وإذا المقدار لم ينج امرءا جزع الدرع على ذكر النصـال

(جماد + بشرى)

وقول شكرى فى رثاء قاسم أمين :

أخذ الفـؤاد على الجفون وثيقة أن لا تميـل إلى العـزاء قليـلا

(حى + بشرى)

وبهذا تكون الاستعارة قد صنفت باعتبارين :

أولهما : الاعتبار النحوى :

وفيه صنفت الاستعارة إلى فعلية ومفعولية وإضافية ووصفية .

والثانى : الاعتبار الدلالى :

وصنفت الاستعارة فيه إلى تجسيمية وإحيائية وتشخيصية .

٢ – كيفية تحديد خواص الاستعارة :

اتبعت الباحثة طريقة لانــدون فــي تحديــد الخــواص النحويــة والدلاليــة للاستعارة . وقد أفاد لاندون من تعريف تشومسكى للجملة النواة Kernal sentence الذى يقول " إنها جمل من نوع يمتاز بالبساطة الواضحة، التى تحتوى عملية توليدها على الحد الأدنى من وسائل التحويل " [١٧]، " وهى نقيض الجملة المشتقة Derived sentence " [١٨] .

وقام بتحويل البيت الشعرى إلى سلسلة من الجمل البسيطة، تأخذ فيها المركبات اللفظية أحد أشكال المركبات النحوية والدلالية التى سبق ذكرها . وقد أطلق على هذه العملية مصطلح تبسيط الجملة . وبهذا التبسيط تظهر العلاقة الدلالية والنحوية التى تحكم المركبات [١٩]. ولكى تتضح طريقة فك التداخل، وكيفية استخدامها فى تحديد الاستعارة، وبيان خصائصها، نسوق المثال الآتى لشوقى فى رثاء كريمة البارودى :

أحيث تلوح المنى تأفل ؟	كفــى عظــة أيهـــا المنزل !
حكيت الحياة وحالاتهـــا	فهـــلا تخطيــت ما تنقـــل ؟
أمن جنح ليل إلى فجـره	حمى يزدهى ، وحمى يعطل ؟

وباستخدام طريقة التبسيط تحصل لنا سلسلة من الجمل تتضمن عددًا من المركبات اللفظية، ميزناها بالبنط الأسود، مع بيان خصائصها، على النحو التالى:

١ – **تلــوح المنى** : مركب استعارى ، تجسيمى ، فعلى .

٢ – **تأفل (المـنى)** : مركب استعارى ، تجسيمى ، فعلى .

٣ – **كفى (الحـال)** : مركب غير استعارى ، فعلى .

٤ – **أيها المنزل** = (أنادى المنزل) : مركب استعارى ، تشخيصى ، مفعولى .

٥ – **حكيت** = (حكى المنزل) : مركب استعارى ، تشخيصى ، فعلى .

٦ – **حكيت الحياة** = (حكى الحياة) : مركب غير استعارى ، مفعولى .

٧ – **وحالاتهـــا** = حكيـت حالاتهـا : **حكيـت** = (حكـى المـنزل) : مركـب استعارى، تشخيصى ، فعلى .

٨ – **حكيت حالات الحياة** = حكى الحالات : مركب غير استعارى ، مفعولى .

٩ – **حالات الحياة** : مركب غير استعارى ، إضافى .

١٠ – **تخطيت** = (تخطى المنزل) : مركب استعارى ، إحيائى ، فعلى .

١١ – **تنقل** = (ينقل المنزل) : مركب استعارى ، إحيائى ، فعلى .

١٢ – **جنح ليل** : مركب غير استعارى ، إضافى .

١٣ – **فجره** = (فجر ليل) : مركب غير استعارى ، إضافى .

١٤ – **حمى يزدهى** : مركب استعارى ، تجسيمى ، فعلى .

١٥ – **حمى يعطـل** : مركب استعارى ، تجسيمى ، فعلى .

ذلك هو نموذج لتطبيق الذى استخدم فى الكشف عن الاستعارة ، وتحديد خصائصها . وقد تم تطبيقه عند فحص جميع أبيـات عينـة البحث ، وعددها يقرب من ألفين .

١/٢ . عينـة البحث :

روعى فى اختيـار عينـة البحـث أن تشـمل اثنيـن مـن أبـرز ممثلـى الاتجـاه المحـافظ، وهمـا أحمـد شـوقى وحـافظ ابراهيـم؛ إلـى جـانب ممثلـى مدرسـة الديـوان الثلاثة: عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى وعبد الرحمن شكرى . كما اختيرت القصائد المفحوصة فى العينة بحيث تشمل الأشخاص الذين اشترك فـى رثائهم أكثر من شاعر من شعراء العينة، وكذلك الموضوعات التى تناولها شـاعران من شعرائها أو أكثر؛ حتى يتاح لنا أن نلمس أوجه الاختلاف والتفرد فـى معالجـة الموضـوع الواحد بيـن ممثلـى الاتجـاهين، أو بيـن شـاعرين مـن شـعراء المدرسـة الواحدة أو أكثر من شاعرين منها .

وقد أضيف إلى ذلك قصائد انفرد بها شاعر واحد – هوالعقاد – بالرثاء، وذلك فى كل من رثاء المازنى وعبد الرحمن شكرى؛ لما يمكن أن تدل عليه مثل هذه القصائد من انفعال له بموت الفقيد، وأثر ذلك فى معالجته الشعرية لموضوع البحث وهو الاستعارة . بالإضافة إلى مقطوعتين فى العزاء، تتكون كل منهما من أربعة أبيات، إحداهما فى عزاء المازنى، والأخرى فى عزاء وجدى فى وفاة والديهما؛ وذلك للغرض السابق نفسه .

أما عبد الرحمن شكرى فلم يتبق من قصائد الرثاء عنده – بعد القصائد المشتركة مع شعراء العينة – سوى قصيدتين، إحداهما فى رثاء عصفور، وتتضمن ستة أبيات، والأخرى فى رثاء الحب، وتتكون من عشرة أبيات . فآثرت الباحثة إضافتهما إلى عينة البحث؛ لما فيهما من تفرد يمكن أن يلقى الضوء على فن الشاعر حين يبتعد عن رثاء الأشخاص، ويلجأ إلى رثاء كائنات حية حميمة أو قيم.

والجدول التالى يوضح شعراء العينة، وقصائد الرثاء التى اختيرت لكل منهم، مع تحديد لعدد أبيات كل قصيدة، وبيان القصائد المشتركة عند ممثلى كل من الاتجاهين، أو التى اشترك فيها ممثلان – أو أكثر – داخل الاتجاه الواحد .

قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	الاتجاه المحافظ			
	شوقي	عدد الأبيات	حافظ	عدد الأبيات
سعد زغلول	سعد زغلول	٩٤	سعد زغلول	٩٠
محمد فريد	محمد فريد	٥٦	محمد فريد	٣٣
مصطفى كامل	مصطفى كامل ذكرى مصطفى كامل	٦٤ ٣٧	مصطفى كامل فى حفل الأربعين ذكرى مصطفى كامل	٢٦ ٥٢ ٤٤
محمد عبده	محمد عبده	٣	محمد عبده ذكرى محمد عبده	٥٢ ٤٣
قاسم أمين	قاسم أمين	٥١	قاسم أمين	٤٢
شهداء العلم فى أودين	شهداء العلم والغربة	٥٢		
عبد الخالق ثروت	عبدالخالق ثروت	٥٩	عبد الخالق ثروت	٥٨
ابنة البارودى	كريمة البارودى	٣٠	ابنة البارودى	١٤
حافظ إبراهيم	حافظ إبراهيم	٥٢		

قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	الاتجاه المحافظ			
	شوقى	عدد الأبيات	حافظ	عدد الأبيات
السلطان حسين	ــــ		السلطان حسين	٢٥
الشاعر المحتضر	ــــ		ــــ	
المازنى	ــــــ		ــــــ	
طفلة				
عبد الرحمن شكرى	ــــ		ــــ	
شخص عزيز				
متفرقات				
مجموع أبيات كل شاعر		٥١١	٤٧٩	
مجموع الأبيات عند ممثلى الاتجاه المحافظ	٩٩٠ بيتاً			

تابع قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	مدرسة الديوان					
	العقاد	عدد الأبيات	المازنى	عدد الأبيات	شكرى	عدد الأبيات
سعد زغلول	على قبر سعد ذكرى الأربعين على ضريح سعد ثلاث عشرة حجة	٢ ١٨٧ ١٤ ٤٣	————		————	
محمد فريد	رجعة الغريب ذكرى الشهيد	٣٤ ٦٢	محمد فريد	٥٨	————	
مصطفى كامل	————		————		مصطفى كامل	١٥
محمد عبده	————		————		محمد عبده	١٢
قاسم أمين	————		————		مرثية لفقيد الوطن والعلم قاسم أمين	١٤ ١٢
شهداء العلم في أودين	يوم الشهداء	٣٧	شهداء الغربة	٣٢	شهداء الإنسانية	٢٦
عبد الخالق ثروت	————				————	
ابنة البارودى	————				————	
حافظ ابراهيم	على قبر حافظ ذكرى حافظ	٩ ٣٣	————		————	

تابع قصائد الرثاء المختارة فى عينة البحث

موضوع الرثاء	مدرسة الديوان					
	العقاد	عدد الأبيات	المازنى	عدد الأبيات	شكرى	عدد الأبيات
السلطان حسين	السلطان حسين	٢٩	———		———	
الشاعر المحتضر	———		الشاعر المحتضر	٧١	شاعر يحتضر	١٩
المازنى	يوم إبراهيم أخى إبراهيم	٩ ٢٩	———		———	
طفلة	رثاء طفلة	١٢	في رثاء بنت له	٢	———	
عبد الرحمن شكرى	عبد الرحمن شكرى	٣٠	———		———	
شخص عزيز	رثاء أخ على قبر أخ	١١ ٥	في الرثاء (يرثى نفسه) الموت ثمرة الحياة (يرثى صديقه)	١٣ ٣٣	رثاء عزيز(١) رثاء عزيز(٢)	٥ ٥
متفرقات	عزاء المازنى عزاء وجدى في والده	٤ ٤	———		رثاء عصفور رثاء الحب	٦ ١٠
مجموع أبيات كل شاعر	٥٥٤		٢٠٩		١٢٩	
مجموع الأبيات عند شعراء الديوان	٨٩٢ بيتًا					

ومن الجدول السابق نتبين أن العينة بها :

١ - مجموع أبيات شـوقى ٥١٠ بيتًا
٢ - مجموع أبيات حافـظ ٤٧٩ بيتًا
٣ - مجموع أبيات العقـاد ٥٥٤ بيتًا
٤ - مجموع أبيات المازنى ٢٠٩ أبيات
٥ - مجموع أبيات شكرى ١٢٩ بيتًا

وبهذا يكون مجموع أبيات العينة المدروسة كلها = ١٨٨٢ بيتًا ويكون مجموع أبيات ممثلى الاتجاه المحافظ فيها = ٩٩٠ بيتًا
على حين يكون مجموع أبيات ممثلى مدرسة الديوان فيها = ٨٩٢ بيتًا

وقد اعتمدت الباحثة على دواوين الشعراء الخمسة على النحوالتالى :

أولاً : الاتجاه المحافظ :

١ - الشوقيات - جـ ٣ ، ٤ : دار الكتاب العربى - بيروت ، لبنان . أساسًا لأشعار شوقى . ونظرًا لعدم وجود إحدى قصائد الرثاء (المشترك) فيها، وهى قصيدة (ذكرى محمد فريد)، فقد حصلت عليها الباحثة من :
• ديوان شوقى (شرح أحمد الحوفى) - جـ ٢ - مكتبة نهضة مصر - القاهرة.
٢ - ديوان حافظ إبراهيم (شرح أحمد أمين وآخرين) - دار الجيل - بيروت .

ثانيًا : شعراء الديوان :

كانت هناك صعوبة فى الحصول على دواوينهم، وأمكن للباحثة أن تحصل فى البداية على نسخة من الطبعة الأولى من ديوان العقاد، التى طبعت سنة ١٩٢٨،

وتتضمن الأجزاء من ١ إلى ٤ فقط . ثم حصلت على صورة من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، التى طبعت ١٩٧٣ بعنوان (خمسة دواوين للعقاد)، وفيها الأجزاء من ٥ إلى ٩، وأخيرًا حصلت على طبعة المكتبة العصرية . بلبنان (بدون تاريخ) ، وتشتمل على الأجزاء من ١ إلى ١٠، أى أنها ضمت كل الأجزاء السابقة، بالإضافة إلى جزء واحد هو (ما بعد البعد) .

وقد استكملت الباحثة قصائد العينة من الطبعات الثلاث، وقارنت بين الطبعة الكاملة والطبعتين السابقتين، فاستكملت بعض المقطوعات – التى لم تنشر فى الطبعتين الأوليين – من الطبعة الأخيرة ، وهى :

(على ضريح سعد) و (على قبر سعد) و (على قبر أخ)، بالإضافة إلى قصيدتين وردتا فى الجزء العاشر (ما بعد البعد) وهما (ذكرى حافظ) ورثاء (عبد الرحمن شكرى) .

ويجدر هنا التنبيه إلى أن ديوان العقاد بطبعاته الثلاث غير مضبوط بالشكل، إلا فيما ندر ، وهذا يعنى أن ضبط القصائد بالشكل كان اجتهادًا من الباحثة فيما يحتمل أكثر من وجه .

أما المازنى فقد اعتمد البحث في شعره :

- ديوان المازنى : طبع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – القاهرة (بدون تاريخ) .

ويتكون من ثلاثة أجزاء، طبع منها جزءان فى حياة الشاعر، والثالث بعد وفاته . وشعره أيضًا غير مضبوط بالشكل .

كما اعتمدت الباحثة فى شعر شكرى على الديوان الذى صدر بعد وفاته، وهو :

• ـ ديوان عبد الرحمن شكرى : توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية – الطبعة الأولى – سنة ١٩٦٠– مصر . وهو غير مضبوط بالشكل أيضًا .

٢/٢ ضوابط القياس في البحث :

روعيت بعض الضوابط عند تطبيق القياس على شعراء العينة، وهذه الضوابط هى :

١) اعتبار الأعلام المضافة كلمة واحدة (أى علمًا مفردًا)، ورصدت العلاقة بينها وبين المركب الذى يضمها على هذا الأساس، وذلك فى مثل : عين شمس ـ طور سينين ـ عبده ـ أبا المغوار .

٢) استبعدت الأنواع التالية من مركبات البحث :

أ) المركبات المتصلة بالذات الإلهية، مثل : رمى الله – قبضة علام الغيوب .

ب) الأفعال الجامدة والناسخة، مثل : نعم الجزاء – يوم كنا بالبساتين .

ج) أسماء الأفعال، مثل : حذار – ها (متصلة – بكاف الخطاب) .

د) اسم الفاعل العامل، مثل : خالصًا هداها ـ متذكرًا يوم .

هـ) الكلمات ذات الدلالات الوظيفية المحض، مثل : قبل – بعد – كل – بعض – أى – فوق – تحت – غير – سوى – قدام – وراء – أمام – خلف – حول – إثر – حيال – مثل – عند – نحو – بين – بالإضافة إلى الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة .. الخ .

٣/٢ طريقة القياس :

تشتمل عملية القياس، بالنسبة لكل قصيدة من القصائد المفحوصة فى البحث على الخطوات التالية :

١) حصر جميع المركبات اللفظية الاستعارية وغير الاستعارية ، مع كتابة كل مركب لفظى فى بطاقة مستقلة .

٢) يسجل على كل بطاقة خواص المركب اللفظى، بحسب موقعه من التصنيف الدلالى والتصنيف النحوى . وذلك بتحديد موقعه من التقابلات التالية :

أ) استعارى / غير استعارى .

ب) تجسيمى / إحيائى / تشخيصى .

ج) فعلى / مفعولى / إضافى / وصفى .

٣) فرز البطاقات المشتملة على مركبات استعارية، والبطاقات المشتملة على مركبات غير استعارية، كل على حدة .

٤) تصنيف البطاقات المشتملة على مركبات استعارية وفقًا للأنواع الدلالية إلى : تجسيمية وإحيائية وتشخصية، كل على حدة .

٥) تصنيف كل نوع دلالى من الأنواع الثلاثة السابقة وفقًا لأنواع المركبات النحوية إلى : فعلية ومفعولية وإضافية ووصفية .

٦) فى كل الخطوات السابقة تجرى عملية إحصاء لتحديد الأعداد لآتية اللازمة لإجراء الدراسة الإحصائية :

أ) المجموع الكلى للمركبات اللفظية (بنوعيها الاستعارى وغيرالاستعارى) .

ب) عدد المركبات اللفظية غير الاستعارية .

ج) عدد المركبات اللفظية الاستعارية .

د) عدد المركبات اللفظية الاستعارية التجسيمية .

هـ) عدد المركبات اللفظية الاستعارية الإحيائية .

و) عدد المركبات اللفظية الاستعارية التشخيصية .

ز) عدد المركبات اللفظية الفعلية والمفعولية والإضافية والوصفية فى كل نوع من الأنواع الدلالية السابقة .

[illegible] الأعداد السابقة فى القائمة الخاصة بكل قصيدة .

٣ - نتائج القيـــــاس :

يتضمن الجدولان التاليان نموذجين لتسـجيل نتـائج تطبيـق خطـوات القيـاس السابقة على إحدى قصائد شـوقى - بوصفه ممثلاً للاتجـاه المحـافظ - وكذلـك علـى إحدى قصائد العقاد بوصفه ممثلاً لمدرسة الديـوان . وعلـى نمـط النمـوذج الموضـح للشاعرين عولجت القصائد المختارة للشعراء الخمسة، كل فى جـدول خـاص، فكـان مجموع الجداول ستة وخمسين جدولاً، هى عدد القصائد التى تضمنها البحث، وكـان مايخص كل شاعر منها هو :

شوقى : إحدى عشرة قصيدة .
حافظ : إحدى عشرة قصيدة .
العقاد : ثماني عشرة قصيدة .
المازنى : ست قصائد .
شكرى : عشر قصائد .

نتائج قياس قصيدة واحدة

* اسم الشاعر : أحمد شوقى .
* عنوان القصيدة : رثاء عبد الخالق ثروت .
* مجموع المركبات اللفظية : ٢٦٨ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٥١ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١١٧ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٤٤ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣٨	٣٢
إحيائية	٣٥	٣٠
تشخيصية	٤٤	٣٨
المجموع	١١٧	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٥٧	٤٩
مركب مفعولى	١٧	١٤
مركب إضافى	٢٨	٢٤
مركب وصفي	١٥	١٣
المجموع	١١٧	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٠	٢٦	٢١	٥٧	٤٩
مركب مفعولى	٤	٤	٩	١٧	١٤
مركب إضافي	١٦	٢	١٠	٢٨	٢٤
مركب وصفى	٨	٣	٤	١٥	١٣
المجموع	٣٨	٣٥	٤٤	١١٧	١٠٠

نتائج قياس قصيدة واحدة

* اسم الشاعر : عباس محمود العقاد .
* المصدر : ديوانه (١-٤)، جـ٤ (أشجان الليل) .
* عنوان القصيدة : سعد زغلول (ذكرى الأربعين) .

عدد الأبيات : ١٨٧ بيتاً .

* مجموع المركبات اللفظية : ٧٧٢ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٦٥٦ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١١٦ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ١٥ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣١	٢٧
إحيائية	٢٠	١٧
تشخيصية	٦٥	٥٦
المجموع	١١٦	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٥٩	٥١
مركب مفعولى	١٨	١٥
مركب إضافى	٢٢	١٩
مركب وصفي	١٧	١٥
المجموع	١١٦	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع
مركب فعلى	١١	١٠	٣٨	٥٩
مركب مفعولى	٨	١	٩	١٨
مركب إضافي	٧	٤	١١	٢٢
مركب وصفى	٥	٥	٧	١٧
المجموع	٣١	٢٠	٦٥	١١٦

وباستخدام المعطيات الواردة فى الجداول الستة والخمسين وضعت خمسة جداول أخرى تحمل الأرقام (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) .

وقد خُصص الجدول الأول منها لعرض التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد شوقى، ثم التصنيف النحوى لها، وكذلك توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عنده .

وخصص الجدول الثانى لعرض البيانات ذاتها فى مجموع قصائد حافظ، على حين خصصت الجداول الثالث والرابع والخامس لعرض معطيات مجموع قصائد كل من العقاد والمازنى وشكرى .

ثم جمعت هذه البيانات كلها فى جدول رقم (٦) الذى يبين نتائج القياس فى مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة، والتصنيف الدلالى ثم التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد كل شاعر .

وفي الجدولين (٧) و (٨) وزعت النسب المئوية للاستعارات فى مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة وفقًا للأنواع الدلالية، ووفقًا للأنواع النحوية .

وفى الجدول رقم (٩) وزعت الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد كل من شعراء العينة .

وخُصص الجدول رقم (١٠) للنسب المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة .

وكانت هذه الجداول العشرة هى نتائج القياس فى المحور الأول من محاور هذا البحث، وهو القياس باعتبار مجموع شعر كل من شعراء العينة .

وسنحاول تحليل النتائج فيما يلى .

المحور الأول :

القياس باعتبار مجموع أشعار كل من شعراء العينة :

من خلال هذا المحور نحاول التعرف على الخصائص الأسلوبية الفردية للشاعر، والثابتة له على الرغم من اختلاف الموضوع .

وفيما يلي محاولة لاستنباط دلالات النتائج .

أولاً : كثافة اللغة الاستعارية :

تحسب كثافة اللغة الاستعارية بقسمة عدد المركبات اللفظية الاستعارية على المجموع الكلى للمركبات اللفظية .وقد طبقت هذه المعادلة على كل قصيدة فى الجداول التمهيدية (من الرقم ١ إلى ٥٦) . كما طبقت على مجموع قصائد كل شاعر، وذلك فى الجداول (١ - ٥) .

وتبين الجداول الخمسة الأخيرة كثافة اللغة الاستعارية عند شوقى وحافظ والعقاد والمازنى وشكرى، وهى على الترتيب (بعد التقريب إلى أقرب رقم صحيح) * : ٢٦ ، ١٩ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢١ .

وهذه الأرقام الخمسة تدل دلالة واضحة على وجود فارق جوهرى بين كل من شوقى - (أبرز ممثلى الاتجاه المحافظ) - والعقاد (أبرز ممثلى مدرسة الديوان) فى استخدام اللغة التصويرية .

ويبرز شوقى من بين الشعراء الخمسة بوصفه أكثرهم استخدامًا للغة التصويرية، وأبعدهم عن لغة السرد والتقرير، يليه شكرى والمازنى، ثم حافظ، وأخيرًا يأتى العقاد . أى أن العقاد هو أقل الشعراء الخمسة احتفاء باللغة التصويرية، وأقربهم إلى لغة السرد والتقرير .

ولما كانت كثافة اللغة الاستعارية * يمكن أن تقدم لنا دلالة مزدوجة على جانبين : أحدهما يميز أفراد الشعراء بعضهم من بعض، وثانيهما يميز الاتجاهات

الشعرية المختلفة [٢٠]، فإننا حين نقارن كثافة اللغة الاستعارية عند شعرائنا الخمسة نلحظ مايلى :

- يبدو التمايز واضحًا فـى كثافة اللغـة الاسـتعارية عنـد كـل مـن شـوقى والعقـاد، اللذين يبرز كل منهما بوصفه ممثلاً لمدرسته .
- على حين تتقارب كثافة اللغة الاستعارية، حتى لتكاد تتساوى عند كل من المـازنى (٢٠,٦) وشكرى (٢٠,٧)، وتقـل النسـبة بفـارق ضئيـل عنهمـا عنـد حـافظ (١٨,٧) .

وهذه النتيجة تشير إلـى أن كثافـة اللغـة الاسـتعارية بذاتهـا يمكـن ألا تكـون مقياسًا مائزًا بين اتجاه شعرى وآخر، وأن اللغـة التقريريـة ليسـت خاصيـة يحتكرهـا أصحاب اتجاه بعينه .

ويبقى أن نبحث الفروق بيـن أنـواع الاسـتعارة التـى يسـتخدمها شـعراء كـل اتجـاه، وندرس توزيعها بين الأنواع النحوية والأنواع الدلالية، والعلاقات بين التصنيفين .

ثانيًا : يشترك الشعراء الخمسة فى توزيع الاستعارات، بحسب الأنـواع الدلاليـة على النحو التالى، كما يظهر لنا من الجداول ذات الرمز (أ) مـن الأرقـام (١) إلى(٥)، وكذلك (٦- ب) و (٧)، وأيضًا الشكلين (1) ، (2) .

١) تحتل الاستعارة التشـخصية المكانـة الأولـى بيـن الاسـتعارات، ونسـبتها المئوية عندهم جميعا ٥٠ ٪ أو تزيد .

٢) يليهـا الاسـتعارة التجسـيميـة : إذ تحتـل المرتبـة الثانيـة بيـن الاستعارات عند الشعراء الخمسة، وتزيد نسبتها عندهم جميعًا عن ٢٥٪ .

٣) ثـم تـأتى الاسـتعارة الإحيائيـة فـى المرتبـة الأخـيرة مـن الاستعارات؛ إذ إنها أقل الاستعارات استخدامًا عند الشعراء فى العينة.

ثالثًا : يشترك الشعراء الخمسـة فـى توزيـع الاسـتعارات بحسـب الأنـواع النحويـة على النحو التالى، الذى يظهـر لنـا فـى الجداول مـن (١) إلـى(٥) – الرمـز (ب)، وكذلك فى الجدولين (٦-جـ) و (٨)، فى الشكلين (6) ،(7) :

١) تحتل المركبات الفعلية المرتبة الأولى فى الاستعارات عند شعراء العينة، بفارق ملحوظ عن غيرها من المركبات. ولاتقل نسبتها كثيرًا عن ٥٠ ٪ .

٢) المركبات الوصفية هى أقل المركبات النحوية استخدامًا فى الاستعارة عند الشعراء الخمسة، وتتراوح نسبتها المئوية إلى مجموع المركبات الاستعارية بين ٥ و ١٠ ٪ فقط .

ومن جدول رقم (٧) والشكلين (1) ، (2) التى تقتصر على توزيع النسب المئوية لاستخدام كل من الشعراء الخمسة للأنواع الدلالية للاستعارة نلحظ مايلى:

١) كان استخدام الشعراء الخمسة للاستعارة التجسيمية متقاربًا، إذا تراوحت النسب بين ٢٧ و ٢٣ .

٢) نسبة الاستعارة التجسيمية عند ممثلى الاتجاه المحافظ (شوقى حافظ) تقل عن ٣٠ ٪ ، على حين تزيد النسبة عن هذا الحد عند ممثلى الديوان كلهم .

٣) كان الترتيب التنازلى للاستعارات عند كل شعراء العينة على النحو التالى : تشخيصية - تجسيمية - إحيائية .

وهذا يشير إلى أن هذا الترتيب يمكن أن يشكل ظاهرة عامة فى استخدام الاستعارة لدى شعراء هذه الحقبة من تاريخ الأدب العربى .

ويبقى السؤال مفتوحًا بالنسبة لعصور الشعر العربية المختلفة؛ لكى نتمكن من الخروج برصد يصدق أو لايصدق على سائر هذه العصور .

٤) تقاربت نسب الاستعارة التجسيمية عند كل من شوقى وحافظ اللذين يمثلان الاتجاه المحافظ بالعينة . وتساوت النسبة ذاتها عند اثنين من ممثلى الديوان هما المازنى وشكرى .

٥) تقاربت نسبة الاستعارة الإحيائية عند كل من العقاد وحافظ ١٢و ١٣.

وحين نقارن هذه النتائج بالنتائج التى عرضها البحث الخاص بدراسة الظاهرة نفسها عند البارودى وشوقى والشابى [٢١]، نجد أنها مختلفة .

تمايز الشعراء فى استخدام الاستعارة وفقًا لخواصها الدلالية :

١) اختص شكرى – بين شعراء مدرسة الديوان – بأعلى نسب الاستعارة التشخيصية (٥٩)، وأقل نسب الاستعارة الإحيائية فى مدرسته وفى العينة كلها (١٠) .

٢) كذلك اختص حافظ بأعلى نسب الاستعارة التشخيصية فى اتجاهه وفى العينة كلها (٦٠)، وأقل نسب الاستعارة الإحيائية فى الاتجاه المحافظ .

٣) ظهرت أقل نسب الاستعارة التشخيصية فى العينة عند شوقى، على حين زادت عنده الاستعارة الإحيائية بصورة أكبر من غيره من شعراء العينة .

٤) ظهرت أعلى نسبة للاستعارة التجسيمية عند العقاد : إذ بلغت ٣٣ ٪ ، وكانت الاستعارة التشخيصية عنده فى منزلة متوسطة بين أقل نسب الاستعارة التشخيصية وأعلاها .

٥) كان الفارق ملحوظًا فى الاستعارة الإحيائية بين شوقى (٢٢) وباقى شعراء العينة الذين كانت أعلى نسبة للاستعارة الإحيائية عندهم هى (١٧) . وهذا يشير إلى أن شوقى ينفرد عن باقى شعراء العينة بالإكثار من استخدام الاستعارة الإحيائية .

وحين ننظر إلى الجدول رقم (٨) والشكلين (6) ، (7) وقد خصصت لتوزيع النسب المئوية للاستعارات وفقًا لأنواعها النحوية، فى مجموع قصائد كل من شعراء العينة، نلحظ ما يأتى:

١) فى كل شعراء العينة كانت المركبات الفعلية هى أكثر الأنواع استخدامًا، وكانت المركبات الوصفية أقلها استخدامًا .

٢) تميز شعراء كل اتجاه بالميل إلى استخدام مركبات نحوية بعينها، فقد كان الترتيب التنازلى للمركبات النحوية عند شاعرى الاتجاه المحافظ هو : (فعلى – إضافى – مفعولى – وصفى) ، على حين كان الترتيب التنازلى عند شعراء الديوان هو : (فعلى – مفعولى – إضافى – وصفى) .

٣) تساوى نسبة استخدام المركبات المفعولية عند كل من شوقى وحافظ والعقاد : (٢١) ، وتقاربها مع النسبة ذاتها عند المازنى .
أما شكرى فقد زاد استخدامه للمركبات المفعولية عن باقى شعراء العينة زيادة ملحوظة : (٢٧) .

٤) تساوى نسبة استخدام المركبات الوصفية عند كل من العقاد والمازنى من جهة ، وشوقى وشكرى من جهة أخرى .

٥) تساوى نسبة استخدام المركبات الإضافية عند كل من حافظ والمازنى.

وبمقارنة هذه النتائج بنتائج قياس الظاهرة المماثلة عند البارودى وشوقى والشابى نلحظ :

١) الاتفاق التام بين نتائج البحثين فى تفوق الاستعارة الفعلية على غيرها من الأنواع النحوية عند جميع الشعراء .

٢) التطابق التام فى ترتيب الإيثارات عند شعراء الاتجاه المحافظ فى البحثين .

٣) الاتفاق التام بين شعراء البحثين – من حيث النسبة المئوية – على تقديم الاستعارات المفعولية على الوصفية .

ويبدو أن التفوق العددى الواضح للاستعارة الفعلية على غيرها من الأنواع الأخرى، يشكل ظاهرة مميزة للشعر العربى فى ذلك العصر، إن لم يكن بالنسبة للشعر العربى بوجه عام .

وقد تمايز الشعراء الخمسة فى استخدام الاستعارة وفقًا للمركبات النحوية، على النحو التالى :

١) كانت أعلى نسب الاستعارات فى المركبات الفعلية عند شكرى: إذ بلغت ٥٧ ٪ .

٢) وكانت أقل نسب الاستعارة فى المركبات الفعلية عند المازنى : ٤٥٪ .

٣) وكان العقاد – عند استخدامه للمركبات الفعلية – فى منزلة متوسطة بين أقل النسب وأعلاها؛ إذ بلغت نسبتها عنده ٥٠٪ .

٤) انفرد شكرى بأنه كان أقل الشعراء الخمسة استخدامًا للمركبات الإضافية؛ إذ بلغت نسبتها عنده ٩ ٪ .

٥) ويلحظ ميل العقاد إلى الإقلال من المركبات الإضافية عن باقى شعراء العينة باستثناء شكرى .

٦) ظهرت أقل نسبة للمركبات الوصفية عند حافظ : ٥ ٪ .

علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية :

يمكننا أن نذهب إلى أن ارتباط النوع الدلالى بمركب بعينه فى الشعراء الخمسة يمكن أن يشكل ظاهرة لغوية عامة .

وبالنظر فى الجداول التى تحمل الأرقام من (١) إلى (٥) – الرمز (جـ)، وكذلك الجدول رقم (١٠)، والأشكال من (8) إلى (17) نلحظ الآتى :

١) ارتباط الاستعارة الإحيائية بالتركيب الفعلى فى الشعراء الخمسة .

يليه ارتباطها بالتركيب الإضافى عند أربعة من شعراء العينة، مما يمكن أن يرجح معه الحكم بعمومية الظاهرة مع الاستعارة الإحيائية. (تفرّد المازنى بأن ارتباط الاستعارة الإحيائية بالمركب المفعولى يأتى عنده فى المرتبة الثانية) .

أما ارتباط الاستعارة الإحيائية بالمركب الوصفى فقد كان أقل الأنواع المستخدمة – فى هذا النوع من الاستعارة – عند أربعة من شعراء العينة (ماعدا العقاد الذى كان المركب المفعولى أقل أنواع التراكيب النحوية عنده ارتباطًا مع الاستعارة الإحيائية) .

٢) يأتى التركيب الفعلى على قمة التراكيب النحوية فى الاستعارة التشخيصية عند شعراء العينة كلهم .

ويكون التركيب الوصفى أقل الأنواع النحوية ملاءمة للاستعارة التشخيصية، فهو أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا مع هذه الاستعارة .

٣) فى الاستعارة التجسيمية احتل المركب المفعولى المرتبة الثانية عند أربعة من شعراء العينة .

(انفرد شكرى بأن المركب الوصفى يقع عنده فى المرتبة الثانية فى هذا النوع من الاستعارة) .

كما كان المركب الوصفى أقل أنواع المركبات استخدامًا مع هذه الاستعارة عند الشعراء الأربعة نفسهم .

(وانفرد شكرى أيضًا بأن المركب الفعلى هو أقل المركبات استخدامًا عنده مع الاستعارة التجسيمية) .

وبمقارنة نتائج علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية على هذا المحور – فى بحثنا هذا – بنتائج قياس الظاهرة المماثلة عند البارودى وشوقى والشابى، نلحظ مايأتى :

١) اختلفت نتائج البحثين بالنسبة لارتباط الاستعارة التجسيمية بالتركيب الإضافى .

وربما يلقى هذا بظلال من الشك حول الحكم بعمومية هذه الظاهرة .

٢) اتفقت نتائج الدراستين فى أن الاستعارة الإحيائية ترتبط نحويًا بالتركيب الفعلى، مما يشير إلى أنه أكثر الأنواع النحوية ملاءمة لصياغتها .

واتفاق الدراستين فى هذه النتيجة يرجح الحكم بعمومية هذه الظاهرة .

٣) اتفقت نتائج الدراستين فى أن الاستعارة التشخيصية ترتبط نحويًا بالمركب الفعلى .

وهذا يشير أيضًا إلى أن هذا الارتباط يمكن أن يشكل ظاهرة لغوية عامة .

٤) واختلفت هذه الدراسة مع سابقتها فى أن المركبات الوصفية هى أقل الأنواع النحوية استجابة لصياغة الاستعارة بأنواعها الدلالية المختلفة. على حين كانت المركبات المفعولية فى الدراسة السابقة هى أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا عند الشعراء الثلاثة .

وبتحليل نتائج قياس المحور الأول يكون البحث قد أنجز ماتغياه من اختبار لعدد من المسائل التى أوردها فى أسئلة البحث وهى :

- قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .
- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .
- قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .
- تحديد ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فرديًا .

جدول رقم (١)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شوقي

* مجموع المركبات اللفظية : ٢٢٤٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٦٥٤ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٥٩٥ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢٦ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٦٨	٢٨
إحيائية	١٢٩	٢٢
تشخيصية	٢٩٨	٥٠
المجموع	٥٩٥	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٢٨١	٤٧
مركب مفعولى	١٢٣	٢١
مركب إضافى	١٤٧	٢٥
مركب وصفي	٤٤	٧
المجموع	٥٩٥	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	٣٢	٧٨	١٧١	٢٨١	٤٧
مركب مفعولى	٣٥	١٦	٥٤	١٢٣	٢١
مركب إضافي	٦٩	٢٤	٥٤	١٤٧	٢٥
مركب وصفى	١٤	١١	١٩	٤٤	٧
المجموع	١٦٨	١٢٩	٢٩٨	٥٩٥	١٠٠

جدول رقم (٢)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد حافظ

* مجموع المركبات اللفظية : ٢٣١٨ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ١٨٨٤ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٤٣٤ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ١٩ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١١٨	٢٧
إحيائية	٥٥	١٣
تشخيصية	٢٦١	٦٠
المجموع	٤٣٤	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولى	٩٣	٢١
مركب إضافى	٩٦	٢٢
مركب وصفي	٢٠	٥
المجموع	٤٣٤	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	٣٩	٢٥	١٦١	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولى	٣٦	٩	٤٨	٩٣	٢١
مركب إضافي	٣٢	٢٠	٤٤	٩٦	٢٢
مركب وصفى	١١	١	٨	٢٠	٥
المجموع	١١٨	٥٥	٢٦١	٤٣٤	١٠٠

جدول رقم (٣)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد العقاد

* مجموع المركبات اللفظية : ٢٣٤٨ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٢٠١٩ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٣٢٩ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ١٤ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٠٩	٣٣
إحيائية	٣٩	١٢
تشخيصية	١٨١	٥٥
المجموع	٣٢٩	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٦٤	٤٩,٩
مركب مفعولى	٦٨	٢٠,٧
مركب إضافى	٦٢	١٨,٨
مركب وصفي	٣٥	١٠,٦
المجموع	٣٢٩	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	٤٦	١٥	١٠٣	١٦٤	٤٩,٩
مركب مفعولى	٣٤	٦	٢٨	٦٨	٢٠,٧
مركب إضافي	١٨	١١	٣٣	٦٢	١٨,٨
مركب وصفى	١١	٧	١٧	٣٥	١٠,٦
المجموع	١٠٩	٣٩	١٨١	٣٢٩	١٠٠

جدول رقم (٤)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد المازنى

* مجموع المركبات اللفظية : ١٠١٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٨٠٩ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ٢١٠ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢١ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٦٤	٣١
إحيائية	٣٦	١٧
تشخيصية	١٠٠	٥٢
المجموع	٢١٠	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٩٥	٤٥
مركب مفعولى	٤٨	٢٣
مركب إضافى	٤٧	٢٢
مركب وصفي	٢٠	١٠
المجموع	٢١٠	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع القصائد

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٦	١٣	٦٦	٩٥	٤٥
مركب مفعولى	٢٠	١١	١٧	٤٨	٢٣
مركب إضافي	٢٢	٧	١٨	٤٧	٢٢
مركب وصفى	٦	٥	٩	٢٠	١٠
المجموع	٦٤	٣٦	١١٠	٢١٠	١٠٠

جدول رقم (٥)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد عبد الرحمن شكرى

* مجموع المركبات اللفظية : ٥٦٩ .
* مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية : ٤٥١ .
* مجموع المركبات اللفظية الاستعاريا : ١١٨ .
* كثافة اللغة الاستعارية : ٢١ .

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٣٦	٣١
إحيائية	١٢	١٠
تشخيصية	٧٠	٥٩
المجموع	١١٨	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
مركب فعلى	٦٧	٥٧
مركب مفعولى	٣٢	٢٧
مركب إضافى	١١	٩
مركب وصفي	٨	٧
المجموع	١١٨	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	٥	٩	٥٣	٦٧	٥٧
مركب مفعولى	١٨	١	١٣	٣٢	٢٧
مركب إضافي	٦	٢	٣	١١	٩
مركب وصفى	٧	–	١	٨	٧
المجموع	٣٦	١٢	٧٠	١١٨	١٠٠

جدول رقم (٦)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

عدد المركبات اللفظية	شوقي	حافظ	العقاد	المازنى	شكرى
غير الاستعارية	١٦٥٤	١٨٨٤	٢٠١٩	٨٠٩	٤٥١
الاستعارية	٥٩٥	٤٣٤	٣٢٩	٢١٠	١١٨
المجموع الكلي للمركبات اللفظية	٢٢٤٩	٢٣١٨	٢٣٤٨	١٠١٩	٥٦٩
كثافة اللغة الاستعارية	٢٦	١٩	١٤	٢١	٢١

(ب) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

نوع الاستعارة	شوقى		حافظ		العقاد		المازنى		شكرى	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تجسيمية	١٦٨	٢٨	١١٨	٢٧	١٠٩	٣٣	٦٤	٣١	٣٦	٣١
إحيائية	١٢٩	٢٢	٥٥	١٣	٣٩	١٢	٣٦	١٧	١٢	١٠
تشخيصية	٢٩٨	٥٠	٢٦١	٦٠	١٨١	٥٥	١١٠	٥٢	٧٠	٥٩
المجموع	٥٩٥	١٠٠	٤٣٤	١٠٠	٣٢٩	١٠٠	٢١٠	١٠٠	١١٨	١٠٠

(ج) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد كل من شعراء العينة

نوع الاستعارة	شوقى		حافظ		العقاد		المازنى		شكرى	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فعلى	٢٨١	٤٧	٢٢٥	٥٢	١٦٤	٤٩,٩	٩٥	٤٥	٦٧	٥٧
مفعولى	١٢٣	٢١	٩٣	٢١	٦٨	٢٠,٧	٤٨	٢٣	٣٢	٢٧
إضافى	١٤٧	٢٥	٩٦	٢٢	٦٢	١٨,٨	٤٧	٢٢	١١	٩
وصفى	٤٤	٧	٢٠	٥	٣٥	١٠,٦	٢٠	١٠	٨	٧
المجموع	٥٩٥	١٠٠	٤٣٤	١٠٠	٣٢٩	١٠٠	٢١٠	١٠٠	١١٨	١٠٠

جدول رقم (٧)

توزيع النسب المئوية للاستعارات فى نتاج كل من الشعراء وفقاً للأنواع الدلالية

الأنواع الدلالية	النسبة المئوية للنوع الدلالى بالقياس إلى مجموع المركبات الاستعارية للشاعر				
	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
تجسيمية	٢٨	٢٧	٣٣	٣١	٣١
إحيائية	٢٢	١٣	١٢	١٧	١٠
تشخيصية	٥٠	٦٠	٥٥	٥٢	٥٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٨)

توزيع النسب المئوية للاستعارات في نتاج كل من الشعراء وفقاً للأنواع النحوية

الأنواع النحوية	النسبة المئوية للنوع النحوى بالقياس إلى مجموع المركبات الاستعارية للشاعر				
	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
فعلى	٤٧	٥٢	٤٩,٩	٤٥	٥٧
مفعولى	٢١	٢١	٢٠,٧	٢٣	٢٧
إضافى	٢٥	٢٢	١٨,٨	٢٢	٩
وصفى	٧	٥	١٠,٦	١٠	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

(أ) شعراء الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى / النوع النحوى	شوقى					حافظ				
	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة٪	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة٪
مركب فعلى	٣٢	٧٨	١٧١	٢٨١	٤٧	٣٩	٢٥	١٦١	٢٢٥	٥٢
مركب مفعولى	٥٣	١٦	٥٤	١٢٣	٢١	٣٦	٩	٤٨	٩٣	٢١
مركب إضافى	٦٩	٢٤	٥٤	١٤٧	٢٥	٣٢	٢٠	٤٤	٩٦	٢٢
مركب وصفى	١٤	١١	١٩	٤٤	٧	١١	١	٨	٢٠	٥
المجموع	١٦٨	١٢٩	٢٩٨	٥٩٥	١٠٠	١١٨	٥٥	٢٦١	٤٣٤	١٠٠
النسبة المئوية	٢٨	٢٢	٥٠	١٠٠	–	٢٧	١٣	٦٠	١٠٠	–

تابع : جدول رقم (٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

(أ) شعراء الديوان

النوع الدلالى / النوع النحوى	العقاد					المازنى					شكرى				
	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	المئوية ٪	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	المئوية ٪	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	المئوية ٪
مركب فعلى	٤٦	١٥	١٠٣	١٦٤	٤٩,٩	١٦	١٣	٦٦	٩٥	٤٥	٥	٩	٥٣	٦٧	٥٧
مركب مفعولى	٣٤	٦	٢٨	٦٨	٢٠,٧	٢٠	١١	١٧	٤٨	٢٣	١٨	١	١٣	٣٢	٢٧
مركب إضافى	١٨	١١	٣٣	٦٢	١٨,٨	٢٢	٧	١٨	٤٧	٢٢	٦	٢	٦	١١	٩
مركب وصفى	١١	٧	١٧	٣٥	١٠,٦	٦	٥	٩	٢٠	١٠	٧	–	١	٨	٧
المحموع	١٠٩	٣٩	١٨١	٣٢٩	١٠٠	٦٤	٣٦	١١٠	٢١٠	١٠٠	٣٦	١٢	٧٠	١١٨	١٠٠
النسبة المئوية	٣٣	١٢	٥٥	١٠٠	–	٣١	١٧	٥٢	١٠٠	–	٣١	١٠	٥٩	١٠٠	–

جدول رقم (١٠)

النسب المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية في مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة

النوع الدلالى للاستعارة	النوع النحوى للاستعارة	النسبة المئوية عند شوقي	النسبة المئوية عند حافظ	النسبة المئوية عند العقاد	النسبة المئوية عند المازنى	النسبة المئوية عند شكرى
تجسيمية	مركب فعلى	١٩	٣٣	٤٢	٢٥	١٤
	مركب مفعولى	٣٢	٣١	٣١	٣١	٥٠
	مركب إضافى	٤١	٢٧	١٧	٣٤,٥	١٧
	مركب وصفى	٨	٩	١٠	٩,٥	١٩
إحيائية	مركب فعلى	٦٠	٤٦	٣٩	٣٦	٧٥
	مركب مفعولى	١٢	١٦	١٥	٣١	٨
	مركب إضافى	١٩	٣٦	٢٨	١٩	١٧
	مركب وصفى	٩	٢	١٨	١٤	—
تشخيصية	مركب فعلى	٥٧,٤	٦٢	٥٧	٦٠	٧٦
	مركب مفعولى	١٨,١	١٨	[illegible]	١٥,٥	١٩
	مركب إضافى	١٨,١	١٧	١٨	١٦,٥	٤
	مركب وصفى	٦,٤	٣	٩	٨	١

المحـــور الثانـــى :

القياس باعتبار الاتجاه الفنى:

يهدف هذا المحور إلى :

أ) رصد الخصائص المشتركة فى كل اتجاه فنى .

ب) رصد تمايز كل اتجاه عن الآخر .

وحين نقارن نتـائج القيـاس بالنسبة لمجمـوع قصـائد ممثلـى كـل اتجـاه، نجـد أمامنـا الجداول من (١١) – (١٧) ، والأشكال من (24) إلى (34) وباستعراض الجدولين رقم (١١ ـ أ) و (١٤ ـ أ) نلحظ مايأتى :

كثافة اللغة الاستعارية:

١) تختلف كثافة اللغة الاستعارية عند كـل مـن الاتجـاه المحـافظ ومدرسـة الديـوان . وهـى تزيـد عنـد الاتجـاه المحـافظ بفـارق واضـح : (٢٣) و(١٧) .

وهذا يشير إلى ميل الاتجـاه المحـافظ إلـى اسـتخدام الاسـتعارة بدرجـة أكبر من مدرسة الديوان .

توزيع الاسـتعارات وفقـا لأنواعهـا الدلاليـة والنحويـة فـي مجمـوع قصـائد ممثلـى الاتجاهين :

بالنظر فى الجدول رقم (١٧) { الأشكال من (34) – (39) } نلحظ مايأتى :

أ) بالنسبة للأنواع الدلالية :

١) تكـاد النسـبة المئويـة للاسـتعارة التشـخيصية – بالنسـبة لمجمـوع الاستعارات المستخدمة عند كل اتجاه – تتساوى فى الاتجاهين :

فالنسبة عند الاتجاه المحافظ ٥٤٪ ، وعند مدرسة الديوان ٥٥٪ .

وهـذا يجعلنـا نذهب إلـى أن الاسـتعارة التشـخيصية لا ترتبـط بالاتجـاه الفنى .

كما أن هذه النسبة قد تشير إلى ميل الشعر إلى استخدام الاستعارة التشخيصية .

وقد تشير أيضًا إلى أن اللغة العربية تميل إلى استخدام هذا النوع من الاستعارة بنسبة كبيرة .

٢) تتقارب نسبة استخدام الاستعارة التجسيمية في كلا الاتجاهين، فهي تشكل ٢٨ ٪ من مجموع الاستعارات عند الاتجاه المحافظ ، و ٣٢ ٪ عند ممثلي مدرسة الديوان .

٣) الاستعارة الإحيائية أقل أنواع الاستعارات شيوعًا في الاتجاهين ، ونسبتها عند الاتجاه المحافظ ١٨٪ ، وعند مدرسة الديوان ١٣ ٪ . أى أن هذا النوع من الاستعارة يقل بدرجة كبيرة عند مدرسة الديوان .

ولنا هنا ملحظان، أولهما أن الاستعارة الإحيائية - على هذا النحو - تقل في شعر العينة جميعه، دون ارتباط بمدرسة فنية بعينها، وثانيهما أن قلة الاستعارة الإحيائية عند أصحاب الديوان غريبة بالنسبة للتشريع النقدي عندهم؛ فالشعر عندهم " صورة صادقة لنفس صاحبه الحية الواعية لما يدور فيها، ويطيف بها، ويجري حولها " [٢٢] كما أن ديوان الشاعر " صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها، وتنقل خوالجها " [٢٣] فالمتوقع أن تكثر الاستعارة الإحيائية والتشخيصية، وتقل الاستعارة التجسيمية .

٤) يتفق الاتجاهان في الترتيب التنازلي لأنواع الاستعارة وفقًا للتصنيف الدلالي لها : إذ تكون الاستعارة التشخيصية أكثر الأنواع استخدامًا، يليها التجسيمية*، ثم الإحيائية .

وهذا يدل على أن هذا الترتيب هو ظاهرة لغوية وشعرية عامة لاترتبط بمدرسة فنية بعينها .

ب) **بالنسبة للأنواع النحويــة :**

١) تتقارب النسبة المئوية لاستخدام المركبات الفعليـة عند كـلا الاتجـاهين إلـى حد كبير، فتبلـغ عنـد الاتجـاه المحــافظ ٤٩ ٪ ، وعنـد مدرسـة الديوان ٥٠ ٪ .

٢) كما تتقارب نســبة اســتخدام المركبات المفعولية عند كلا الاتجـاهين، إذ تبلغ عند الاتجاه المحافـظ ٢١ ٪ ، وعند مدرسة الديوان ٢٣ ٪ .

وتقارب النسب فـي النقطتيـن الأخيرتين يشير إلـى أن نسـب اسـتخدام المركبات الفعلية والمفعولية لاتشكل تميزًا لاتجاه فنى على غيره .

٣) يختلف الاتجاهـان فـي الـترتيب التنـازلي للأنـواع النحويــة؛ إذ يكـون الـترتيب عنـد الاتجـاه المحـافظ هـو : المركــب الفعلــي ثـم المركـب الإضـــافي يليه المركب المفعولي، وأخيرًا يأتى المركب الوصفي .

أما عند مدرسة الديوان فيكون ترتيب المركبات على النحو الآتى :

المركـب الفعلـي ثـم المركـب المفعولـي فـالمركب الإضـــافي، وأخـيرًا المركب الوصفي .

وهذا الاختلاف يشــير إلى خصـائص كـل اتجـاه منهمـا فـى اسـتخدام التراكيب النحوية .

٤) تقـع المركبـات الوصفيـة فـى نهايـة سلسـلة الـترتيب التنـازلي لأنــواع المركبـــات النحوية عند كلا الاتجاهين، وبفــارق ملحـوظ بينهـا وبيـن النسبة التى تليها فى الترتيب .

وهذا الاتفاق بين الاتجاهين على قلة اســتخدام المركبات الوصفيـة قد يشير إلى ذوق العصر .

٥) تتقـارب نســــب المركبـات المفعوليـة والإضافيـة عنـد ممثلــى الاتجـاه المحافظ ، إذ تبلغ ٢١ ٪ و ٢٤ ٪ .

على حين يتســع الفارق بين النوعين عند ممثلى مدرسة الديوان، إذ تبلغ نسبة المركبات الإضافيا ١٨ ٪ والمفعولية ٢٣ ٪ .

٦) تقترب النسبة المئوية للمركبات الإضافية عند ممثلى الاتجاه المحافــظ من نصف المركبــات الفنية، إذ تبلغ كــل من النسبتين ٢٤ ٪ و٤٩ ٪ أى أن عدد المركبات الإضافية يقترب من نصــف عــدد المركبــات الفعلية عند شعراء هذا الاتجاه.

أما شعراء مدرسة الديوان فنلحظ أن نسبة المركبات المفعولية هــى التــى تقترب من نصف المركبات الفعليــة؛ إذ تبلــغ النســبتان ٢٣ ٪ و٥٠ ٪ .

وبمقارنة نتائج توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى هذا المحور : جدول رقم (١٧ - جـ) - والأشكال من (37) - (39) نلحظ مايأتى :

١) يقل المركب الفعلى فى الاســتعارة التجســيمية، بصورة واضحة، عنــد الاتجاه المحافظ، عنه عند مدرسة الديوان .

٢) يكــون المركــب الإضــافى أعلــى مركبــات الاستعارة التجسيمية، عنــد الاتجاه المحافظ .

على حين يكون المركب المفعولى أعلى المركبات استخدامًا فــى تلــك الاستعارة عند شعراء مدرسة الديوان .

٣) الترتيب التنازلى لأنواع الاستعارة التجسيمية عند أصحاب الاتجاه المحافظ هو :

المركــب الإضــــافى، يليــه المركب المفعولــى، ثــم المركــب الفعلــى، وأخيرًا المركب الوصفى .

أما عند أصحاب الديوان فيكون الترتيب نفسه هو :

المركب المفعــولى، يليـه المركب الفـعلى، ثـم المركـب الإضــافى فالمركب الوصفى .

وهذا يبرز أثـر اختـلاف الاتجـاه الفنـى فـى ارتبــاط الأنـواع النحويـة بالاستعارة التجسيمية .

٤) فى الاســتعارة الإحيائيـة تقـاربت نسـبة استخدام المركبـات الإضافيـة عند كلا الفريقين بدرجة كبيرة .

٥) زاد اسـتخدام المركب الفعلـى فـى الاستعارة الإحيائيـة عنـد أصحـاب الاتجاه المحافظ زيادة كبيرة، بالمقارنة إلى استخدام المركب نفسـه عنـد أصحاب الديوان .

٦) وزادت نسـبة استخدام المركبات المفعولية فـى الاستعارة الإحيائيــة زيــادة واضحة عند أصحـاب الديـوان مقارنـة بنظيرتهـا فـى الاتجـاه المحافظ .

٧) زادت المركبات الوصفية فى الاسـتعارة الإحيائيـة زيـادة كبيرة عنـد أصحاب الديوان، مقارنة بمثيلتها فى الاتجــاه المحافظ .

٨) فى الاستعارة التشخيصية تتساوى نسبة المركبين المفعولـى والإضـافى عند الاتجاه المحافظ .

وتتقارب النسبة ذاتها عند مدرسـة الديوان .

٩) تتقــارب نسـب كـل مـن المركبــات الفعليـة والمفعوليـة والإضافيــة والوصفية، فى الاسـتعارة التشـــخيصية عند أصحاب الاتجاهين .

١٠) يكون الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فـى الاســتعارة التجسيمية بالنسبة للاتجاه المحافظ هو :

(إضافى – مفعولى – فعلى – وصفى) .

ويكون عند مدرسة الديوان هو :

(مفعولى – فعلى – إضافى – وصفى) .

١١) ويكون الترتيب التنازلى للأنواع النحـــوية فـى الاستعارة الإحيائيـة عند كل من الاتجاه المحافظ ومدرسة الديوان هو :

(فعلى – إضافى – مفعولى – وصفى) .

١٢) فى الاستعارة التشـخيصية يكاد الترتيب التنازلى للأنواع النحوية يتساوى عند الاتجاهين . إذ يكون بالنسبة للاتجاه المحافظ هو :

(فعلى – مفعولى = إضافى – وصفى) .

وعند مدرســـة الديوان هو :

(فعلى ـ مفعولى ـ إضافى ـ وصفى) .

مع الأخذ فى الاعتبار أن الفارق بين المركب المفعولى والإضـافى عند مدرسة الديوان لايتجاوز ١ ٪ .

وبتحليل نتائج قياس المحور الثانى يكون البحث قد اختبر عددًا آخر من المسائل التى أوردها فى (أسئلة البحث) ، وهى :

- قياس كثافة اللغة الاســـتعارية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- قياس الأنواع الدلالية بوصفها مميزًا للاتجاه الفنى .
- تحديد مدى ارتباط النوع النحوى بالنـــوع الدلالى بوصفه مميزًا فنيًا .

جدول رقم (١١)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد ممثلى الاتجاه المحافظ

نوع القياس	شوقى	حافظ	المجموع
مجموع المركبات اللفظية	٢٢٤٩	٢٣١٨	٤٥٦٧
مجموع المركبات اللفظية غير الاستعارية	١٦٥٤	١٨٨٤	٣٥٣٨
مجموع المركبات اللفظية الاستعارية	٥٩٥	٤٣٤	١٠٢٩
كثافة اللغة الاستعارية	-	-	٢٣

(ب) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند ممثلى الاتجاه المحافظ

نوع القياس	شوقى	حافظ	المجموع	النسبة المئوية
تجسيمية	١٦٨	١١٨	٢٨٦	٢٨
إحيائية	١٢٩	٥٥	١٨٤	١٨
تشخيصية	٢٩٨	٢٦١	٥٥٩	٥٤
المجموع	٥٩٥	٤٣٤	١٠٢٩	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة بالنسبة للاتجاه على الأنواع النحوية

الاتجاه المحافظ

النوع النحوى	عدد المركبات الاستعارية	النسبة ٪
مركب فعلى	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولى	٢١٦	٢١
مركب إضافى	٢٤٣	٢٤
مركب وصفى	٦٤	٦
المجموع	١٠٢٩	١٠٠

جدول رقم (١٢)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند كل من شاعرى الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة
النوع النحوى	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ		المئوية
مركب فعلى	٣٢	٣٩	٧٨	٢٥	١٧١	١٦١	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولى	٥٣	٣٦	١٦	٩	٥٤	٤٨	٢١٦	٢١
مركب إضافى	٦٩	٣٢	٢٤	٢٠	٥٤	٤٤	٢٤٣	٢٤
مركب وصفى	١٤	١٤	١١	١	٩	٨	٦٤	٦
المجموع	١٦٨	١١٨	١٢٩	٥٥	٢٩٨	٢٦١	١٠٢٩	١٠٠

جدول رقم (١٣)

توزيع الأنواع الدلالية في مجموع قصائد شاعرى الاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية

النوع الدلالى	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة
النوع النحوى	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		المئوية
مركب فعلى	٧١	٢٥	١٠٣	٥٦	٣٣٢	٥٩	٥٠٦	٤٩
مركب مفعولى	٨٩	٣١	٢٥	١٣,٦	١٠٢	١٨	٢١٦	٢١
مركب إضافى	١٠١	٣٥	٤٤	٢٣,٩	٩٨	١٨	٢٤٣	٢٤
مركب وصفى	٢٥	٩	١٢	٦,٥	٢.٧	٥	٦٤	٦
المجموع	٢٨٦	١٠٠	١٨٤	١٠٠	٥٥٩	١٠٠	١٠٢٩	١٠٠

جدول رقم (١٤)

(أ) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد ممثلى مدرسة الديوان

عدد المركبات اللفظية	العقاد	المازنى	شكرى	المجموع
غير الاستعارية	٢٠١٩	٨٠٩	٤٥١	٣٢٧٩
الاستعارية	٣٢٩	٢١٠	١١٨	٦٥٧
مجموع المركبات اللفظية	٢٣٤٨	١٠١٩	٥٦٩	٣٩٣٦
كثافة اللغة الاستعارية				١٧

(ب) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العقاد	المازنى	شكرى	المجموع	النسبة المئوية
تجسيمية	١٠٩	٦٤	٣٦	٢٠٩	٣٢
إحيائية	٣٩	٣٦	١٢	٨٧	١٣
تشخيصية	١٨١	١١٠	٧٠	٣٦١	٥٥
المجموع	٣٢٩	٢١٠	١١٨	٦٥٧	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة بالنسبة للاتجاه على الأنواع النحوية
(مدرسة الديوان)

النوع النحوى	عدد المركبات الاستعارية	النسبة ٪
مركب فعلى	٣٢٦	٥٠
مركب مفعولى	١٤٨	٢٣
مركب إضافى	١٢٠	١٨
مركب وصفى	٦٣	٩
المجموع	٦٥٧	١٠٠

جدول رقم (١٥)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد كل من شعراء الديوان

النوع الدلالي	تجسيمية			إحيائية			تشخيصية			مجموع	النسبة
النوع النحوي	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	العقاد	المازني	شكري	المركب	٪
مركب فعلي	٤٦	١٦	٥	١٥	١٣	٩	١٠٣	٦٦	٥٣	٣٢٦	٥٠
مركب مفعولي	٣٤	٢٠	١٨	٦	١١	١	٢٨	١٧	١٣	١٤٨	٢٣
مركب إضافي	١٨	٢٢	٦	١١	٧	٢	٣٣	١٨	٣	١٢٠	١٨
مركب وصفي	١١	٦	٧	٧	٥	–	١٧	٩	١	٦٣	٩
المجموع	١٠٩	٦٤	٣٦	٣٩	٣٦	١٢	١٨١	١١٠	٧٠	٦٥٧	١٠٠

جدول رقم (١٦)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند ممثلي مدرسة الديوان

النوع الدلالي	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة
النوع النحوي	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		المئوية
مركب فعلي	٦٧	٣٢	٣٧	٤٢,٥	٢٢٢	٦١,٥	٣٢٦	٥٠
مركب مفعولي	٧٢	٣٤	١٨	٢٠,٧	٥٨	١٦	١٤٨	٢٣
مركب إضافي	٤٦	٢٢	٢٠	٢٣	٥٤	١٥	١٢٠	١٨
مركب وصفي	٢٤	١٢	١٢	١٣,٨	٢٧	٧,٥	٦٣	٩
المجموع	٢٠٩	١٠٠	٨٧	١٠٠	٣٦١	١٠٠	٦٥٧	١٠٠

جدول رقم (١٧)

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد ممثلى الاتجاهين

الاتجاه	الاتجاه الحافظ		مدرسة الديوان	النسبة المئوية
نوع الاستعارة	العدد	٪	. العدد	
تجسيمية	٢٨٦	٢٨	٢٠٩	٣٢
إحيائية	١٨٤	١٨	٨٧	١٣
تشخيصية	٥٥٩	٥٤	٣٦١	٥٥
المجموع	١٠٢٩	١٠٠	٦٥٧	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد ممثلى الاتجاهين

الاتجاه	الاتجاه للمحافظ		مدرسة الديوان	
نوع المركب	العدد	٪	العدد	٪
فعلى	٥٠٦	٤٩	٣٢٦	٥٠
مفعولى	٢١٦	٢١	١٤٨	٢٣
إضافى	٢٤٣	٢٤	١٢٠	١٨
وصفى	٦٤	٦	٦٣	٩
المجموع	١٠٢٩	١٠٠	٦٥٧	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد ممثلى الاتجاهين

النوع الدلالى	تجسيمية ٪		إحيائية ٪		تشخيصية ٪	
النوع النحوى	المحافظ	الديوان	المحافظ	الديوان	المحافظ	الديوان
مركب فعلى	٢٥	٣٢	٥٦	٤٢,٥	٥٩	٦١,٥
مركب مفعولى	٣١	٣٤	١٣,٦	٢٠,٧	١٨	١٦
مركب إضافى	٣٥	٢٢	٢٣,٩	٢٣	١٨	١٥
مركب وصفى	٩	١٢	٦,٥	١٣,٨	٥	٧,٥

المحور الثالث :

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء :

يهدف القياس فى هذا المحور إلى :

أ - رصد أثر وحدة الموضوع على شاعرى الاتجاه المحافظ .

ب - رصد أثر وحدة الموضوع على شعراء مدرسة الديوان .

جـ - رصد أثر وحدة الموضوع على شعراء الاتجاهين .

د - موازنة بين الخصائص الأسلوبية الفردية لكل شاعر داخل الاتجاه الواحد .

هـ - موازنة بين الخصائص الأسلوبية الفردية للشاعر باعتبار مقارنته بغيره من شعراء البحث .

أولاً : الاتجاه المحافظ :

يلحظ من المقارنة بين كل من حافظ وشوقى، عند معالجتهما للموضوع الواحد ما يأتى : (جدول رقم ١٨) .

I - كثافة اللغة الاستعارية :

عند شوقى تتراوح بين ١٥ و ٤٤

ومتوسطها هو ٢٦

وعند حافظ تتراوح بين ٩ و ٢٤

ومتوسطها هو ١٧

وهذه النتيجة تشير إلى أن شوقى كان أكثر استخدامًا للاستعارات، واهتمامًا باللغة التصويرية فى شعره من حافظ .

II – توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية :

من الجدول رقم (١٨) يتبين لنا :

١) ميل الشاعرين إلى تغليب الاستعارة التشخيصية في القصائد ذات الموضوع المشترك .

٢) قلة استخدام الشاعرين للاستعارة الإحيائية؛ فقد كانت الاستعارة الإحيائية أقل أنواع الاستعارات استخدامًا عند حافظ في كل القصائد ذات الموضوع المشترك .

على حين كانت الاستعارة ذاتها هي أقل الأنواع استخدامًا عند شوقي في أغلب القصائد ذات الموضوع المشترك .

III – توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها النحوية :

من الجدول نفسه رقم (١٨) يتبين لنا أن :

١) المركب الفعلي يحتل المنزلة الأولى بين المركبات عند الشاعرين، في القصائد ذات الموضوع المشترك .

٢) المركب الوصفي يتراجع إلى المرتبة الأخيرة في الاستخدام عند الشاعرين في القصائد ذات الموضوع المشترك بينهما .

٣) المركبات الإضافية تزيد نسبة شيوعها عن المركبات المفعولية – في معظم الأحيان – عند كل من شوقي وحافظ .

IV توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية :

بمقارنة النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند كل من حافظ وشوقي في معالجتهما للموضوع الواحد : { الجدول رقم (١٩) – والأشكال رقم من(44) إلى (46) } نلحظ ما يأتي :

١) تقل نسبة الاستعارة التجسيمية عند شوقى بصورة واضحة عنها عند حافظ فى كل من المركبات الفعلية والوصفية .

٢) تزيد نسبة المركبات التجسيمية الإضافية عند شوقى بدرجة ملموسة .

٣) تتقارب نسبة الاستعارة التجسيمية الإحيائية عند شوقى بدرجة ملموسة .

٤) تزيد نسبة الاستعارة الإحيائية عند شوقى بصورة كبيرة فى كل من المركبات الفعلية والمفعولية والوصفية .

٥) تتقارب نسبة الاستعارة الإحيائية الإضافية عند الشاعرين .

٦) تقل نسب الاستعارة التشخيصية بدرجة كبيرة عند شوقى بمقارنتها بالنسب عند حافظ – فى المركبات الفعلية والمفعولية والإضافية، وتزيد بدرجة ضئيلة فى المركبات الوصفية عن النسبة عند حافظ .

٧) تتقارب نسب الاستعارة التشخيصية الوصفية عند كل من شوقى وحافظ .

وهذا يعنى أن الاستعارة الإحيائية، بكل مركباتها، تزيد عند شوقى عنها عند حافظ.

وتزيد الاستعارة التشخيصية عند حافظ ، فى كل المركبات النحوية **ماعدا الوصفية**، عنها عند شوقى .

وفى الاستعارة التجسيمية يزيد المركب الإضافى عند شوقى عنه عند حافظ .

ويزيد المركبان الفعلى والوصفى فى الاستعارة التجسيمية عند حافظ عنهما عند شوقى .

ويتقارب المركب المفعولى عند الشاعرين .

ثانيًا : مدرسة الديــوان :

نلحظ من المقارنة بين شـعراء مدرسـة الديـوان، عنـد معـالجتهم للموضـوع الواحد – جدول رقم (٢٠) مايأتى :

I– كثافة اللغة الاستعارية :

عند العقاد: تتراوح بين ١٠ و ١٦

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (١٤)

وعند المازنى : تتراوح بين ١٣ و ٣٣

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (٢٣)

وعند شكرى : تتراواح بين ٩ و ٢٢

ومتوسطها – بعد التقريب – هو (١٦)

وهنـا نلحظ أن العقـاد أقل شـعراء مدرسـته احتفـاء باللغـة الاسـتعارية، والمازنى أكثرهم اهتمامًا بتلك اللغة، كما أن شكرى يقع فى المنزلة الوسـطى بينهمـا من حيث احتفاؤه باللغة التصويرية .

II – توزيع الاستعارات وفقًا لأنواعها الدلالية :

بالنظر فى الجدول رقم (٢٠) ، الذى يقارن بين شعراء مدرسة الديوان فـى كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بينهم، نلحظ فى الأنواع الدلالية مايلى :

١) أن الاستعارة التشخيصية هى الأكثر شيوعا عند الشعراء الثلاثـة، وبيان ذلك كما يلى :

العقاد : الاستعارة التشخيصية أكثر أنـواع الاستعارات استخدامًا

عنده ، في القصائد الأربعة المشتركة بينه وبين شعراء مدرسته .

المازني : الاستعارة التشخيصية أكثر شيوعًا في أربع قصائد من القصائد الخمس المشتركة بينه وبين شعراء الديوان .

أما المقطوعة الخامسة (رثاء ابنته) (٢٤) فلم يستخدم فيها هذا النوع من الاستعارة .

شكري : الاستعارة التشخيصية عنده أكثر شيوعًا في قصيدتين من القصائد الثلاث التي اشترك فيها مع غيره من شعراء المدرسة .

أما القصيدة الثالثة : (شاعر يحتضر) فقد زادت فيها نسبة شيوع الاستعارة التجسيمية على التشخيصية زيادة واضحة .

٢) كانت الاستعارة الإحيائية هي أقل أنواع الاستعارات شيوعًا عند الشعراء الثلاثة في أربع قصائد .

أما القصيدة الخامسة : (رثاء طفلة / ابنة المازني) (٢٤) فقد تساوت فيها نسبة الاستعارة الإحيائية مع التجسيمية عند العقاد .

أما عند المازني في (رثاء ابنته) فقد كانت الاستعارة الإحيائية أقل نوعي الاستعارة اللذين استخدمهما المازني في هذه المقطوعة؛ إذ إنه لم يستخدم الاستعارة التشخيصية فيها قط * .

٣) عند شعراء الديوان الثلاثة نجد أن نسبة شيوع الاستعارات بحسب النوع الدلالي اتخذت النمط التالي، حسب الترتيب التنازلي :

تشخيصية - تجسيمية - إحيائية

وبيان ذلك كما يلى :

العقاد : شاع هذا النمط عنده فى ثلاث قصائد، أما الرابعة فقد تساوت فيها نسبة الاستعارةالتجسيمية مع الإحيائية (رثاء طفلة) .

المازنى : شاع النمط عنده فى أربع قصائد، وفى الخامسة تساوت نسبة الاستعارة التجسيمية مع الإحيائية، بدون استخدام التشخيصية وهى (رثاء ابنته) .

شكرى : شاع النمط عنده فى قصيدتين، أما القصيدة الثالثة (شاعر يحتضر) فقد كان النمط فيها : **تجسيمية - تشخيصية - إحيائية .**

III - توزيع الاستعارات وفقًا لأنواعها النحوية :

من الجدول رقم (٢٠) ، الذى يقارن بين شعراء مدرسة الديوان فى كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بينهم نلحظ فى الأنواع النحوية مايلى :

١) المركب الفعلى هو أكثر أنواع المركبات النحوية شيوعًا عند شعراء مدرسة الديوان، وبيان ذلك كما يلى :

العقاد : شاع المركب الفعلى عنده فى قصيدتين فقط من القصائد الأربع .
أما القصيدتان الأخريان فهما: (شهداء الغربة) و (رثاء طفلة) كان المركب الإضافى هو المركب الوحيد الذى استخدمه الشاعر .

أما فى (شهداء الغربة) فقد كان المركب الإضافى هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا، يليه المركب الفعلى، ثم تتساوى نسبة المركب المفعولى مع المركب الوصفى .

المازنى : كان المركب الفعلى هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا فى القصائد الأربع المشتركة بينه وبين شعراء مدرسته .

شكرى : كان المركب الفعلى أكثر شيوعًا عنده فى قصيدتين . أما القصيدة الثالثة – (شاعر يحتضر) – فقد كانت المركبات المفعولية هى الأكثر شيوعًا فيها، يليها المركبات الفعلية .

٢) المركب الوصفى كان أقل الأنواع النحوية استخدامًا عند شعراء المدرسة الثلاثة .

ويلحظ أن نسبة المركبات الوصفية تساوت مع المفعولية فى قصيدتين هما : (شهداء الغربة) للعقاد، و(رثاء عزيز) للمازنى .

IV – توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية :

بمقارنة النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند كل من شعراء الديوان : – الجدول رقم (٢١) –

والأشكال من (47) إلى (49) – نلحظ مايأتى :

فى الاستعارة التجسيمية :

١) نجد عند العقاد أكبر نسب المركبات الفعلية والمفعولية، وأقل نسب المركبات الإضافية والوصفية .

٢) عند شكرى أكبر نسب المركبات الإضافية .
وأقل نسب المركبات الفعلية .
لم يستخدم المركبات الوصفية سوى مرة واحدة؛ لذا فنسبتها ١٠٠٪ .

٣) تتقارب نسب المركبات المفعولية عند المازنى وشكرى .

٤) تتقارب نسب المركبات الوصفية عند العقاد والمازنى .

فى الاستعارة الإحيائية :

١) نجد عند المازنى أعلى نسب المركبات المفعولية والفعلية* .

٢) كما نجد أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند شكرى* .

٣) نجد أقل نسب المركبات الفعلية والمفعولية عندالعقاد .

٤) تتقارب نسب المركبات الإضافية والوصفية عند العقاد والمازنى .

فى الاستعارة التشخيصية :

١) تظهر أعلى نسب المركبات الإضافية عند العقاد .

٢) وتظهر أقل نسب المركبات الإضافية عند شكرى .

٣) تظهر أعلى نسب المركبات الفعلية عند شكرى .

٤) تظهر أقل نسب المركبات الفعلية عند العقاد .

٥) تظهر أعلى نسب المركبات المفعولية عند شكرى .

٦) تظهر أقل نسب المركبات المفعولية عند المازنى .

٧) لم يستخدم شكرى المركبات الوصفية فى الاستعارة التشخيصية .

٨) تتقارب نسب المركبات الفعلية والمفعولية والوصفية عند العقاد والمازنى .

ويلحظ أن شكرى ينفرد بعدم الميل إلى استخدام المركبات الوصفية فى الموضوعات المشتركة بينه وبين العقاد والمازنى؛ حيث لم يستخدم المركب الوصفى إلا فى الاستعارة التجسيمية، مرة واحدة فقط .

ثالثًا: مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد :

بالنظر فى الجدول رقم (٢٢)، الذى يقارن بين شعراء الاتجاهين عند تناولهم لموضوع واحد، نجد أن بعض شعراء الاتجاهين تشترك فى موضوعات ثمانية فى الرثاء، ويمكن أن نلحظ فيها ما يلى :

I كثافة اللغة الاستعارية :

فى الموضوعات المشتركة بين شعراء الاتجاهين نجد أنها :

أ) عند شوقى : تتراوح بين ١٥ – ٢٧

ومتوسطها * هو (٢١)

ب) عند حافظ : تتراوح بين ١٤ – ٢٤

ومتوسطها هو (١٩)

جـ) عند العقاد : تراوحت بين ٧ – ١٦

ومتوسطها هو (١٣)

د) عند المازنى : كانت كثافة اللغة الاستعارية فى القصيدتين اللتين اشترك فيهما مع ممثلى الاتجاه المحافظ هى ٢٠ و ٢٥

وبهذا يكون متوسطها (٢٣)

هـ) عند شكرى : تراوحت بين ٩ ـ ١٨

ومتوسطها هو (٢١)

وبمقارنة متوسطات كثافة اللغة الاستعارية عند الشعراء الخمسة نلحظ مايأتى :

أ) العقـاد : أقل شعراء مدرسته استخداما للاستعارة : (١٣) .

وأقل شعراء الاتجاهين استخدامًا لها .

ب) المازنى : أكثر شعراء مدرسته استخدامًا للاستعارة : (٢٣) .

وأكثر شعراء الاتجاهين استخدامًا لها .

جـ) شكرى وشوقى :

بعد حذف الكسور العشرية من متوسط الكثافة عند شوقى – للتقريب – تساوت كثافة اللغة الاستعارية عندهما؛ إذ بلغ متوسط الكثافة عند كل منهما (٢١) .

د) حافظ : اتجه اتجاهًا معتدلاً فى استخدام اللغة الاستعارية، فقد كان متوسطها عنده (١٩)، بفارق ضئيل بينه وبين كل من شوقى وشكرى .

- وبفارق أكبر بينه وبين المتوسط عند المازنى .

- وبزيادة ملحوظة عن المتوسط عند العقاد .

وهذا يؤكد ماسبقت الإشارة إليه فى المحور الأول، من أن كثافة اللغة الاستعارية لاتشكل بمفردها مقياسًا مائزًا بين اتجاه شعرى وآخر .

II – استخدام الأنواع الدلالية في الموضوع الواحد عند شعراء الاتجاهين :

من الجدول رقم (٢٢)، الذى يبين فى أعلاه توزيع الأنواع الدلالية فى كل قصيدة من القصائد ذات الموضوع المشترك عند شعراء الاتجاهين، وكذلك من الجدول (٢٣) – والشكلين (40) ، (41) نلحظ ما يأتى :

١) الاستعارة التشخيصية هى أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا بين الشعراء الخمسة عند معالجتهم للقصائد الثمانية التى اشترك شعراء الاتجاهين فى تناولها .

ولم يحدث أى شذوذ فى ذلك

٢) الاستعارة الإحيائية هىأقل أنواع الاستعارات استخدامًا عند شعراء الاتجاهين فى جميع القصائد المشتركة بينهم، باستثناء مايأتى :

- شوقى : فى رثاء (سعد زغلول) و (محمد عبده)*

زادت عنده الاستعارة الإحيائية عن التجسيمية، واحتلت المرتبة الثانية عنده فى القصيدتين .

- العقاد : فى رثاء (حافظ إبراهيم) زادت عنده نسبة الاستعارة الإحيائية أيضًا عن التجسيمية، فاحتلت المرتبة الثانية فى ترتيب الاستعارات عنده فى هذه القصيدة .

٣) كان الترتيب التنازلى للاستعارات وفقًا للأنواع الدلالية، بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد، كما يلى :

تشخيصية – تجسيمية – إحيائية .

وذلك عند كل شعراء الاتجاهين إلا شوقى فى رثاء (سعد زغلول) و (محمد عبده)، والعقاد فى رثاء (حافظ إبراهيم) .

واتخذ ترتيب الاستعارات عندهما فى القصائد الثلاث النمط :

تشخيصية – إحيائية – تجسيمية

وعند شكرى فى رثاء (قاسم أمين) تساوت نسبة الاستعارتين التجسيمية والإحيائية .

III استخدام الأنواع النحوية في الموضوع الواحد عند شعراء الاتجاهين :

من قراءة القسم الأخير من الجدول السابق رقم (٢٢) وهو الذى يتناول توزيع الأنواع النحوية فى كل من القصائد ذات الموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين، وكذلك من الجدول رقم (٢٤) والشكلين (42) ، (43) نلحظ أن :

١) المركب الفعلى هو أكثر المركبات النحوية استخدامًا عند شعراء الاتجاهين، فى كل قصائد الرثاء التى اشتركوا فى موضوعها، فيما عدا :

- العقاد : فى رثاء (شهداء العلم) كان المركب الإضافى هو الأكثر شيوعًا، يليه المركب الفعلى .

فى رثاء (حافظ ابراهيم) تساوت نسبة الاستعارات الفعلية والمفعولية والإضافية .

- شوقى : فى رثاء (قاسم أمين) كان المركب الإضافى هو الأكثر شيوعًا بين المركبات النحوية، يليه المركب الفعلى .

٢) كان المركب الوصفى أقل المركبات النحوية شيوعًا عند كل الشعراء بالنسبة للموضوع المشترك بينهم . ولم يُستثن ذلك إلا مرتين :

- عند حافظ : فى رثاء (محمد فريد) استخدم المركب الوصفى بنسبة ضئيلة، ولم يستخدم المركب المفعولى أبدًا .
- عند شكرى : فى رثاء (مصطفى كامل) استخدم المركب الوصفى بنسبة بسيطة، ولم يستخدم المركب الإضافى قط .

٣) كان الغالب زيادة نسبة استخدام المركب الإضافى على المركب المفعولى عند شعراء الاتجاهين فى القصائد المشتركة .

وتقل نسبة زيادة المركب المفعولى على الإضافى .

وندر تساوى النسبة المئوية لشيوع المركبين المفعولى والإضافى: فلم تتساو هذه النسبة إلا مرتين : عند شوقى فى رثاء (محمد فريد)، وعند العقاد فى رثاء(حافظ ابراهيم) .

أ) عند شاعرى الاتجاه المحافظ ظهرت – بصورة واضحة – زيادة نسبة المركب الإضافى عن المفعولى .

- وقلت نسبة زيادة المركب المفعولى على الإضافى : (لم تظهر هذه النسبة إلا فى ثلاث قصائد، اثنتين منهما

لحافظ فى رثاء (سعد زغلول) و (مصطفى كامل)، والثالثة لشوقى فى رثاء (سعد زغلول) .

- وندر تساوى النسبتين، فلم يظهر التساوى بينهما إلا فى قصيدة واحدة لشوقى، فى رثاء (محمد فريد) .

ويلحظ هنا أن زيادة نسبة المركب المفعولى عن الإضافى، أو تساوى النسبتين، يحدث عندما يتعلق الرثاء بزعيم من زعماء الأمة .

ب) عند شعراء مدرسة الديوان يغلب زيادة نسبة المركب الإضافى على المفعولى، ولكن بنسبة أقل من الاتجاه المحافظ .

- تظهر زيادة المركب المفعولى على الإضافى بدرجة أكبر منها عند الاتجاه المحافظ : (فقد ظهرت عند العقاد فى رثاء (محمد فريد) و (سعد زغلول) .

- كما ظهرت عند شكرى فى رثاء (مصطفى كامل) و (محمد عبده) .

ويلحظ هنا أن شكرى لم يستخدم المركب الإضافى قط فى هاتين القصيدتين .

ويلحظ هنا أيضًا أن نسبة المركب المفعولى تزيد على المركب الإضافى حين يتعلق الرثاء بزعيم وطنى .

- تساوت نسبة المركب الإضافى مع المركب المفعولى عند العقاد فى رثاء (حافظ إبراهيم) .

IV توزيـع الأنـواع الدلاليـة علـى الأنـواع النحويـة عنـد شـعراء الاتجاهين وفقًا للموضوع الواحد :

من قراءة الجدولين رقم(٢٥) و (٢٦) والأشكال من (50) إلى (52) التي تبين توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند كل من شعراء الاتجاهين، نلحظ ماياتى :

فى الاستعارة التجسيمية :

١) تظهر أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند العقـاد فـى هـذا النـوع مـن الاستعارة، وبفارق كبير بينها وبين النسبة التى تليها عند المازنى. تظهر أقل نسبة للمركبات الفعلية عند شـكرى، يليـه شـوقى بفـارق ضئيل .

٢) تظهر أعلى نسبة فى المركبات المفعولية عند شكرى .
وتظهر أقل نسبة فى المركبات المفعولية عندالمازنى .

٣) تظهر أعلى نسبة للمركبات الإضافية عند االمازنى .
وتظهر أقل نسبة فى المركبات الإضافية عند العقاد .

٤) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الوصفية عند شكرى .
وتظهر أقل نسبة فى المركبات الوصفية عند شوقى .

٥) تتقارب نسبة المركبات الفعلية عنـد كـل مـن شـكرى وشـوقى كمـا تتقارب النسبة نفسها عند حافظ والمازنى .
- تتقارب نسبة المركبات المفعولية عند كل من شوقى والعقاد .
- تتقارب نسبة المركبات الإضافية عند كل من حافظ والعقاد .

فى الاستعارة الإحيائية :

١) تظهر أعلى نسبة للمركبات الفعلية عند شوقى .
- وتظهر أقل نسبة للمركبات الفعلية عند شكرى .

- وتتقارب نسبة المركبات الفعلية عند كل من حافظ والعقاد .

٢) تظهر أعلى نسبة للمركبات المفعولية عند المازنى .
- وتظهر أقل نسبة للمركبات المفعولية عند حافظ .
- وتتقارب نسبة المركبات المفعولية عند كل من حافظ والعقاد .
- لم يستخدم شكرى الاستعارة الإحيائية فى المركبين المفعولى والوصفى، ولم يستخدمها حافظ فى المركب الوصفى .

٣) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الإضافية عند شكرى .
- وتظهر أقل نسبة فيها عند المازنى .
- تتقارب نسب المركبات الإضافية عند كل من شوقى وحافظ والعقاد .
- تتساوى نسبة المركبات الإضافية عند حافظ والعقاد .

٤) إذا أخرجنا كلا من حافظ وشكرى من نسب المركب الوصفى؛ حيث إنهما لم يستخدما هذا المركب ـ نجد أن :
أعلى نسبة فى المركبات الإحيائية الوصفية عند شوقى، وأقلها عند المازنى .
- تتقارب نسبة المركب الوصفى عند كل من العقاد والمازنى .

فى الاستعارة التشخيصية :

١) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الفعلية عند شكرى .

- وتظهر أقل نسبة فى المركبات الفعلية عند العقاد .
- تتقارب نسبة المركبات الفعلية عند شوقى والمازنى .

٢) تظهر أعلى نسبة للمركبات المفعولية عند المازنى .

- وتظهر أقل نسبة فى هذه المركبات عند شوقى .
- تتقارب نسبة المركبات المفعولية عند شوقى والعقاد، كما تتقارب عند العقاد وشكرى .

٣) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الإضافية عند العقاد .

- وتظهر أقل نسبة فيها عند شكرى .
- تتقارب نسبة المركبات الإضافية عند حافظ والعقاد ، كما تتقارب عند شوقي وشكرى .

٤) تظهر أعلى نسبة فى المركبات الوصفية عند كل من شوقى والعقاد .

- وتظهر أقل نسبة فى المركبات الوصفية عند شكرى.
- تتساوى نسبة المركبات التشخيصية الوصفية عند شوقى والعقاد .

ويلحظ فى هذا المحور تمايز الخصائص الأسلوبية الفردية لشعراء العينة بالنسبة للأنواع النحوية، كما يلى :

- **زيادة المركبات المفعولية عن الإضافية :**

زادت المركبات المفعولية عن الإضافية، خلافًا للشائع عند الشعراء فى القصائد الثمانى المشتركة، على النحو التالى :

شوقي : مفعولى أكبر من إضافى ـــــ سعد زغلول
حافظ : مفعولى أكبر من إضافى ـــــ سعد زغلول
مفعولى أكبر من إضافى ـــــ مصطفى كامل
العقاد : مفعولى أكبر من إضافى ـــــ سعد زغلول
مفعولى أكبر من إضافى ـــــ محمد فريد

وتبرز هنا الملاحظة مرة أخرى أن المركبات المفعولية تزيد عن الإضافية عند كلا الاتجاهين حين يتعلق الرثاء بزعيم وطني .

كما يلحظ أن الشعراء الثلاثة الذين رثوا سعد زغلول، وهم شوقى وحافظ والعقاد، – أى أنهم يمثلون الاتجاهين : المحافظ والديوان – يتفقون على أن المركب المفعولى يزيد عن الإضافى عند رثائهم سعدًا .

– تساوى المركبات المفعولية والإضافية على النحو التالى :

شوقي : مفعولى = إضافى ـــ محمد فريد
حافظ : مفعولى = إضافى ـــ ابنة البارودى
العقاد : فعلى = مفعولى = إضافي ـــ رثاء حافظ ابراهيم

- **عدم استخدام المركبين الاضافى والوصفى :**

انفرد شكرى بأنه لم يستخدم المركبين الإضافى والوصفى على النحو التالى :
شكرى : إضافى = صفر ـــ مصطفى كامل
إضافى = صفر ـــ محمد عبده
وصفى = صفر ـــ محمد عبده

وبمقارنة استخدام الشعراء للأنواع النحوية فى الموضوعات المشتركة **نلحظ تمايز الشعراء كما يلى :**

١) انفرد حافظ فى رثاء (السلطان حسين) بأن المركب الوصفى تساوى مع المركب الإضافى .
- كما انفرد بأن المركب المفعولى كان أقل المركبات النحوية استخدامًا عنده فى القصيدة نفسها .

٢) انفرد العقاد فى رثاء (حافظ ابراهيم) بتساوى نسبة المركبات الفعلية والمفعولية والإضافية .

٣) زاد المركب المفعولى على الإضافى عند كل من حافظ وشكرى فى رثائهما لمصطفى كامل، على حين انفرد شوقى عنهما بزيادة المركب الإضافى على المفعولى .

٤) انفرد شكرى فى رثاء (محمد عبده) بأن المركب المفعولى زاد عنده على المركب الإضافى، على حين زاد المركب الإضافى عند كل من شوقى وحافظ على المركب المفعولى فى الموضوع ذاته .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٢٤) - والشكلين (42) و (43)، وكلها توضح توزيع الاستعارات وفقًا للأنواع النحوية فى مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند شعراء العينة، نتبين ما يأتى :

١) المركب الفعلى - بهذا المقياس - هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا عند شعراء العينة جميعًا .

٢) المركب الوصفى هو أقل المركبات النحوية شيوعًا عند الشعراء الخمسة.

ويلحظ اتفاق هاتين النتيجتين وفقًا لهذا القياس (باعتبار كل القصائد المشتركة فى الموضوع عند شعراء الاتجاهين) مع نتائج القياس السابق على المحور نفسه : (وفقًا لكل قصيدة من القصائد ذات الموضوع المشترك بين شعراء كل اتجاه) .

٣) تزيد النسبة المئوية للمركب المفعولى على الإضافى عند ثلاثة من شعراء العينة، هم : حافظ والعقاد وشكرى .
والنسب المئوية للمركبات المفعولية إلى الإضافية عندهم هى على الترتيب : ٢٢ : ٢٠ و ٢٠ : ١٩ و ١٥ : ١١
ويلحظ هنا أن الفارق بين النسبة عند كل من حافظ والعقاد غير ذى بال .

٤) تزيد النسبة المئوية للمركبات الإضافية عن نظيرتها للمركبات المفعولية عند كل من شوقى والمازنى؛ إذ تبلغ نسبة المركبات الإضافية إلى المفعولية عند شوقى ٢٥ : ٢٢ ، وعند المازنى ٢٧ : ١٨ .

تمايز الشعراء الخمسة فى استخدام الأنواع الدلالية بالنسبة للموضوع الواحد :

بقراءة الجدول رقم (٢٢)، الذى يقارن بين شعراء الاتجاهين فى كل من قصائد الرثاء الثمانى المشتركة بينهم، وتأمل الأشكال (40) – (41) ، (50) – (51) – (52) نلحظ تفرد بعض الشعراء، وخروجهم عن النمط المألوف فى استخدام الأنواع الدلالية للاستعارة :

١) فقد اتخذ الترتيب التنازلى لهذه الأنواع النمط :

تشخيصية – إحيائية – تجسيمية

وذلك عند كل من :

شوقى فى رثاء (سعد زغلول) .
العقاد فى رثاء (حافظ إبراهيم) .
شكرى فى رثاء (قاسم أمين) .

٢) انفرد شكرى بأن نمط الترتيب التنازلى للأنواع الدلالية للاستعارة كان على النحو التالى :

تجسيمية – تشخيصية – إحيائية

فى قصيدة (شاعر يحتضر) .

ويلحظ هنا أن الرثاء لايتعلق بشخص بعينه، وإنما بفكرة .

وبالنظر إلى الجدول رقم (٢٣) الذى يوضح توزيع الاستعارات فى مجموع القصائد ذات الموضوع المشترك عند كل من شعراء العينة وفقًا للأنواع الدلالية والأشكال الخمسة السابقة نتبين أن :

١) الاستعارة التشخيصية هى أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا عند الشعراء الخمسة بلا استثناء .

٢) الاستعارة الإحيائية هى أقل أنواع الاستعارات شيوعًا عند أربعة من شعراء العينة .

وانفرد المازنى بأن الاستعارة الإحيائية زادت عنده على التجسيمية وفقًا لنتائج هذا القياس .

٣) كان الترتيب التنازلى للاستعارات، وفقًا للأنواع الدلالية – على هذا المقياس – هو : **تشخيصية – تجسيمية – إحيائية**

عند أربعة من شعراء العينة، ماعدا المازنى الذى كان الترتيب عنده هو: **تشخيصية – إحيائية – تجسيمية**

وعلى هذا يمكن أن نذهب إلى أن الترتيب الشائع للأنواع الدلالية للاستعارات – بهذا المقياس – هو : **تشخيصية ـ تجسيمية ـ إحيائية** .

وبتحليل نتائج قياس المحور الثالث يكون البحث قد اختبر عددًا من المسائل التى أدرجت فى (أسئلة البحث)، بمقياس مغاير، ومن أكثر من زاوية، وهذه المسائل هى:

- قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .
- قياس كثافة اللغة الاستعارية بوصفها مميزًا للاتجاه الفنى .
- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للأسلوب الفردى .

- قياس الأنواع النحوية بوصفها مميزًا للاتجاهات الفنية .
- مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فرديًا .
- مدى ارتباط النوع النحوى بالنوع الدلالى بوصفه مميزًا فنيًا .

ولنا هنا ملاحظ على هذا المحور، نوجز بعضها؛ حيث ستأتى الإشارة إليه فى الخاتمة على وجه التفصيل، وهى :

١) ظهور أكبر نسب المركبات التجسيمية الفعلية والمفعولية عند العقاد غريب منه، وقد كان المتوقع أن تحتل الاستعارة التشخيصية والإحيائية مكانًا ظاهرًا فى صياغته الشعرية؛ فهو الأليق بعقيدته النقدية، بوصفه رأس مدرسة الديوان .

٢) اتفاق شعراء الديوان مع شاعرى الاتجاه المحافظ فى قلة استخدام الاستعارة الإحيائية .

٣) اتفاق شعراء الاتجاهين على زيادة الاستعارة التجسيمية على الإحيائية (النمط : **تشخيصية – تجسيمية – إحيائية**) .

جدول رقم (١٨)

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين حافظ وشوقى عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة													
	مصطفى كامل		سعد زغلول		محمد فريد		قاسم أمين		محمد عبده		عبد الخالق ثروت		ابنة البرودى	
	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ	شوقى	حافظ
كثافة اللغة الاستعارية	٢٧	١٦	٢٧	٢٤	٢٤	١٤	١٧	١٩	١٥	١٩	٤٤	٢٠	٣١	٩
الاستعارة التجسيمية ٪	٣٣	٢٦	١٨	٢٥	٢٧	٣٥	٣٣	٢٨	–	٢١	٣٢	٣٨	٤٤	٣٣
الاستعارة الإحيائية ٪	٢٤	٧	٢٥	١١	٢٠	١٣	١٤	١٧	٥٠	١٠	٣٠	٢٥	١٥	١٧
الاستعارة التشخيصية٪	٤٣	٦٧	٥٧	٦٤	٥٣	٥٢	٥٣	٥٥	٥٠	٦٩	٣٨	٣٧	٤١	٥٠
المركب الفعلى ٪	٤١	٥٣	٥١	٥٥	٥١	٧٠	٣١	٥٢	٥٠	٤٩	٤٩	٤٤	٥٤	٦٦
المركب المفعولى ٪	١٦	٢٥	٢٨	٣٣	٢٢	–	١٩	١٤	–	١٥	١٤	١٥	٢٠	١٧
المركب الإضافى ٪	٢٨	١٩	١٩	٩	٢٢	٢٦	٣٩	٣٤	٥٠	٣٢	٢٤	٣٥	٢٦	١٧
الركب الوصفى ٪	١٥	٣	٢	٣	٥	٤	١١	–	–	٤	١٣	٦	–	–

جدول رقم (١٩-أ)

التصنيف النحوى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الاتجاه المحافظ

النوع النحوى	شوقى		حافظ	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
فعلى	٢٣٣	٤٧	٢١٥	٥٣
مفعولى	١٠٢	٢١	٨٩	٢٢
إضافى	١٢١	٢٤	٩٠	٢٢
وصفى	٤٠	٨	١٤	٣
المجموع	٤٩٦	١٠٠	٤٠٨	١٠٠

جدول رقم (١٩-ب)

التصنيف الدلالى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى	شوقى		حافظ	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	١٤٢	٢٩	١١٠	٢٧
إحيائية	١١٩	٢٤	٥٠	١٢
تشخيصية	٢٣٥	٤٧	٢٤٨	٦١
المجموع	٤٩٦	١٠٠	٤٠٨	١٠٠

جدول رقم (١٩)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الاتجاه المحافظ

النوع الدلالى / النوع النحوى	شوقـــى							حافـــظ						
	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إيحائية		تشخيصية		المجموع
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
مركب فعلى	٢٨	١٢	٧٢	٣١	١٣٢	٥٧	٢٣٢	٣٦	١٧	٢٤	١١	١٥٥	٧٢	٢١٥
مركب مفعولى	٤٤	٤٣	١٥	١٥	٤٣	٤٢	١٠٢	٣٦	٤٠	٧	٨	٤٦	٥٢	٨٩
مركب إضافى	٥٦	٤٦	٢٢	١٨	٤٣	٣٦	١٢١	٣٠	٣٣	١٨	٢٠	٤٢	٤٧	٩٠
مركب وصفى	١٤	٣٥	١٠	٢٥	١٦	٤٠	٤٠	٨	٥٧	١	٧	٥	٣٦	١٤
المجموع	١٤٢		١١٩		٢٣٥			١١٠		٥٠		٢٤٨		

جدول رقم (٢٠)

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء مدرسة الديوان عند معالجة الموضوع الواحد

	موضوع القصيدة								
	سعد زغلول			محمد فريد			شهداء العلم (الغربة)		
	العقاد	المازنى	شكرى	العقاد	المازنى	شكرى	العقاد	المازنى	شكرى
كثافة الاستعارة	١٦			١٣	٢٥		١٥	٢٠	٩
استعارة تجسيمية %	٢٦			٣٨	٣١		٢٤	٢١	٢٠
استعارة إحيائية %	١٣			١٥	٢١		٥	٣	–
استعارة تشخيصية %	٥٨			٤٧	٤٨		٧١	٧٦	٨٠
مركب فعلى %	٥٣			٤٨	٤٢		٣٨	٤٨	٥٠
مركب مفعولى %	١٩			٢٧	١٩		٩,٥	١٤	١٠
مركب إضافى %	١٧			١٥	٢٤		٤٣	٣٥	٤٠
مركب وصفى %	١١			١٠	١٥		٩,٥	٣	–

تابع جدول رقم (٢٠)

القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء مدرسة الديوان عند معالجة الموضوع الواحد

	موضوع القصيدة								
	شاعر يحتضر			رثاء عزيز			رثاء طفلة		
	العقاد	المازنى	شكرى	العقاد	المازنى	شكرى	العقاد	المازنى	شكرى
كثافة الاستعارة		٢٢	٢٢	١٦	١٣	١٦	١٠	٣٣	
استعارة تجسيمية %		٣٣	٤٧	٤٦	٣٧	٣٣	٢٥	٦٧	
استعارة إحيائية %		٢٠	١٢	–	١٠	–	٢٥	٣٣	
استعارة تشخيصية %		٤٧	٤١	٥٤	٥٣	٦٧	٥٠	–	
مركب فعلى %		٤٠	٢٣	٥٤	٦٨,٤	٨٣	–	١٠٠	
مركب مفعولى %		٣٤	٥٣	٢٣	٥,٣	١٧	–	–	
مركب إضافى %		١٨	١٨	١٥	٢١	–	١٠٠	–	
مركب وصفى %		٨	٦	٨	٥,٣	–	–	–	

جدول رقم (٢١)

(أ) التصنيف النحوى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى مدرسة الديوان

النوع النحوى	العقاد		المازنى		شكرى	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
فطى	١٢٩	٥٠	٩٣	٤٦	١٤	٤٣
مفعولى	٥٢	٢٠	٤٨	٢٣	١١	٣٣
إضافى	٥١	٢٠	٤٥	٢.٢	٧	٢١
وصفى	٢٦	١٠	١٨	٩	١	٣
المجموع	٢٥٨	١٠٠	٢٠٤	١٠٠	٣٣	١٠٠

(ب) التصنيف الدلالى للاستعارة وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى مدرسة الديوان

النوع الدلالى	العقاد		المازنى		شكرى	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
تجسيمية	٨٢	٣٢	٦٤	٣١	١٢	٣٦
إحيائية	٣١	١٢	٣٥	١٧	٢	٦
تش ٤خيصية	١٤٥	٥٦	١٠٥	٥٢	١٩	٥٨
المجموع	٢٥٨	١٠٠	٢٠٤	١٠٠	٣٣	١٠٠

جدول (٢١)

توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك عند ممثلى الديوان

النوع الدلالى	العقاد							المازنى							شكرى						
	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع
النوع النحوى	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
مركب فعلى	٣١	٢٤	١٣	١٠	٨٥	٦٦	١٢٩	١٦	١٧	١٣	١٤	٦٤	٦٩	٩٣	١	٧	٢	١٤	١١	٧٩	١٤
مركب مفعولى	٢٨	٥٤	٤	٨	٢٠	٣٨	٥٢	٢٠	٤٢	١١	٢٣	١٧	٣٥	٤٨	٥	٤٥	–	–	٦	٥٥	١١
مركب إضافى	١٥	٢٩	٨	١٦	٢٨	٥٥	٥١	٢٢	٤٩	٧	١٥,٥	١٦	٣٥,٥	٥	٥	٧١	–	–	٢	٢٩	٧
مركب وصلى	٨	٣١	٦	٢٣	١٢	٤٦	٢٦	٦	٣٣	٤	٢٢	٨	٤٥	١٨	١	١٠	–	–	–	–	١
المجموع	٨٢		٣١		١٤٥			٦٤		٣٥		١٠٥			١٢		٢		١٩		

جدول رقم (٢٢)

(أ) القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة										
	محمد فريد				شهداء العلم				مصطفى كامل		
	شوقى	حافظ	العقاد	المازنى	شوقى	العقاد	المازنى	شكرى	شوقى	حافظ	شكرى
كثافة الاستعارة	٢٤	١٤	١٣	٢٥	٢٠	١٥	٢٠	٩	٢٧	١٦	٢٨
تجسيمية ٪	٢٧	٣٥	٣٨	٣١	٢٣	٢٤	٢١	٢٠	٣٣	٢٦	٤٠
إحيائية ٪	٢٠	١٣	١٥	٢١	١٣	٥	٣	–	٢٤	٧	٧
تشخيصية ٪	٥٣	٥٢	٤٧	٤٨	٦٤	٧١	٧٦	٨٠	٤٣	٦٧	٥٣
مركب فعلى ٪	٥١	٧٠	٤٨	٤٢	٤٧	٣٨	٤٨	٥٠	٤١	٥٣	٦٠
مركب مفعولى ٪	٢٢	–	٢٧	١٩	٢١	٩,٥	١٤	١٠	١٦	٢٥	٢٧
مركب إضافى ٪	٢٢	٢٦	١٥	٢٤	٢٦	٤٣	٣٥	٤٠	٢٨	١٩	–
مركب وصفى ٪	٥	٤	١٠	١٥	٦	٩,٥	٣	–	١٥	٣	١٣

تابع جدول رقم (٢٢)

(أ) القياس باعتبار وحدة الموضوع واختلاف الشعراء : مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد

نوع القياس	موضوع القصيدة													
	سعد زغلول			قاسم أمين			محمد عبده			حافظ ابراهيم		السلطان حسين	
	شوقى	حافظ	العقاد	شوقى	حافظ	شكرى	شوقى	حافظ	شكرى	شوقى	العقاد	حافظ	العقاد
كثافة الاستعارة	٢٧	٢٤	١٦	١٧	١٩	٢١	١٥	١٩	٢٤	٢٠	٧	١٩	١٤
تجسيمية ٪	١٨	٢٥	٢٩	٣٣	٢٨	١٧	–	٢١	١٦	٢٩	٩	٣١	٤٦
إحيائية ٪	٢٥	١١	١٣	١٤	١٧	١٧	٥٠	١٠	–	٨	١٨	١٩	١٧
تشخيصية ٪	٥٧	٦٤	٥٨	٥٣	٥٥	٦٦	٥٠	٦٩	٨٤	٦٣	٧٣	٥٠	٣٧
مركب فعلى ٪	٥١	٥٥	٥٣	٣١	٥٢	٦٦	٥٠	٤٩	٨٤	٥٠	٢٧,٣	٣٩	٥٤
مركب مفعولى ٪	٢٨	٣٣	١٩	١٩	١٤	١٠	–	١٥	١٦	٢١	٢٧,٣	١٥	١٧
مركب إضافى ٪	١٩	٩	١٧	٣٩	٣٤	١٤	٥٠	٣٢	–	٢٧	٢٧,٣	٢٣	٢١
مركب وصفى ٪	٢	٣	١١	١١	–	١٠	–	٤	–	٢	١٨,١	٢٣	٨

جدول رقم (٢٣)

توزيع الاستعارة فى قصائد الشعراءالخمسة ذات الموضوع الواحد بحسب الخواص الدلالية

النسبة المئوية للنوع الدلالى فى الموضوع الواحد					
الأنواع الدلالية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
تجسيمية	٢٦	٢٥,٥	٣٢	٢٨	٢٢
إحيائية	٢٠	١١	١٣	١٥	٨
تشخيصية	٥٤	٦٣,٥	٥٥	٥٧	٧٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٤)

توزيع الاستعارات فى قصائد الشعراء الخمسة ذات الموضوع الواحد وفقاً للأنواع النحوية

النسبة المئوية للنوع النحوى فى الموضوع الواحد					
الأنواع النحوية	شوقى ٪	حافظ ٪	العقاد ٪	المازنى ٪	شكرى ٪
فعلى	٤٦	٥٣	٥٠	٤٤	٦٧
مفعولى	٢٢	٢٢	٢٠	١٨	١٥
إضافى	٢٥	٢٠	١٩	٢٧	١١
وصفى	٧	٥	١١	١١	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٥)

(أ) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين الاتجاهين

النوع الدلالى / النوع النحوى	شوقـــى				حافـــظ			
	عددالاستعارات				عدد الاستعارات			
	التجسيمية	الإحيائية	التشخيصية	المجموع	التجسيمية	الإحيائية	التشخيصية	المجموع
مركب فعلى	١٦	٤٦	١٤١	٢٠٣	٣٢	١٩	١٤٧	١٩٨
مركب مفعولى	٤٦	١٢	٤٠	٩٨	٣١	٧	٤٦	٨٤
مركب إضافى	٤٥	٢٢	٤٢	١٠٩	٢٢	١٥	٤٠	٧٧
مركب وصلى	٦	٨	١٥	٢٩	١١	—	٦	١٧
المجموع	١١٣	٨٨	٢٣٨	٤٢٩	٩٦	٤١	٢٣٩	٣٧٦

تابع جدول رقم (٢٥)

(أ) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين الاتجاهين

النوع الدلالي / النوع النحوي	العقاد				المازني				شكري			
	عدد الاستعارات				عدد الاستعارات				عدد الاستعارات			
	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع
مركب فعلى	٣٧	١٥	٨٦	١٣٨	٧	٦	٢٧	٤٠	٣	٤	٤٢	٤٩
مركب مفعولى	٢٧	٥	٢٤	٥٦	٢	٤	١٠	١٦	٦	–	٥	١١
مركب إضافى	١٥	١٠	٢٨	٥٣	١٢	٢	١١	٢٥	٣	٢	٣	٨
مركب وصفى	٨	٦	١٥	٢٩	٤	٢	٤	١٠	٤	–	١	٥
المجموع	٨٧	٣٦	١٥٣	٢٧٦	٢٥	١٤	٥٢	٩١	١٦	٦	٥١	٧٣

جدول رقم (٢٦)

النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية على النحوية وفقاً للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين

النوع الدلالى	شوقى			حافظ			العقاد			المازنى			شكرى		
النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية
مركب فعلى	٨	٢٣	٦٩	١٦	١٠	٧٤	٢٧	١١	٦٢	١٧,٥	١٥	٦٧,٥	٦	٨	٨٦
مركب مفعولى	٤٧	١٢	٤١	٣٧	٨	٥٥	٤٨	٩	٤٣	١٢,٥	٢٥	٦٢,٥	٥٥	–	٤٥
مركب إضافى	٤١	٢٠	٣٩	٢٩	١٩	٥٢	٢٨	١٩	٥٣	٤٨	٨	٤٤	٣٧,٥	٢٥	٣٧,٥
مركب وصفى	٢١	٢٧	٥٢	٦٥	–	٣٥	٢٧	٢١	٥٢	٤٠	٢٠	٤٠	٨٠	–	٢٠

المحور الرابع :

القياس باعتبار مجموع قصائد كل شعراء العينة :

يهدف هذا المحور إلى :

١) رصد اتجاهات الفن الشعرى .

٢) رصد خصائص اللغة العربية فى استخدام الاستعارة .

أولاً : التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة :

بالنظر فى الجدول رقم (٢٧){ الشكل (53) }، الذى يعرض التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة نلحظ ما يأتى :

١) تشكل الاستعارة التشخيصية القسم الأكبر من الاستعارات إذ تصل نسبتها إلى ٥٥ ٪ من مجموع الاستعارات المستخدمة عند شعراء العينة كلهم .

وهذا يشير إلى اتجاه من اتجاهات الفن الشعرى عند شعراء العينة، وفى هذا العصر، فى استخدام الاستعارة : حيث يتجه الشعر إلى إيثار الاستعارة التشخيصية بنسبة تزيد على نصف العدد الكلى للاستعارات المستخدمة .

وقد يشير هذا القياس إلى أن ثمة اتجاهًا عامًا فى الشعر العربى يتجه إلى إيثار الاستعارة التشخيصية على غيرها، كما أنه قد يشير إلى خصيصة من خصائص اللغة العربية فى استخدام الاستعارة، هى الميل إلى تغليب الاستعارة التشخيصية على ماعداها من الاستعارات .

٢) كما يبين الجدول أن الاستعارة الإحيائية هى أقل أنواع الاستعارات شيوعًا عند الشعراء الخمسة .

٣) ويبين أيضًا أن الاستعارة التجسيمية تقع في منزلة متوسطة بين نوعي الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

ويمكن أن نذهب أيضًا إلى أن فن الرثاء في شعر هذا العصر، وربما في الشعر العربي يتجه إلى ترتيب الاستعارات وفقًا لأنواعها الدلالية إلى :

تشخيصية ثم تجسيمية ثم إحيائية

ثانيا : التصنيف النحوي لأنواع الاستعارة :

بالنظر في الجدول رقم (٢٨) [الشكل (54)]، الذى سجلت فيه النسب المئوية لأنواع الاستعارة في مجموع قصائد الشعراء الخمسة، وفقًا لتصنيفها النحوي، يمكننا أن نلحظ ما يأتي :

١) المركب الفعلي هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا في الاستعارات التي استخدمها شعراء العينة، وتكاد تصل نسبته إلى نصف عدد المركبات كلها.

٢) المركب الوصفي هو أقل المركبات النحوية شيوعا في الاستعارات عندهم.

٣) تكاد تتساوى نسبة استخدام كل من المركبات المفعولية والإضافية .

وهذا يشير إلى أن ثمة اتجاهًا عاما في شعر هذا العصر، وربما في الشعر العربي، يتجه إلى استخدام المركبات الفعلية بصورة كبيرة في الاستعارة، ويقل ميله إلى استخدام المركبات الوصفية بصورة كبيرة، على حين يتساوى الاتجاه إلى استعمال كل من المركبات المفعولية والإضافية .

ثالثا : توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية :

عند النظر إلى الجدولين (٣٠) ، (٣١) ، والشكلين (55) ، (56) وهي تبين توزيع النسب المئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية، في مجموع قصائد شعراء

العينة نلحظ مايأتى :

١) يحتل المركب الفعلى المرتبة الأولى بين المركبات فى الاستعارة التشخيصية، وبفارق شاسع بينه وبين أنواع المركبات الأخرى فى الاستعارة التشخيصية .

٢) كما يمثل المركب الفعلى أكبر نسبة للاستخدام فى الاستعارة الإحيائية عند شعراء العينة، وبنسبة تزيد على ضعف نسبة المركب الذى يليه فى الترتيب وهو المركب الإضافى فى الاستعارة الإحيائية ذاتها .

٣) يقع المركب الوصفى فى المرتبة الأخيرة من حيث شيوع الاستعارات بأنواعها الثلاثة .

- وتتقارب نسبة هذا المركب فى الاستعارتين التجسيمية والإحيائية .

- تبلغ نسبة المركب الوصفى حدها الأدنى فى الاستعارة التشخيصية .

٤) فى الاستعارة التشخيصية تكاد تتساوى نسبة كل من المركبات المفعولية والإضافية .

وهذا يشير إلى أن الاستعارة التشخيصية فى شعر الرثاء لا تؤثر نوعًا منهما بعينه على الآخر .

٥) فى الاستعارة الإحيائية تزيد نسبة استخدام المركبات الإضافية عن المركبات المفعولية بفارق ملحوظ .

وهذا يشير إلى أن الاستعارة الإحيائية فى فن الرثاء تميل إلى إيثار المركبات الإضافية عن المركبات المفعولية .

ويبقى السؤال مطروحًا بالنسبة للشعر العربى : هل تميل الاستعارة فيه إلى إيثار هذا النوع من المركبات النحوية ؟

٦) فى الاستعارة التجسيمية نجد المركبات المفعولية تحتل المرتبة الأولى فى نسبة شيوع المركبات النحوية المختلفة .

- ويلحظ هنا أن الفارق ضئيل فى النسبة المئوية بين كل من المركب المفعولى والذى يليه، وهو المركب الإضافى .
- تتراجع المركبات الفعلية فى الاستعارة التجسيمية إلى المرتبة الثالثة، وبفارق غير ذى بال بينها وبين المركبات الإضافية .

رابعًا : مقارنة بين نتائج هذا المحور ونتائج البحث المماثل للظاهرة :

لم يرصد البحث السابق جدولاً يبين توزيع الأنواع الدلالية فى مجموع قصائد الشعراء الثلاثة، ونسبة الاستعارات فيها .

وقد استكملته الباحثة من خلال نتائج جداوله المذكورة؛ لكى تقارن بين نتائج البحثين: ملحق رقم (١) – (أ) .

١) فى الأنواع الدلالية :

كانت نسبة الاستعارات التجسيمية عند الشعراء الثلاثة (البارودى وشوقى والشابى) فى مجموع قصائدهم هى٢٦,٤ .

ونسبة الاستعارات الإحيائية فى مجموع قصائدهم هى ٣٤,٨ .

ونسبة الاستعارات التشخيصية فى مجموع قصائدهم هى ٣٨,٨ .

أى أن الاستعارة التشخيصية هى أكثر أنواع الاستعارات شيوعًا فى مجموع قصائد الشعراء الثلاثة، يليها الاستعارة الإحيائية ثم التجسيمية .

ولا تتفق هذه النسب مع نسب القياس فى البحث الذى بين أيدينا إلا فى أن الاستعارة التشخيصية تمثل القسم الأكبر من الاستعارات فى البحثين .

وهذه النتيجة ترجح أن الاستعارة التشخيصية ظاهرة مميزة للشعر العربى بوجه عام .

كما أنها تشير إلى أن الميل إلى استخدام الاستعارة التشخيصية يمكن أن يكون أحد خصائص اللغة العربية فى استخدام الاستعارة .

٢) فى الأنواع النحوية :

استكملت الباحثة من معطيات البحث السابق جدولاً يحدد توزيع الأنواع النحوية فى مجموع قصائد الشعراء الثلاثة؛ لكى تقارن النتائج الخاصة بقياس مجموع شعر الشعراء الثلاثة فى البحث، بما حصلت عليه من نتائج خاصة بقياس مجموع شعر الشعراء الخمسة : **ملحق رقم (١) - (ب)** .

وقد كانت النسبة المئوية للمركبات النحوية عند البارودى وشوقى والشابى كما يأتى:

المركب الفعلى ٥٠ ٪ المركب الإضافى ٢٧ ٪

المركب المفعولى ١٢ ٪ المركب الوصفى ١١ ٪

وعندما نقارن هذه النتيجة بنتائج البحث الذى بين أيدينا، على المحور ذاته، نجد أن البحثين يتفقان فى أن :

- المركب الفعلى هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا .
- والمركب الوصفى أقل المركبات النحوية شيوعًا .

وهذه النتيجة تتفق مع ما ذهبنا إليه من أن الشعر العربى يميل إلى استخدام المركبات الفعلية فى الاستعارة، ويقل ميله إلى استخدام المركبات الوصفية فيها .

وقد اختلفت نتائج البحثين فى نسبة شيوع المركبات الإضافية والمفعولية، مما يرجح أنها ظاهرة فردية، وليست اتجاهًا عامًا .

٣) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية :

من الجدول الملحق رقم (١) – (ج) ، نحصل على النتائج الخاصة بتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء عينة بحث الاستعارة السابق، وهم : البارودى وشوقى والشابى . وهذه الأنواع هى :

الأنواع الدلالية للاستعارة	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية
النسبة المئوية للمركب الفعلى	١٨	٦٩	٥٥
النسبة المئوية للمركب المفعولى	٢٣	٧,٣	٨
النسبة المئوية للمركب الإضافى	٤٨	١٤,٥	٢٤
النسبة المئوية للمركب الوصفى	١١	٩,٢	١٣

وحين نقارن نتائج البحثين بالنسبة لتوزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية عند الشعراء فيهما نلحظ ما يأتى :

أولاً : جوانب الاتفاق فى نتائج البحثين :

١) ارتباط الاستعارة الإحيائية نحويًا بالمركب الفعلى، إذ إنه أكثر أنواع المركبات النحوية استخدامًا بالنسبة لهذا النوع من الاستعارة فى البحثين .

٢) ارتباط الاستعارة التشخيصية أيضًا بالمركب الفعلى فى البحثين .

٣) المركب الوصفى هو أقل أنواع المركبات النحوية استخدامًا بالنسبة للاستعارة التجسيمية فى البحثين .

٤) فى الاستعارة الإحيائية نجد أن المركب الإضافى يلى المركب الفعلى فى النسبة المئوية، فهو أكثر الأنواع النحوية شيوعًا بعده فى البحثين .

٥) في الاستعارة التجسيمية تقاربت نسبة المركبين الفعلى والمفعولى على كلا الجانبين، ففى البحث السابق تكون نسبتهما ١٨ : ٢٣ ، وفى البحث الحالى ٢٧,٩ : ٣٢,٥ .

٦) فى الاستعارة التجسيمية يتراجع المركب الفعلى إلى المرتبة قبل الأخيرة، ويليه المركب الوصفى، فى كلا البحثين .

ومن جوانب الاتفاق فى البحثين نلحظ الاتجاهات العامة التالية فى الشعر العربى .

١) المركب الفعلى هو أكثر أنواع المركبات النحوية استجابة لصياغة كل من الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

٢) المركب الوصفى أقل أنواع المركبات النحوية استجابة لصياغة الاستعارة التجسيمية .

٣) المركب الإضافى هو أكثر أنواع المركبات النحوية ملاءمة لصياغة الاستعارة الإحيائية، بعد المركب الفعلى .

ثانيًا : جوانب الاختلاف فى نتائج البحثين :

بالنظر فى الجدول رقم (٣٠)، (٣١) - والشكلين (55) ، (56) والجدول الملحق رقم (١) - (ج) ، نلحظ اختلاف نتائج البحثين على النحو التالى :

١) فى الاستعارة التجسيمية احتل المركب المفعولى المرتبة الأولى فى نسبة الاستعارات، عند حسابها وفقًا لمجموع قصائد الشعراء الخمسة فى البحث الحالى .

- على حين احتلت المركبات الإضافية المرتبة الأولى بالنسبة للاستعارة التجسيمية، عند حساب نسبتها وفقًا لمجموع قصائد الشعراء الثلاثة فى البحث السابق .

٢) المركب الوصفى أقل الأنواع النحوية استجابة لصياغة الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة فى البحث الحالى .

- على حين كان المركب المفعولى هو الذى يقع فى ذيل قائمة الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة فى البحث السابق .

٣) اختلف الترتيب التنازلى للأنواع النحوية للاستعارة بالنسبة للأنواع الدلالية فى البحثين، وبيان ذلك :

الاستعارة التجسيمية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى البحث الحالى هو :

مفعولى – إضافى – فعلى – وصفى .

وقد كان الترتيب التنازلى لها فى السابق هو :

إضافى – مفعولى – فعلى – وصفى .

الاستعارة الإحيائية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى هذا البحث هو :

فعلى – إضافى ، مفعولى – وصفى .

وكان الترتيب التنازلى لها فى البحث السابق هو :

فعلى – إضافى – وصفى – مفعولى .

الاستعارة التشخيصية :

الترتيب التنازلى للمركبات النحوية فى هذا البحث هو :

فعلى – مفعولى – إضافى – وصفى .

وكان الترتيب التنازلى لها فى البحث السابق هو :

فعلى – إضافى – وصفى – مفعولى .

مؤشرات جوانب الاتفاق بين البحثين على هذا المحور :

عند مقارنة نتائج البحثين فى الاتجاهات الثلاثة : الدلالى والنحوى، وتوزيع الدلالى على النحوى، يمكننا أن نصل إلى الاتجاهات العامة التالية فى الشعر العربى :

١) ثمة اتجاه فى الشعر العربى بالنسبة للاستعارة إلى إيثار الاستعارة التشخيصية على غيرها من أنواع الاستعارات .

٢) المركب الفعلى هو أكثر المركبات النحوية شيوعًا فى الاستعارة فى الشعر العربى .

٣) المركب الوصفى هو أقل المركبات شيوعًا فى الاستعارة فى الشعر العربى .

٤) ترتبط الاستعارة التشخيصية بالمركب الفعلى ارتبطًا كبيرًا، مما يسمح بالاستنتاج بأن المركب الفعلى هو أنسب المركبات النحوية للاستعارة التشخيصية فى الشعر العربى .

٥) ترتبط الاستعارة الإحيائية بالمركب الفعلى ارتباطًا كبيرًا، مما يسمح بالاستنتاج بأن المركب الفعلى أكثر أنواع المركبات النحوية ملاءمة للاستعارة الإحيائية فى الشعر العربى .

٦) المركب الإضافى يلى المركب الفعلى فى الاستجابة لصياغة الاستعارة الإحيائية .

٧) تزيد نسبة شيوع المركب الفعلى على المركب المفعولى زيادة كبيرة، فى الاستعارة فى الشعر العربى .

وبتحليل نتائج قياس المحور الرابع يكون البحث قد اختبر عددًا آخر من المسائل التى أوردها فى(أسئلة البحث)، وهى :

١) هل يشكل الترتيب التنازلى للأنواع الدلالية فى المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها فى لغة الشعر العربى بإطلاق ؟

٢) هل يعد الترتيب التنازلى للأنواع النحوية فى المادة المدروسة مؤشرًا مميزًا لترتيبها فى لغة الشعر بإطلاق ؟

٣) هل يمكن أن تكون أنواع الارتباط النحوى الدلالى – المستنبطة من المادة المدروسة – من الخصائص المميزة للغة الشعر العربى بإطلاق ؟

أما الأسئلة التى تقع الإجابة عليها وراء حدود هذا البحث فهى المتصلة بجوهر بنية اللغة العربية، وبلغة الشعر عمومًا – بوصفها فنًا من فنون القول – بقطع النظر عن اللغة المُعَيَّنة التى يتحقق فيها .

ويمكن فى هذا الصدد توظيف نتائج هذا البحث فى شكل فروض علمية قابلة للإثبات أو النفى، فى ضوء المزيد من الدراسات التى تعمل المنهج الإحصائى فى فحص مادة اللغة العربية، أو لغة الشعر بوجه عام .

غير أن ظاهرة التفوق العددى الواضح للاستعارة الفعلية، الذى يلحظ عند الشعراء فى البحثين، تجعلنا نطرح سؤالاً مفتوحًا هو : هل تقتصر هذه الظاهرة على الشعر العربى، أم أنها تتجاوزه إلى اللغة العربية بوجه عام ؟

ولا يمكن أن نغفل ملاحظة لاندون وجود هذه الظاهرة بوضوح فى شعر ويلفريد أوين *، مما يجعلنا نعيد طرح السؤال المفتوح من قبل* :

هل يمكن أن تكون هذه الظاهرة ذات طابع عام، يتجاوز الشعر العربى إلى غيره من شعر الأمم الأخرى ؟

ونلحظ ظاهرة شيوع الاستعارة الفعلية بنسبة عالية، تزيد فى غالب الأحيان عن ضعف الاستعارة المفعولية، على جميع محاور هذا البحث .

وقد تجلت هذه الظاهرة أيضًا فى البحث موضع المقارنة، مما يرجح أنها ظاهرة عامة فى الشعر العربى، قد تتعداه إلى اللغة العربية .

وقد قرر لاندون أيضًا وجودها فى شعر أوين، وعللها بأن " عدد الأفعال غير المتعدية ومشتقاتها فى كثير من أنواع النصوص الأدبية يفوق عدد الأفعال المتعدية ومشتقاتها " [١] .

وقد يدفعنا هذا إلى الظن باحتمال كثرة عدد الأفعال اللازمـة ومشتقاتها فـى العربية أيضًا، إلا أن ذلك يحتاج إلى الدليل الإحصائى الحاسم .

وبهذا نكون قد اختبرنا المسألة الأخيرة الواردة فى (أسئلة البحث) وهى :

– ما الذى يمكن أن يكون خاصية عامة للغة الشعر، بوصفها فنًا مـن فنـون القـول، بقطع النظر عن اللغة المعينة التى يتحقق فيها ؟

جدول رقم (٢٧)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة

• مجموع المركبات اللفظية الاستعارية : ١٦٨٦

التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند الشعراء الخمسة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٤٩٥	٢٩
إحيائية	٢٧١	١٦
تشخيصية	٩٢٠	٥٥
المجموع	١٦٨٦	١٠٠

جدول رقم (٢٨)

التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند الشعراءالخمسة

النوع النحوى	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلى	٨٣٢	٤٩,٤
مركب مفعولى	٣٦٤	٢١,٦
مركب إضافى	٣٦٣	٢١,٥
مركب وصفى	١٢٧	٧,٥
المجموع	١٦٨٦	١٠٠

جدول رقم (٢٩)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة
أعداد الأنواع الدلالية موزعة على الأنواع النحوية

النوع الدلالى / النوع النحوى	تجسيمية	إحيائية	تشخيصية	المجموع	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٣٨	١٤٠	٥٥٤	٨٣٢	٤٩,٤
مركب مفعولى	١٦١	٤٣	١٦٠	٣٦٤	٢١,٦
مركب إضافى	١٤٧	٦٤	١٥٢	٣٦٣	٢١,٥
مركب وصفى	٤٩	٢٤	٥٤	١٢٧	٧,٥
المجموع	٤٩٥	٢٧١	٩٢٠	١٦٨٦	١٠٠
المسبة المئوية	٢٩	١٦	٥٥	١٠٠	

جدول رقم (٣٠)

توزيع النسبةالمئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائدهم

النوع الدلالي / النوع النحوى	تجسيمية %	إحيائية %	تشخيصية %
مركب فعلى	٢٧,٩	٥١,٧	٦٠,٢
مركب مفعولي	٣٢,٥	١٥,٩	١٧,٤
مركب إ ضافى	٢٩,٧	٢٣,٦	١٦,٥
مركب وصفى	٩,٩	٨,٨	٥,٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٣١)

(أ) توزيع الاستعارة التجسيمية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوى	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٣٨	٢٧,٩
مركب مفعولى	١٦١	٣٢,٥
مركب إضافى	١٤٧	٢٩,٧
مركب وصفى	٤٩	٩,٩
المجموع	٤٩٥	١٠٠

(ب) توزيع الاستعارة الإحيائية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوى	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلى	١٤٠	٥١,٧
مركب مفعولى	٤٣	١٥,٩
مركب إضافى	٦٤	٢٣,٦
مركب وصفى	٢٤	٨,٨
المجموع	٢٧١	١٠٠

(ج) توزيع الاستعارة التشخيصية على الأنواع النحوية عند الشعراء الخمسة

النوع النحوى	عدد الاستعارات	النسبة المئوية
مركب فعلى	٥٥٤	٦٠,٢
مركب مفعولى	١٦٠	١٧,٤
مركب إضافى	١٥٢	١٦,٥
مركب وصفى	٥٤	٥,٩
المجموع	٩٢٠	١٠٠

ملحق رقم (١)

نتائج القياس بالنسبة لمجموع القصائد عند البارودى وشوقى والشابى

(أ) التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	العدد	النسبة المئوية
تجسيمية	٦٦٨	٢٦,٤
إحيائية	٨٧٨	٣٤,٨
تشخيصية	٩٨٠	٣٨,٨
المجموع	٢٥٢٦	١٠٠

(ب) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة

المركب النحوى	العدد	النسبة المئوية
فعلى	١٢٦٥	٥٠
مفعولى	٢٩٧	١٢
إضافى	٦٨٣	٢٧
وصفى	٢٨١	١١
المجموع	٢٥٢٦	١٠٠

(ج) توزيع الأنواع الدلالية علىالأنواع النحوية فى مجموع القصائد عند الشعراءالثلاثة

النوع الدلالى	تجسيمية		إحيائية		تشخيصية		المجموع	النسبة المئوية
النوع النحوى	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪		
مركب فعلى	١١٨	١٨	٦٠٦	٦٩	٥٤١	٥٥	١٢٦٥	٥٠
مركب مفعولى	١٥١	٢٣	٦٤	٧,٣	٨٢	٨	٢٩٧	١٢
مركب إضافى	٣٢٣	٤٨	١٢٧	١٤,٥	٢٣٣	٢٤	٦٨٣	٢٧
مركب وصفى	٧٦	١١	٨١	٩,٢	١٢٤	١٣	٢٨١	١١
المجموع	٦٦٨	١٠٠	٨٧٨	١٠٠	٩٨٠	١٠٠	٢٥٢٦	١٠٠



ثمة نتائج نخلص إليها عند استقرائنا لتحليـل نتـائج القيـاس فـى هـذا البحـث على محاوره الأربعة وهى :

١- كثافة اللغة الاستعارية :

لا تشكل كثافة اللغــة الاسـتعارية بمفردهـا مقياسًـا مـائزًا بيـن شـاعر وآخـر ، أو بيـن مذهب فنى ومذهب آخر .

٢- توزيع الاستعارات وفقا للأنواع الدلالية :

على جميع محاور البحث، وعند شعراء العينة جميعًا، شاع النمط التالى فى الترتيب التنازلى للاستعارات وفقًا للأنواع الدلالية :

تشخيصية - تجسيمية - إحيائية .

وقد اتفقت نتائج هذا البحث مع نتائج البحث المماثل الظاهرة عند البـارودى وشوقى والشابى، فى أن الاستعارة التشخيصة هى أكثر أنـواع الاستعارات شـيوعًا فى عينتى الدارستين .

٣- توزيع الاستعارات وفقًا للأنواع النحوية :

اتفـق هـذا البحـث - علــى جميــع محــاوره - مــع البحــث الممــاثل

للظاهرة فى أن:

١- المركب الفعلى أكثر المركبات النحوية استجابة للاستعارة بأنواعها المختلفة على وجه العموم [٢٤] .

٢- المركب الوصفى هو أقل المركبات النحوية ملاءمة للاستعارة على وجه العموم[٢٤] .

وانفرد هذا البحث - على محوره الثالث - بملحظ خاص، تكرر بصورة واضحة، وهو زيادة المركبات النحوية المفعولية عن المركبات الإضافية، عند شعراء المذهبين، حين يتعلق الرثاء بزعيم وطنى .

٤- علاقة الأنواع الدلالية بالأنواع النحوية :

عند استعراض نتائج تحليل قياس هذه العلاقة على محاور البحث جميعًا، ومقارنتها بنتائج البحث المماثل للظاهرة، نلحظ ما يأتى :

١- المركب الفعلى أكثر المركبات النحوية ملاءمة لكل من الاستعارة التشخيصية والإحيائية .

٢- المركب الوصفى أقل المركبات النحوية ملاءمة لكل الأنواع الدلالية للاستعارة.

٣- يزيد المركب الإضافى على المركب المفعولى، مع الاستعارة الإحيائية .

وانفرد هذا البحث بأن نسبة المركبات المفعولية والإضافية فى الاستعارة التشخيصية تتقارب حتى لتكاد تتساوى، على محاوره الثلاثة، الأول [٢٥] والثانى والرابع .

٤-أ- اتفقت نتائج البحثين على أن الترتيب التنازلى للأنواع النحوية عند الاتجاه المحافظ فى الاستعارة التجسيمية يتخذ النمط التالى :

إضافى - مفعولى - فعلى - وصفى .

وفى البحث الحالى اختلف الترتيب التنازلى للأنواع النحوية بالنسبة للاستعارة التجسيمية عند شعراء الديوان، حيث اتخذ النمط :

مفعولى - فعلى - إضافى - وصفى .

ب- فى الاستعارة الإحيائية كان الترتيب التنازلى للأنواع النحوية عند المدرستين هو :

فعلى - إضافى - مفعولى - وصفى .

جـ- كما اتخذ الترتيب التنازلى للأنواع النحوية ، فى الاستعارة التشخيصية ، النمط التالى عند المدرستين[٢٦] :

فعلى (مفعولى = إضافى) وصفى .

٥- عند قراءة الجدو ل رقم (٢٦) الذى يبين توزيع النسب المئوية للأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين نلحظ :

أ-التقارب الكبير بين النسب المئوية عند شكرى ، فى الاستعارات بأنواعها الدلالية المختلفة ، مع النسب المئوية عند شوقى وحافظ فى كل من المركبات الفعلية والإضافية وكذلك فى المركبات الوصفية التجسيمية .

ب-كما نلحظ تقارب النسبة المئوية للمركبات المفعولية عند شكرى والعقاد، وشوقى بفارق ضئيل بين شوقى والعقاد فى الاستعارتين التجسيمية والتشخيصية.

وهذا التقارب الفنى قد يشير إلي قرب عبد الرحمن شكرى من الاتجاه المحافظ ، وعزلته الفنية عن قطبى مدرسة الديوان.

لما كانت الباحثة قد أدخلت ضمن عينة البحث قصيدتين لعبد الرحمن شكرى فى (رثاء عصفور) و (رثاء الحب)؛ لما فيهما من تفرد يمكن أن يلقى الضوء علي فن الشاعر حين يلجأ إلي رثاء كائنات حية أو قيم فقد قارنت نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد هذا الشاعر مع نتائج قياس القصيدتين المذكورتين ، وخلصت من المقارنة إلي ما يأتى :

١- كثافة اللغة الاستعارية :

زادت كثافة اللغة الاستعارية فى قصيدتى (رثاء عصفور) و (رثاء الحب) عن متوسط الكثافة ذاتها فى مجموع قصائد الشاعر ، إذ كانت النسبة علي الترتيب هى :

٢٧ : ٢٩ : ٢١

٢- التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة :

فى (رثاء عصفور) نلحظ تقارب نسبة الاستعارتين التجسيمية والتشخيصية مع النسبة ذاتها فى مجموع قصائد شكرى، حيث تكون النسبة بينهما على الترتيب كما يلى :

فى الاستعارة التجسيمية : ٣٣ : ٣١

فى الاستعارة التشخيصية : ٥٠ : ٥٩

وفى (رثاء الحب) نلحظ أن نسبة الاستعارة التجسيمية زادت كثيرًا عن نسبتها فى مجموع قصائده؛ إذ بلغت النسبة فيها على الترتيب ٥٠ : ٣١

وقلت نسبة الاستعارة التشخيصية فى (رثاء الحب) كثيرًا عن النسبة ذاتها فى مجموع قصائده، حيث بلغت هذه النسبة ٣١ : ٥٩

ونلحظ هنا ميل الاستعارة التجسيمية إلى الزيادة فى القصيدين عنها فى مجموع قصائده، وميل الاستعارة التشخيصية إلى القلة فيهما عنها فى مجموع القصائد. وقد تكون علة ذلك أن الموضوعين لا يتعلقان بأشخاص؛ حتى يستحب التشخيص .

ويؤيد هذا التعليل الملحظ التالى حول زيادة الاستعارة الإحيائية بصورة واضحة فى القصيدتين بالنسبة لمجموع القصائد .

أما الاستعارة الإحيائية فقد زادت نسبتها فى القصيدتين، بدرجة كبيرة، بالمقارنة بنسبتها فى مجموع قصائد الشاعر، حيث بلغت النسبة فى (رثاء عصفور) ١٧، وفى (رثاء الحب) ١٩ وفى مجموع القصائد ١٠، وهذا يعنى أن الزيادة تكاد تقترب من ضعف متوسط النسبة فى مجموع قصائده .

٣- التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة :

نلحظ فى (رثاء عصفور) أن الشاعر قد اقتصر على استخدام المركبين الفعلى والمفعولى، وبنسبة متساوية (٥٠٪)، على حين كانت النسبة فى مجموع قصائده لهذين المركبين هى ٥٧٪ و ٢٧٪ .

أى أن المركب المفعولى زاد فى هذه القصيدة الى درجة تقترب من ضعفه فى متوسط مجموع القصائد .

كما اختص المركبان الفعلى والمفعولى بالجانب الأكبر من الاستعارات فى (رثاء الحب)، ولم يستخدم المركب الإضافى أبدا، كما استخدم المركب الوصفى بنسبة ضئيلة هى ١٢,٥٪ من مجموع المركبات النحوية .

ونلحظ أن نسبة المركب الفعلى هى ٣٧,٥٪ والمركب المفعولى ٥٠٪ فى مقابل ٥٧٪ ، ٢٧٪ فى مجموع القصائد .

ولا يفوتنا هنا أن نلحظ ثبات نسبة المركب المفعولى فى القصيدتين عند ٥٠٪ ، وزيادتها زيادة كبيرة عنها فى مجموع قصائده .

ويمكن هنا أن نستنتج أن زيادة نسبة المركب المفعولى تحدث عندما يتعلق الرثاء بكائنات حية حميمة أو قيم .

وقد أضافت الباحثة إلى عينة البحث قصيدتين للعقاد فى رثاء المازنى وأخرى فى رثاء عبد الرحمن شكرى؛ لما يمكن أن يعكسه رثاؤهما من انفعال له بموت الفقيد، وأثر ذلك على استخدام الاستعارات . ورأت أن تثرى المقارنة بإضافة قصيدتين له فى رثاء حافظ ابراهيم .

وقد قامت الباحثة بجمع المركبات فى القصيدتين اللتين رثى بهما العقاد المازنى، وهما بعنوان (يوم ابراهيم) و(أخى ابراهيم)، وكذلك بجمع المركبات فى القصيدتين اللتين رثى بهما العقاد حافظ ابراهيم، وهما بعنوان (على قبر حافظ) و (ذكرى حافظ)، واستخراج نتائج القياس لكل من المرثيين، ومقارنتهما بنتائج قياس قصيدته فى رثاء عبد الرحمن شكرى، ومقارنتهما كذلك بالجدول رقم (٣) الذى يوضح نتائج القياس فى مجموع قصائد العقاد، فكان الجدول التالى الذى يبين النتائج المشار إليها :

جدول رقم (٣٢)

نتائج القياس عند العقاد فى رثاء شعراء العينة

نوع القياس	حافظ	المازنى	شكرى	مجموع قصائد العقاد
مجموع المركبات اللفظية	١٦٠	١٥٤	١٢٣	٢٣٤٨
مجموع المركبات اللفظية غيرالاستعارية	١٤٩	١٤٢	١٠٠	٢٠١٩
مجموع المركبات اللفظية الاستعارية	١١	١٢	٢٣	٣٢٩
كثافة اللغة الاستعارية	٧	٨	١٩	١٤

(أ) النسبة المئوية للتصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة

نوع الاستعارة	حافظ	المازنى	شكرى	مجموع قصائد العقاد
تجسيمية	٩	١٧	٥٧	٣٣
إحيائية	١٨	٨	٤	١٢
تشخيصية	٧٣	٧٥	٣٩	٥٥

(ب) النسبة المئوية للتصنيف النحوىلأنواع الاستعارة

نوع المركب النحوى	حافظ	المازنى	شكرى	مجموع قصائد العقاد
فعلى	٢٧,٣	٤٢	٦١	٥٠
مفعولى	٢٧,٣	٣٣	٢٢	٢٠,٦
إضافى	٢٧,٣	١٧	–	١٨,٨
وصفى	١٨,١	٨	١٧	١٠,٦

ونلحظ من الجدول السابق رقم (٣٢) ما يأتى :

١- تقل كثافة اللغة الاستعارية عند رثاء العقاد لكل من حافظ والمازنى - بفارق ضئيل بينهما - عنها فى مجموع قصائده، على حين تزيد بنسبة واضحة عند رثائه لشكرى .

وقد تشير قلة الاستعارات فى رثاء كل من المازنى وحافظ إلى انفعال العقاد وتأثره لموتهما "فكما أن العاطفة تنطق الشاعر قد تخرسه شدتها".[٢٧]

ولا ننسى هنا أن موتهما كان قبل موت شكرى بزمن طويل؛ مما قد يؤثر على مشاعر العقاد الإنسان؛ فالشاب يكون أكثر انفعالاً بالأحداث من الكهل .

٢- من الجدول السابق - (أ) نلحظ تقارب نسبة الاستعارة التشخيصية فى رثاء كل من حافظ والمازنى، بزيادة كبيرة عن نسبتها فى مجموع قصائده على حين تقل هذه النسبة بدرجة كبيرة عند رثائه لشكرى .

٣- من الجدول السابق - (ب) نلحظ زيادة المركب المفعولى فى رثاء الشعراء الثلاثة عنه فى مجموع قصائد العقاد. لكننا نجد أن نسبة هذه الزيادة طفيفة عند رثاء شكرى، وتبلغ درجة كبيرة عند رثاء المازنى على حين تكون هذه النسبة فى منزلة متوسطة عند رثاء حافظ . وقد تشير نسبة هذه الزيادة إلى مدى ارتباط العقاد عاطفيًا بكل من الشعراء الثلاثة .

وقد سبقت الإشارة إلى زيادة المركبات المفعولية عند عبد الرحمن شكرى فى (رثاء عصفور) و (رثاء الحب) ؛ مما يمكن أن يؤيد هذا الرأى .

مدى مقاربة التشريع النقدى للممارسة الفنية عند شعراء الديوان :

يعبر العقاد عن العقيدة النقدية لمدرسة الديوان، حين يقول عن (الشعر ومزاياه) [٢٨] .

" الشعر ترجمان النفس، والناقل الأمين عن لسانها، ... وإنما تسر الأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطر من الهيئات، وتكيفها الأذهان من الصور" [٢٩] .

كما يقول : " الشعر مظهر من مظاهر الشعور النفسانى، ولن تذهب حركة فى النفس بغير أثر ظاهر فى العالم الخارجى" (٣٠). " وإن خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها، وبث الحياة فى أجزاء النفس بأجمعها " (٣١).

ثم يقارن بين الشعوب السامية والآرية، فيقول : " السامى يشبه الإنسان بالبدر، ولكن الآرى يزيد أنه يمثل للبدر حياة كحياة الإنسان، ويروى عنه نوادر الحب والمغازلة والانتقام، كأنه بعض الأحياء . وهذا - ولا مراء - أجمع لمعانى الشعر ؛ لأنه يمد فى وشائج التعاطف، ويولد بين الإنسان وبين ظواهر الطبيعة ودًا واستئناسًا " ... وأيما شاعر كان **واسع الخيال قوى التشخيص**، فهو أقرب إلى الإفرنج فى بيانه، وأشبه بالآريين فى مزاجه، وإن كان عربيا أو مصريًا، ولاسيما إذا كان مثل شكرى جامعًا بين سعة الخيال، وسعة الاطلاع على آداب الغربيين " (٣٢).

ومن هذه المقتطفات نستطيع أن نتعرف على مفهوم شعراء الديوان للشعر: فهو الذى يبث الحياة فيما يراه ، ويناجى العواطف . والشاعر يعكس خياله على ظواهر الطبيعة حتى يتخيلها شخوصًا يتعاطف معها ويعايشها .

ومن هنا كان **المتوقع منهم أن تتجلى عقيدتهم النقدية هذه فى ممارساتهم الشعرية ؛ فتكثر عندهم الاستعارات الإحيائية والتشخيصية ، وتقل التجسيمية ؛** ولهذا فقد كان من المستغرب منهم أن يتفقوا فى استعاراتهم على جميع محاور البحث - مع شاعرى الاتجاه المحافظ فى قلة استخدام الاستعارة الإحيائية، وفى تفوق الاستعارة التجسيمية عليها من حيث العدد .

وكان مما لا يتفق مع مبادئهم النقدية أيضًا ما وضحه الجدول رقم (٢٦) على المحور الثالث من محاور هذا البحث - من **ظهور أعلى نسبة للمركبات التجسيمية الفعلية، بين شعراء العينة كلهم، عند العقاد، ويليه المازنى . ثم ظهور أعلى نسبة للمركبات التجسيمية المفعولية والوصفية عند شكرى . وأيضًا أعلى نسبة للمركبات التجسيمية الإضافية عند المازنى .**

كما يبين الجدول نفسه أن أقل نسبة فى المركبات التشخيصية الفعلية عند العقاد .

ومن هنا يمكن أن نلمس الفجوة التى ظهرت بين التشريع النقدى والممارسة الفنية عند شعراء مدرسة الديوان .

وأخيرًا يمكن القول إن هذه الدراسة أفضت بنا إلى أنواع من النتائج فى باب البنية النحوية والدلالية للاستعارة :

أولها: يتصل بالكشف عن خصائص أعيان الشعراء.

الثانى: يتصل بالكشف عما هو جامع ومشترك بين شعراء كل مذهب .

الثالث: يتصل بالكشف عما هو مائز وفارق بين المذهبين .

الرابع: يتصل بالكشف عن الدوال التى تشير إلى مشتركات اللغة الشعرية فى العربية .

ولقد فصلت الباحثة القول فى كل ما مضى، مستظهرة أهم المؤشرات الدالة، من خلال فحص تجريبى وإحصائى للخلية الاستعارية فى العينات التى انتخبتها للدراسة .

وتبقى أمامنا قضية ذات حظ كبير من الأهمية . وقد تضمنتها مقدمة البحث، وها نحن أولاء نعود إليها بعد انقضاء هذه الرحلة الطويلة مع الشعراء وقصائدهم . تلكم القضية هى أن شعراء الاتجاه المحافظ – ممثلين فى شوقى وحافظ كانوا شعراء فحسب . أما شعراء مدرسة الديوان فقد كانوا شعراء نقادًا ونقادًا شعراء، جمعوا ما بين كتابة الشعر، وممارسة النقد، على تفاوت بينهم . ومن هنا كان من أهم ما قاربته هذه الدراسة هو قياس المدى الفاصل قربًا وبعدًا بين العقيدة النقدية لجماعة الديوان، والممارسة الفنية لكتابة الشعر عندهم .

ولا يكون إنجاز لهذه المهمة على نحو دقيق إلا بتتبع الخطاب النقدى ومقدمات الدواوين، وتجميع الأفكار والتصورات النقدية التى اعتقدها شعراء مدرسة

الديوان، وردها إلى مصادرها الغربية والعربية، ثم التوصل بعد ذلك إلى خصائص لغة الشعر عندهم من خلال بحث الاستعارة وضروب التشكيل الفنى الأخرى .

وإذا تم لنا ذلك نكون قد زاوجنا بين علم الأسلوب اللسانى والنقد الأدبى مزاوجة مفيدة لكليهما، وكشفنا ما أثارته الآراء المتضاربة من خلاف عن حقيقة حركة الديوان، وما قدمته فى تاريخ الشعر والنقد من عطاء، ومايمكن أن يلتمس فيها من خلط بين الذاتى والموضوعى، وبين حجاج المنطق ولجاج المخاصمة . ونحسب أن دراسة من هذا الطراز تصلح أن تكون نموذجًا طيبًا لتضافر العلوم الإنسانية على مقاربة المسألة الواحدة، وإضاءتها من جهاتها المختلفة .

ولقد وجدت الباحثة فيما توصلت إليه من نتائج بعضًا مما يتسق مع توقعات الباحثين، وبعضًا مما يخذل التوقع ويثير الدهشة، لاسيما فيما يتصل من ذلك بموقف أصحاب الديوان من الاستعارة التشخيصية والإحيائية، وقد كنا نتوقع أنها الأليق بهم وبما يذهبون إليه من عقيدة نقدية .

غير أن فصل القول فى هذا الأمر يحتاج - كما ذكرنا - إلى أن تمتد يد البحث إلى مجمل التراث النقدى والشعرى لجماعة الديوان، وربما إلى الجماعات النقدية المعاصرة لها، كجماعة " الغربال " فى المهجر، وجماعة " أبوللو " فى مصر، وهو مؤشر يفضى بنا إلى ساحة واسعة من البحث والنظر، نرجو أن نتمكن فى المستقبل القريب إن شاء الله - من ولوجها ، واختبار جوانبها بمنهج لسانى أسلوبى نقدى يتسم بالتكامل، وتتعاضد فيه هذه المقاربات المختلفة لإضاءة المشكلة المدروسة، وتنويرها من شتى جوانبها .

١) فيما بين هذين البحثين تم إنجاز البحوث التالية :
- ظاهرة تغريب الأسماء التجارية بالشارع المصرى - " دراسة مسحية على القاهرة الكبرى " .
بحث منشور فى حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية -العدد الثانى عشر، ١٩٨٩ م .
- تطور ظاهرة تغريب الأسماء التجارية بالقاهرة الكبرى - " دراسة مقارنة للظاهرة بين عامى ١٩٧٢ - ١٩٨٣ " .
بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية - العدد السابع ، ١٩٨٨
- وفاء كامل فايد : تراكب الأصوات فى الفعل الثلاثي الصحيح - " دراسة استقصائية فى القاموس المحيط " - عالم الكتب - القاهرة، ١٩٩١ .
- مدى ارتباط الفعل الثلاثى الصحيح بالمضارع المفتوح العين - " دراسة إحصائية على القاموس المحيط " .
بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة - العدد ٥٨ ، مارس ١٩٩٣ .

٢) سعد مصلوح : فى النص الأدبى - دراسة أسلوبية إحصائية - الطبعة الأولى - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - القاهرة ، ١٩٩٣ .

٣) ميلكا إيفيتش : اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعد مصلوح، وفاء كامل،ص ٢١٤ ، الطبعة الأولى – طبع المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) – سنة ١٩٩٦ .
– تمام حسان : العربية : معناها ومبناها – ص ٣٢ – ٣٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٩ .

٤) هاجم العقاد شوقي هجوما حادا في الديوان) ، وانصب هجومه على نقد ست قصائد له ، منها أربع في الرثاء : الديوان ، ج ١ : ص ٥ – ٢٣ ، ج٢ : ص ١١٥ – ص ١٦٩ .
– عباس العقاد – ابراهيم المازنى : الديوان – دار الشعب – القاهرة – بدون تاريخ .
كما انتقد العقاد شوقى في(شعراء مصر وبيئاتهم) : ص ١٥٦ – ١٨٨.
– عباس العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثالثة – القاهرة – ١٩٦٥.
وانتقده أيضا فى سلسلة مقالات له بعنوان : (الشعر فى مصر) .
– عباس العقاد : (المجموعة الكاملة)، المجلد السادس والعشرون (الأدب والنقد ٣) دار الكتاب اللبنانى – بيروت (بدون تاريخ) ص ١٩١،٨٥ ، ٢٢٩ .
وقد أبدى العقاد إعجابه بشعر حافظ فى (المجموعة الكاملة)، المجلد ٢٤ – ص ٩٢، كما امتدحه فى (شعراء مصر وبيئاتهم) ص ١٢– ٢٠ .

أما المازنى فقد انتقد شعر حافظ فى عدة مقالات عام ١٩١٣، فى جريدة " عكاظ " الأسبوعية، وازن فيها بين شاعرية شكرى وشاعرية حافظ، وختم موازنته بينهما بقوله : " إن حافظا إذا قيس إلى شكرى لكالبركة الآجنة إلى جانب البحر العميق الزاخر " ، ثم جمع المقالات المتفرقة وطبعها في عام ١٩١٤ –

١٩١٥ ، وجعل مقدمته لهذا النقد مقالاً بعنوان : (تقليد القدماء) وقد أثبت هذا المقال، وحذف النقد منه فى (حصاد الهشيم) : ص ١٦٩ .

– إبراهيم المازنى : حصاد الهشيم – (سلسلة كتب ثقافية) – الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة – ١٩٦١ .

– ديوان عبد الرحمن شكرى – منشأة المعارف ،الاسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٦٠ . المقدمة ص ٦ .

٥) ديوان حافظ إبراهيم – شرح أحمد أمين – دار الجيل – بيروت – بدون تاريخ، المقدمة : ص ٣٢ .

انظر الحاشية ، رقم (٤) من حواشى هذا البحث .

٦) عبدالله صولة : علامات – نادى جدة الأدبى – جـ – ١٣ – م ٤ – سبتمبر ١٩٩٤ .

٧) يرى ابن خلدون هذا الرأى ، إذ يقول فى مقدمته : .

" إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقى التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيها رصا كما يفعله البناء في القالب ، أو النساج في المنوال " .

المقدمة، الباب السادس، الفصل السادس والأربعون: (صناعة الشعر ووجه تعلمه)– ص ٥٧١ .

عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون–دار الفكر–القاهرة–بدون تاريخ.

٨) سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية – عالم الكتب – الطبعة الثالثة – القاهرة – ١٩٩٢ : ص ٤٣ – ٤٥ .

محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبى – دار الفكر للدراسات والنشر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٨٩ : ص ٢٦ .

٩) محمد عبدالمطلب : البلاغة والأسلوبية - (دراسات أدبية) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٤ : ص ٦٨ .

١٠) المرجع السابق : ص ٢٦٩ .

١١) صلاح فضل : علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته - مؤسسة مختار القاهرة، ١٩٩٢ : ص ٢٥٦ .

١٢) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة - (شرح محمد عبدالمنعم خفاجي) - الشركة العالمية للكتاب - بيروت - لبنان ١٩٨٠ : ص ٤٠٧ .

١٣) المرجع السابق : ص ٤١٨ - ٤٣٤ .

١٤) في النص الأدبي : ص ١٨٧ .

١٥) اعتمدت الباحثة تصنيف جورج لاندون، الذى عرضه سعد مصلوح في كتابه (في النص الأدبى) : ص ١٩٠؛ حيث لم تتمكن من الاطلاع على النص الأصلى .

16) George M. Landon, "The Quantification of Metaphoric Language in the Verse of Wilfred Owen" in Statistics and Stylistics by L.Dolzel and W.Baily .P.172

17) N.Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax M.I.T

١٨) اتجاهات البحث اللسانى ص ٣٨١ .

Landon Op. cit. 160.

١٩) نقلا عن (فى النص الأدبى) - ص١٩٢.

•) النسب قبل التقريب هى : ٢٦,٤، ١٨,٧، ١٤، ٦,٢، ٢٠,٧ .

وقد التزمت الباحثة بالتقريب، إلا فيما أدى فيه التقريب إلى زيادة المجموع أو قلته عن ١٠٠٪ .

٢٠) فى النص الأدبى : ص ٢٠٢ .

٢١) المرجع السابق : ٢٠١ .

٢٢) عباس العقاد : ديوان العقاد - مطبعة المقتطف والمقطم - القاهرة - ١٩٢٨.

مقدمة (بقلم المازنى) ص ٤ .

٢٣) المرجع السابق : ص ٥ .

زيادة الاستعارة التجسيمية عند أصحاب الديوان لاتتفق مع تشريعهم النقدى أيضا .

٢٤) المقطوعة بيتان من قصيدة ضاع أكثرها بين الذاكرة والأوراق : ديوان المازنى : ص ٢٢٥ .

ابراهيم المازنى : ديوان المازنى - (مراجعة محمود عماد) - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - القاهرة - بدون تاريخ .

• تساوت نسبة المركبات الإحيائية الفعلية عند شكرى والمازنى .

•• تم حساب متوسط كثافة اللغة الاستعارية عند الشاعر، بجمع البيانات الخاصة به فى كل قصيدة اشترك فيها، ثم تم قسمتها على عدد القصائد التى اشترك فيها .

••• رثاء محمد عبده عند شوقى مقطوعة من ثلاثة أبيات .

•] لاحظت الباحثة وجود أخطاء مطبعية بالجداول المطبوعة فى كتاب(فى النص الأدبى) ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وهى الخاصة بتوزيع الأنواع الدلالية على النحوية عند كل من شوقى والشابى . والتصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند الشابى؛ ولذا فقد اعتمدت الجداول المطبوعة، فى ص٤٦ - ٤٧ من مجلة الحياة الثقافية - العدد٤٥ - نوفمبر ١٩٨٧- وزارة الشئون الثقافية - تونس) .

(٢٥) لم يلحظ سوى استثناء طفيف على محور واحد من محاور البحث الأربعة .

(٢٦) سار شعراء العينة على هذا النهج - باستثناء شكرى - على المحور الأول .

(٢٧) لم يتجاوز الفارق ١٪ بين المركبين المفعولى والإضافى عند مدرسة الديوان .

(٢٨) عبد الرحمن شكرى : مقدمة (فى الشعر) عن الطبعة الأولى سنة ١٩١٦ ص ٢٨٨.

(٢٩) عن مقدمة الجزء الثانى من ديوان عبد الرحمن شكرى سنة ١٩١٣ .

(٣٠) المرجع السابق ص ٩٧ - ٩٨.

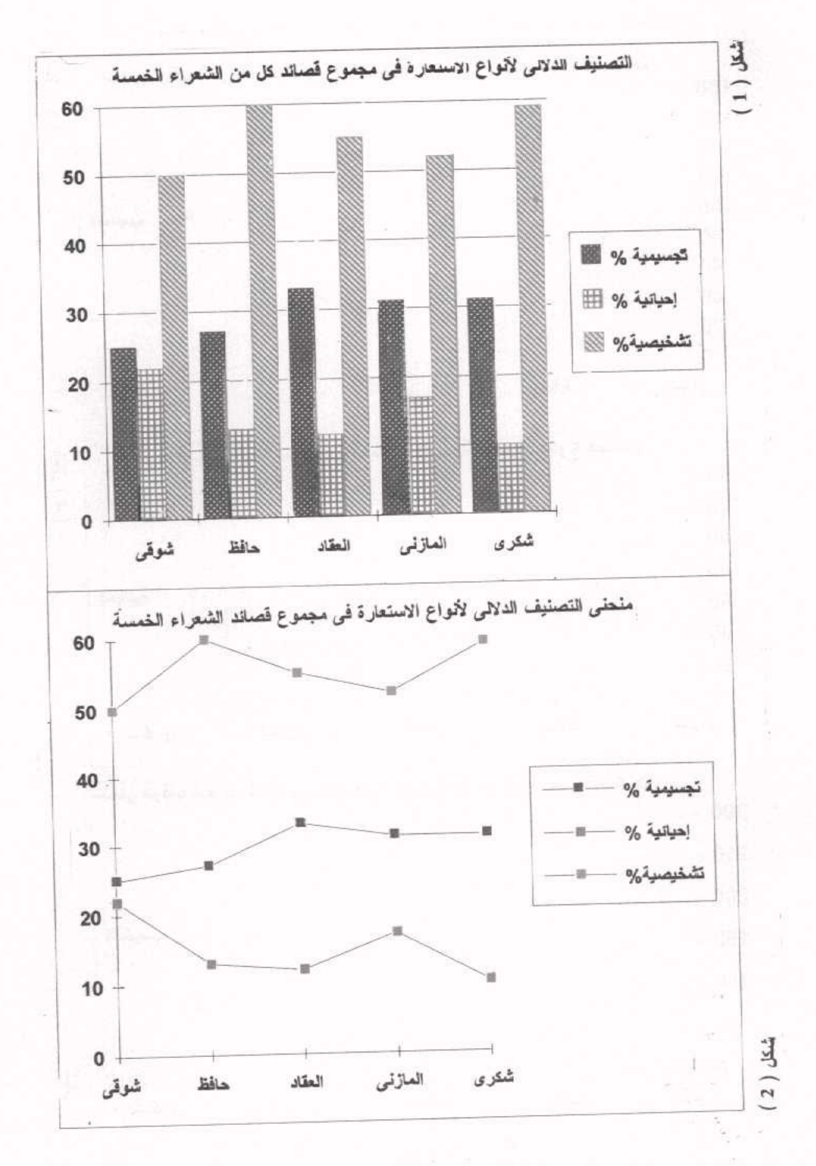
(٣١) المرجع السابق ص ١٠٢.

(٣٢) المرجع السابق ص ١٠٤.

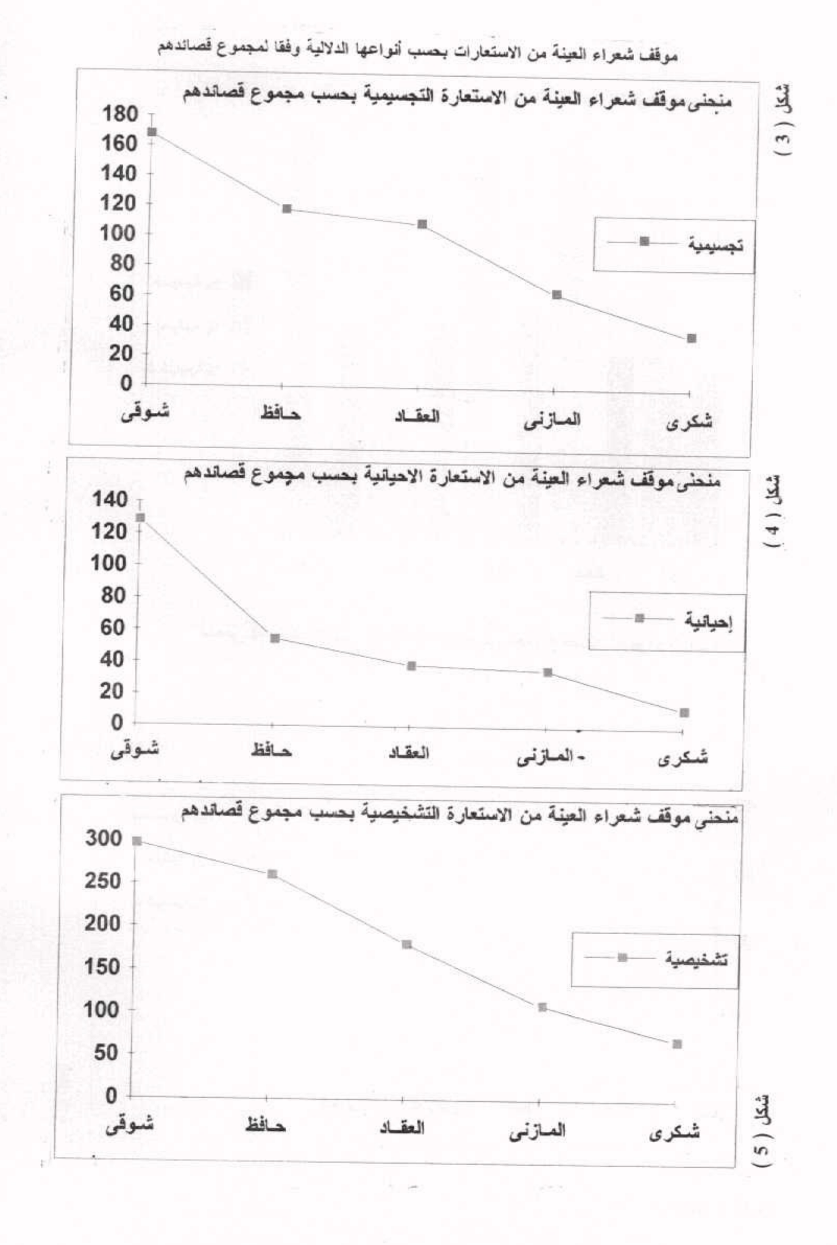
(٣٣) المرجع السابق ص ١٠٥ - ١٠٦.

الأشكال
(الرسوم البيانية)





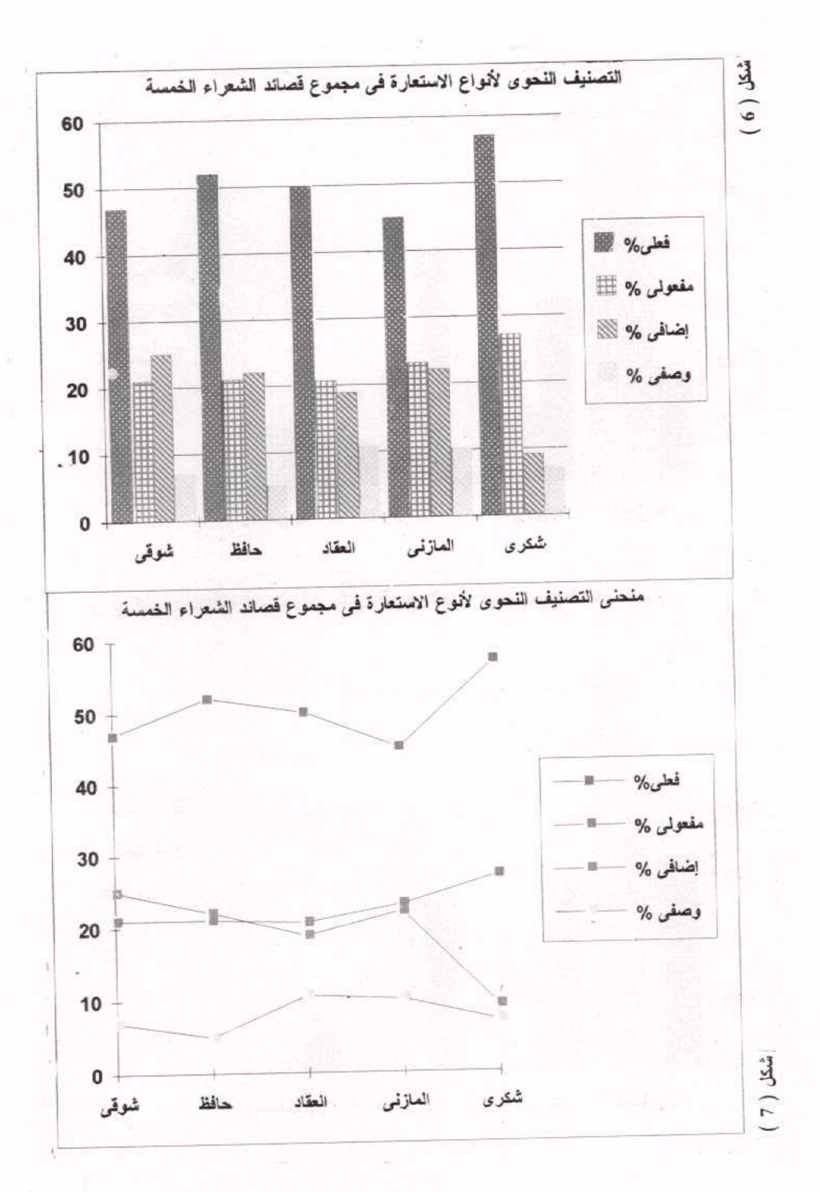
التصنيف الدلالى لأنواع الاسعارة فى مجموع قصائد كل من الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية %
إحيائية %
تشخيصية%
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى
شكل (1)
منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية %
إحيائية %
تشخيصية%
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى
شكل (2)



شكل (3)

شكل (4)

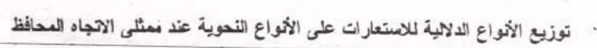
شكل (5)

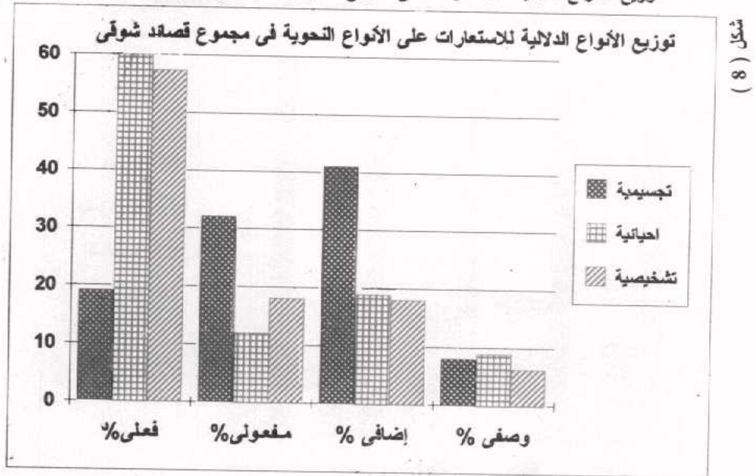


التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى %
إضافى %
وصفى %
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى
منحنى التصنيف النحوى لأنوع الاستعارة فى مجموع قصائد الشعراء الخمسة
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى %
إضافى %
وصفى %
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

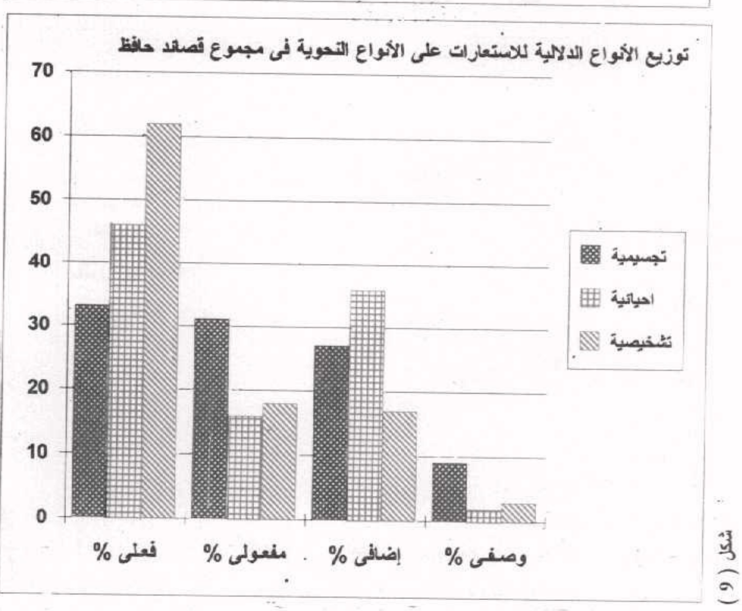
شكل (6)

شكل (7)


توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية عند ممثلي الاتجاه المحافظ



شكل (8)



شكل (9)

منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية

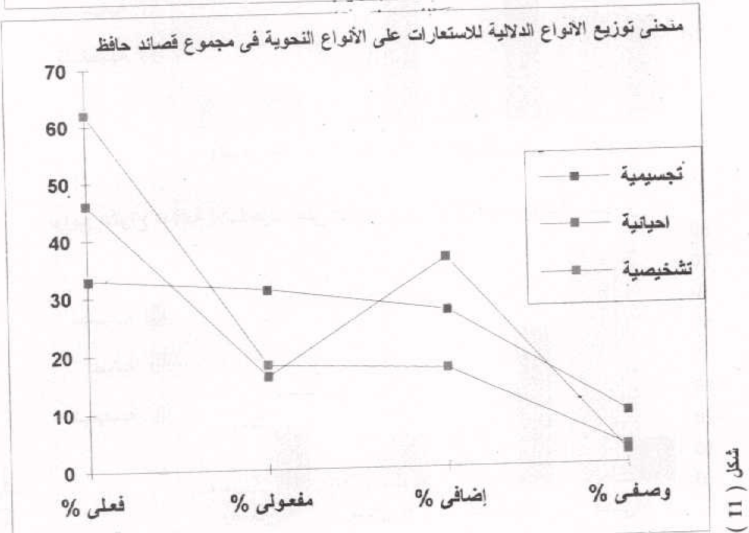
شكل (10)

منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شوقى

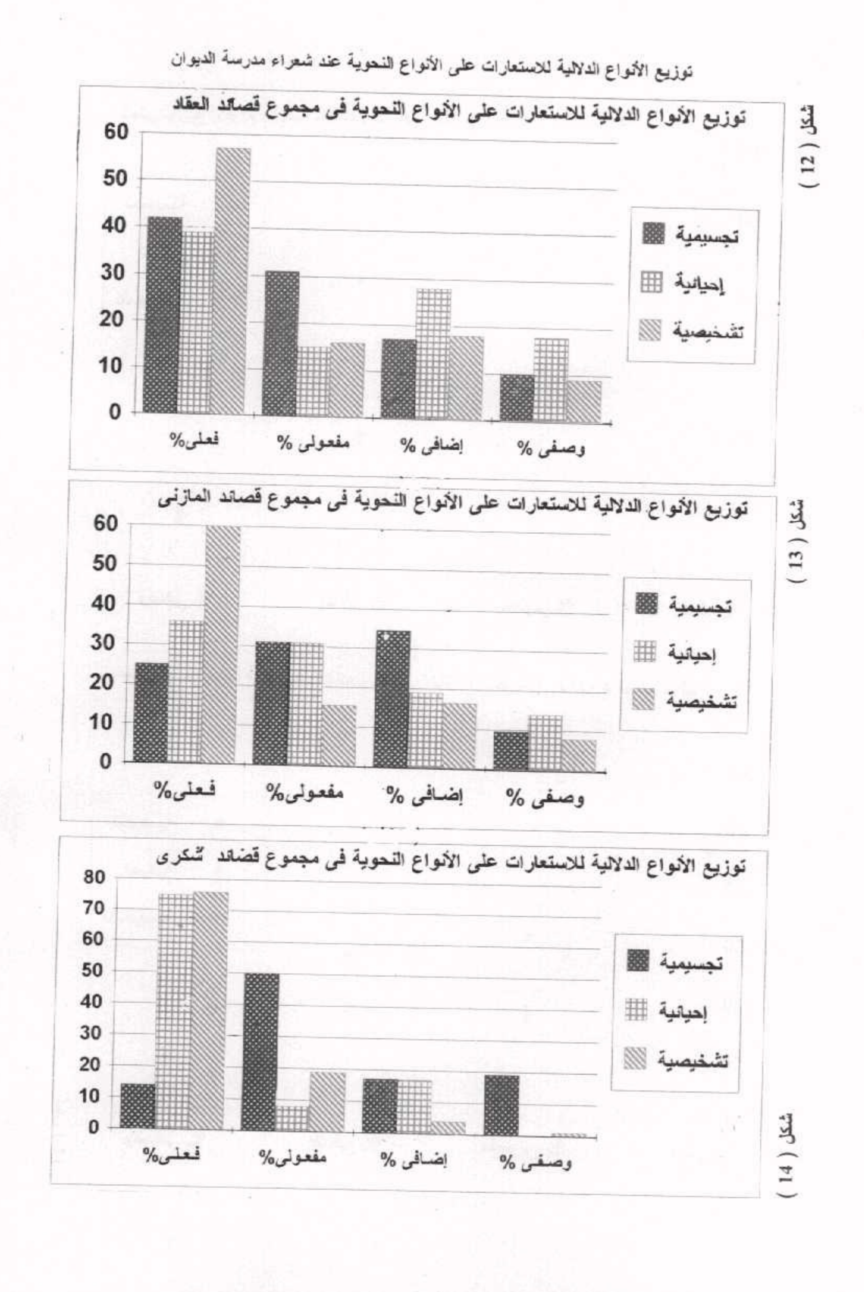
تجسيمية
احيائية
تشخيصية

0
10
20
30
40
50
60

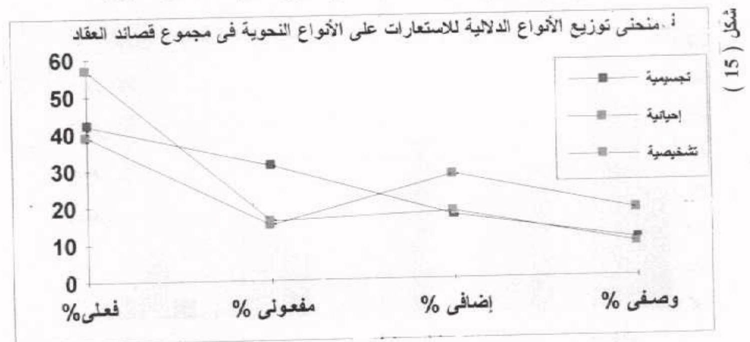
فعلى%
مفعولى%
إضافى %
وصفى %



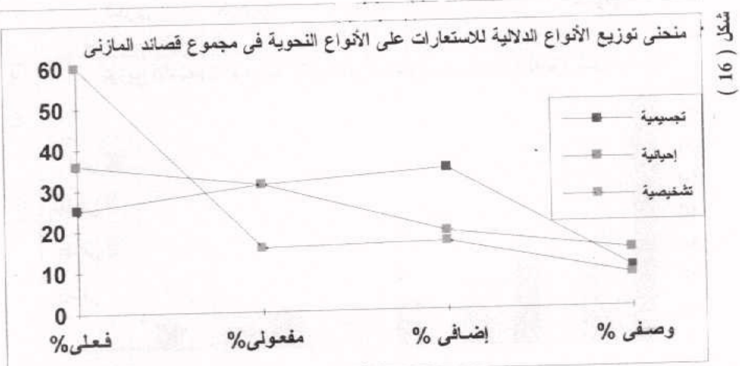
شكل (11)

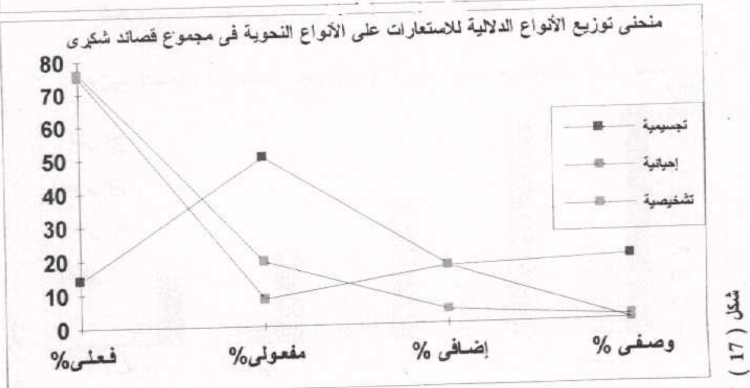

توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد العقاد
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى %
إضافى %
وصفى %
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
شكل (12)
توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد المازنى
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى%
إضافى %
وصفى %
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
شكل (13)
توزيع الأنواع الدلالية للاستعارات على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شكرى
80
70
60
50
40
30
20
10
0
فعلى%
مفعولى%
إضافى %
وصفى %
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
شكل (14)

شكل (15)



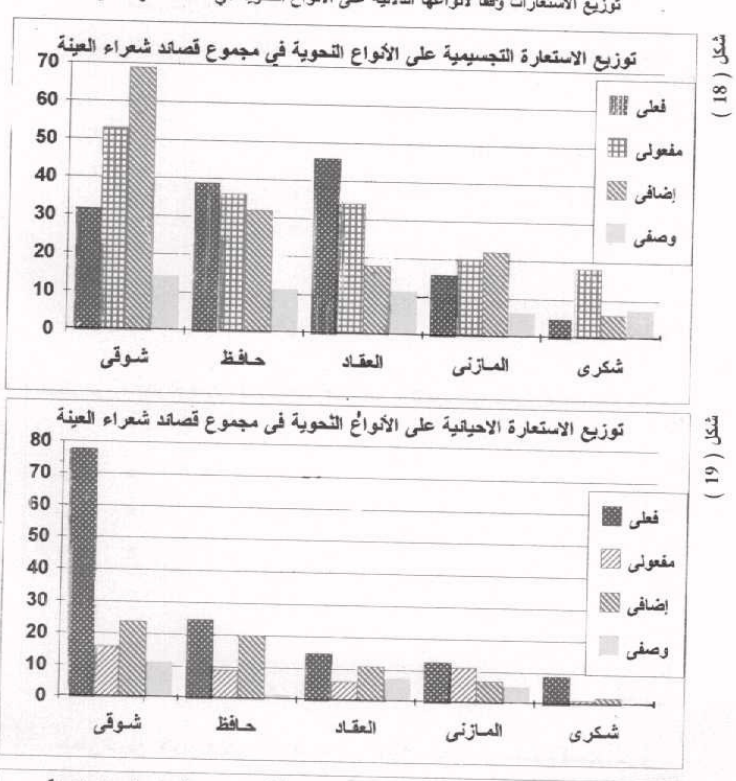
شكل (16)





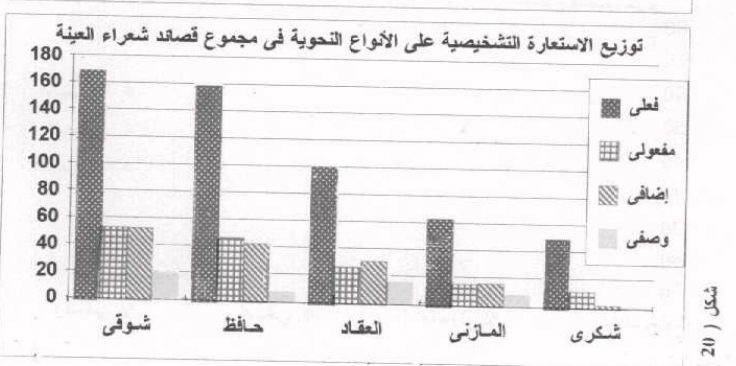
شكل (17)

توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية على الأنواع النحوية في قصائد شعراء العينة



شكل (18)

شكل (19)



شكل (20)

منحنى توزيع الاستعارات وفقا لأنواعها الدلالية على الأنواع النحوية في مجموع قصائد شعراء العينة

منحنى توزيع الاستعارة التجسيمية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة

70
60
50
40
30
20
10
0

فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

شكل (21)

منحنى توزيع الاستعارة الإحيائية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة

80
70
60
50
40
30
20
10
0

فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

شكل (22)

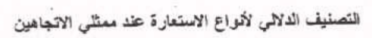
منحنى توزيع الاستعارة التشخيصية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة

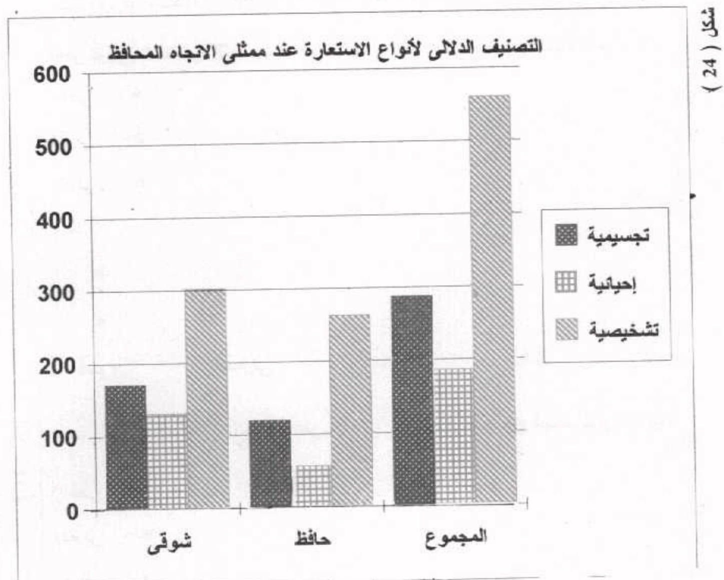
180
160
140
120
100
80
60
40
20
0

فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

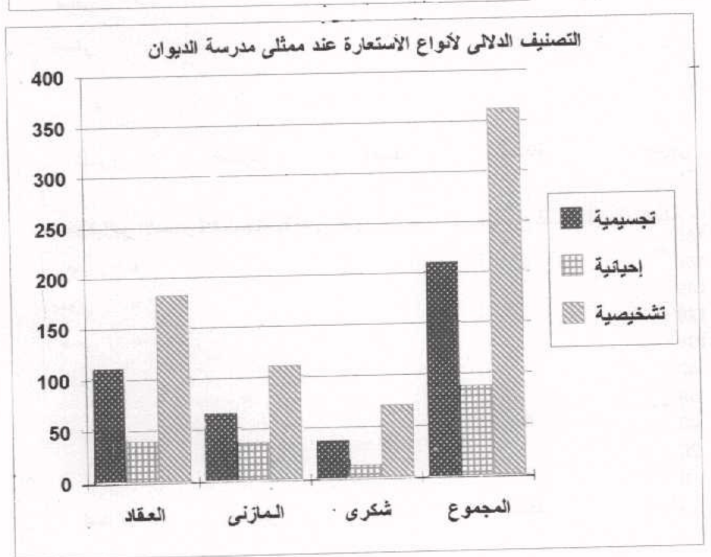
شوقى
حافظ
العقاد
المازنى
شكرى

شكل (23)

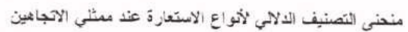


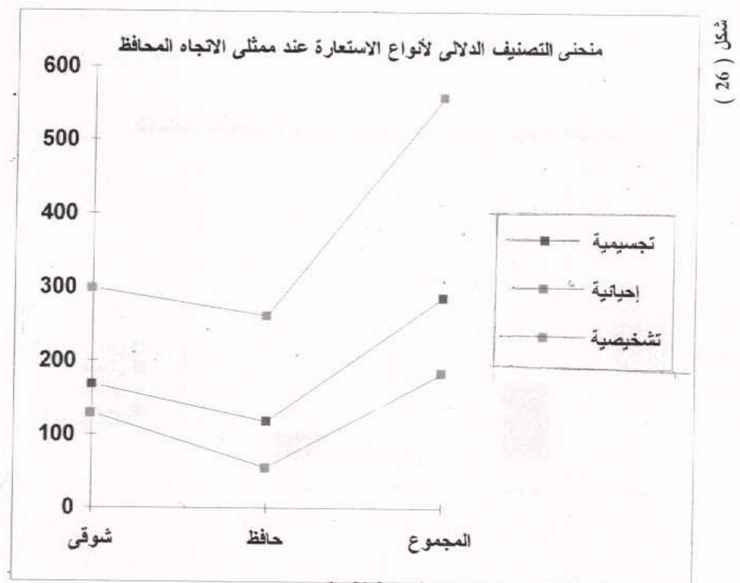

التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند ممثلى الاتجاه المحافظ
600
500
400
300
200
100
0
شوقى
حافظ
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (24)

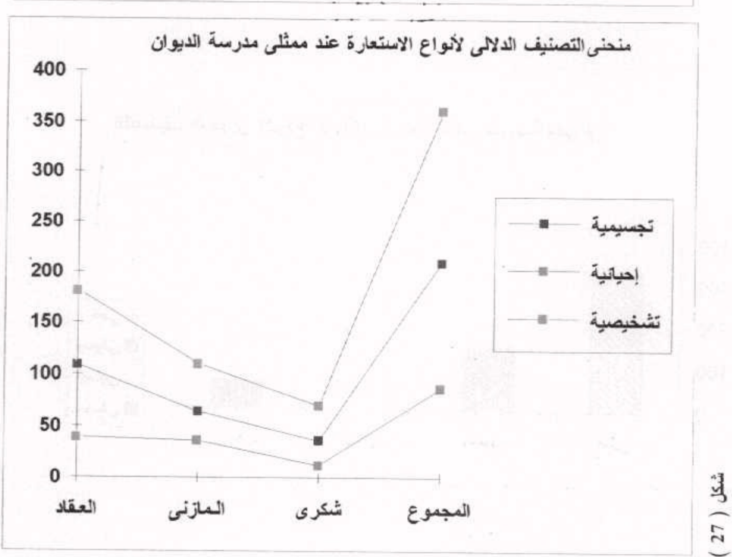

التصنيف الدلالى لأنواع الأستعارة عند ممثلى مدرسة الديوان
400
350
300
250
200
150
100
50
0
العقاد
المازنى
شكرى
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (25)


منحنى التصنيف الدلالي لأنواع الاستعارة عند ممثلي الاتجاهين


منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند ممثلى الاتجاه المحافظ
600
500
400
300
200
100
0
شوقى
حافظ
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (26)


منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند ممثلى مدرسة الديوان
400
350
300
250
200
150
100
50
0
العقاد
المازنى
شكرى
المجموع
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية

شكل (27)

شكل (28)

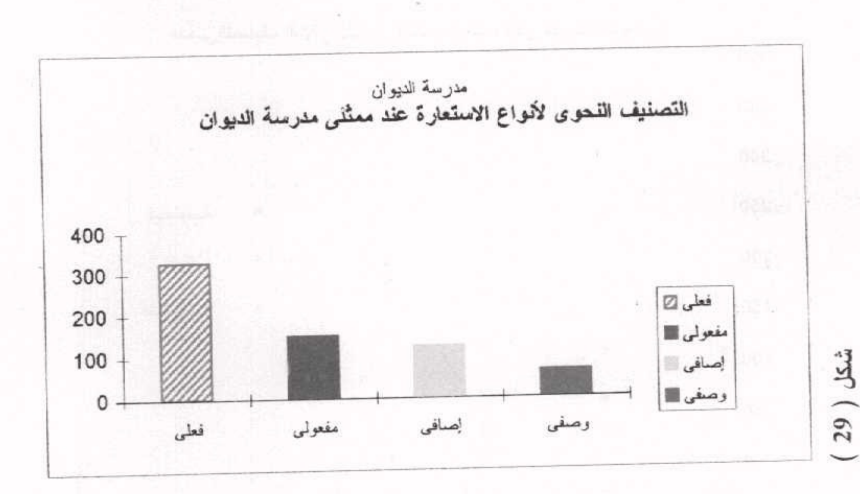
الاتجاه المحافظ

التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند ممثلى الاتجاه المحافظ

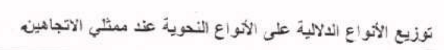
600
500
400
300
200
100
0

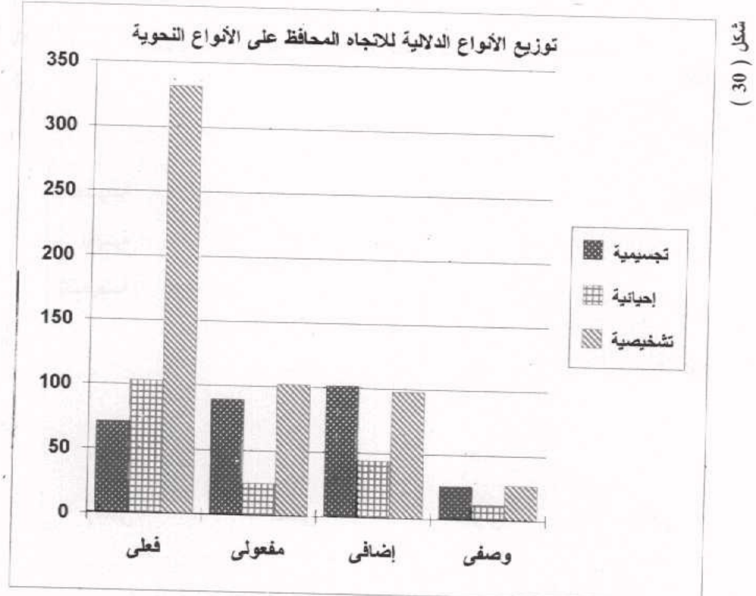
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

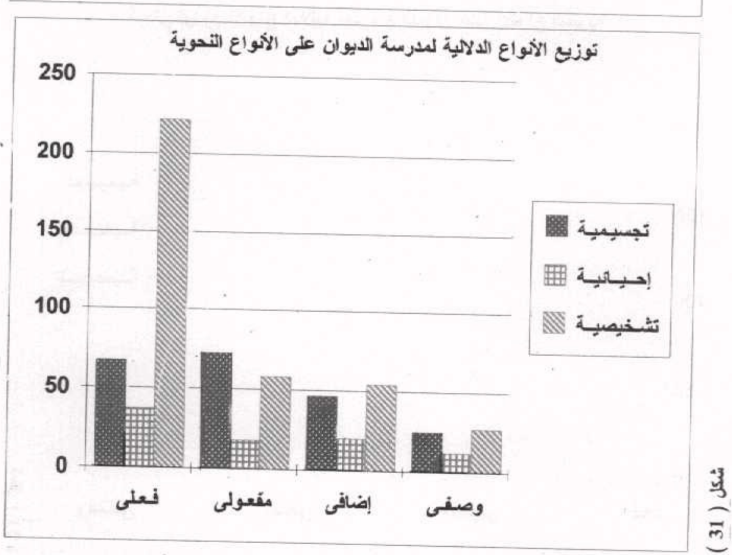


شكل (29)

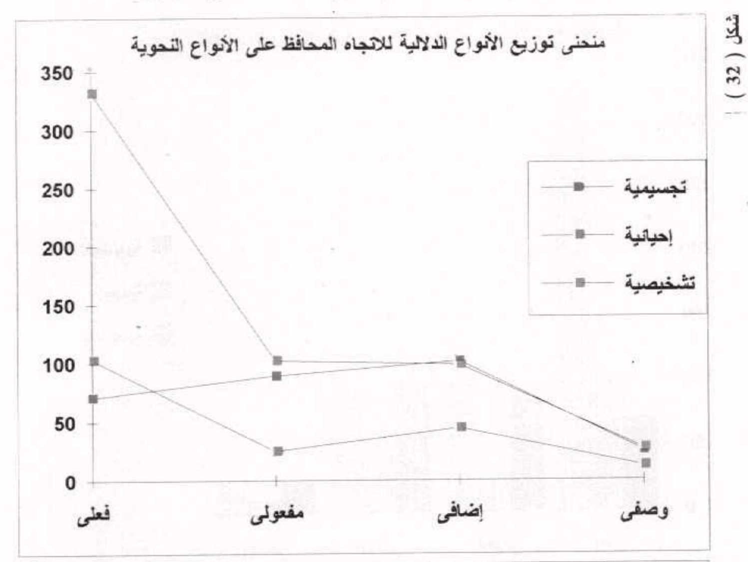



توزيع الأنواع الدلالية للاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية
350
300
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

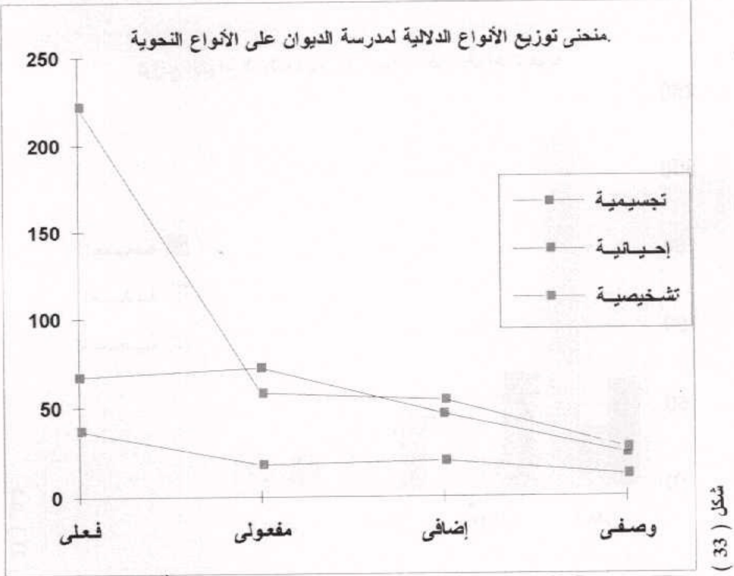
شكل (30)


توزيع الأنواع الدلالية لمدرسة الديوان على الأنواع النحوية
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

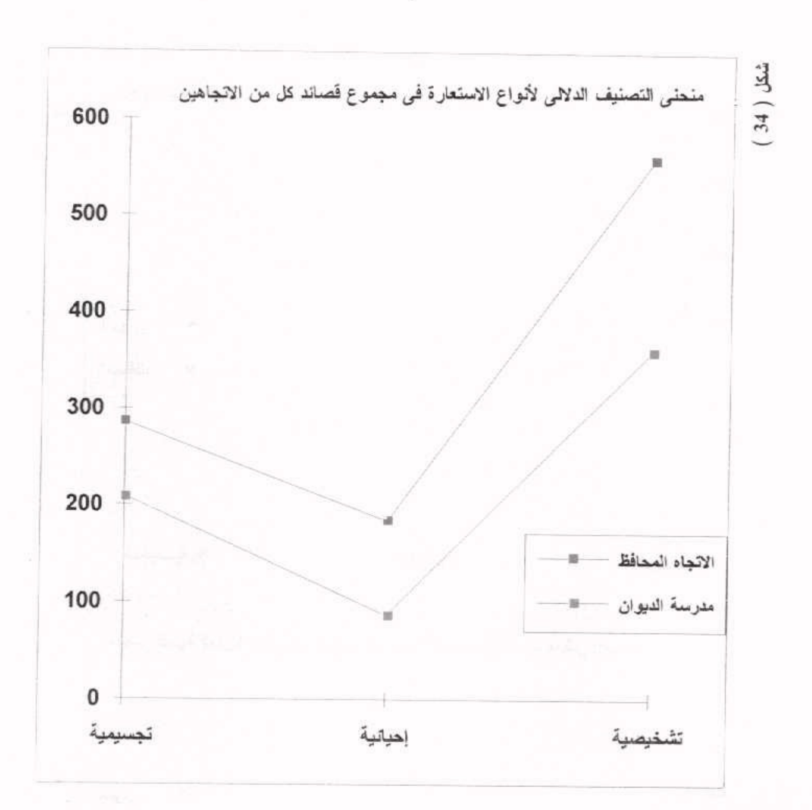
شكل (31)


منحنى توزيع الأنواع الدلالية للاتجاه المحافظ على الأنواع النحوية
350
300
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شكل (32)

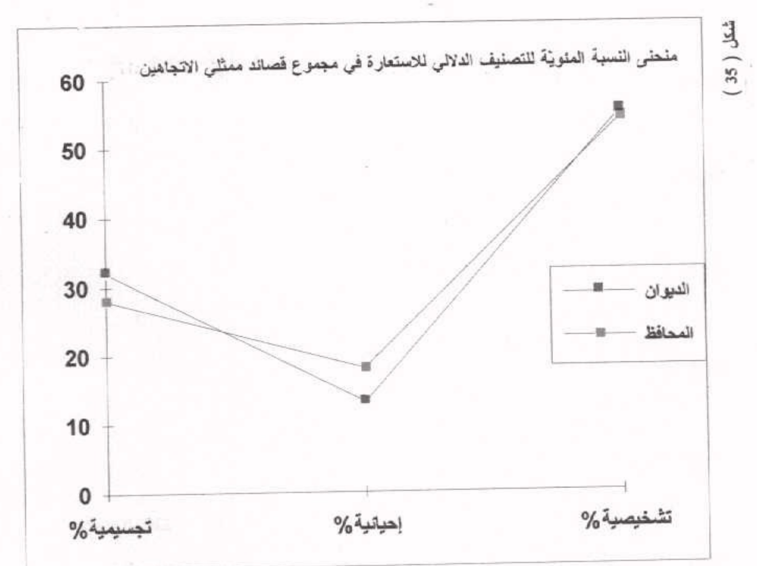

منحنى توزيع الأنواع الدلالية لمدرسة الديوان على الأنواع النحوية
250
200
150
100
50
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى
مفعولى
إضافى
وصفى

شكل (33)

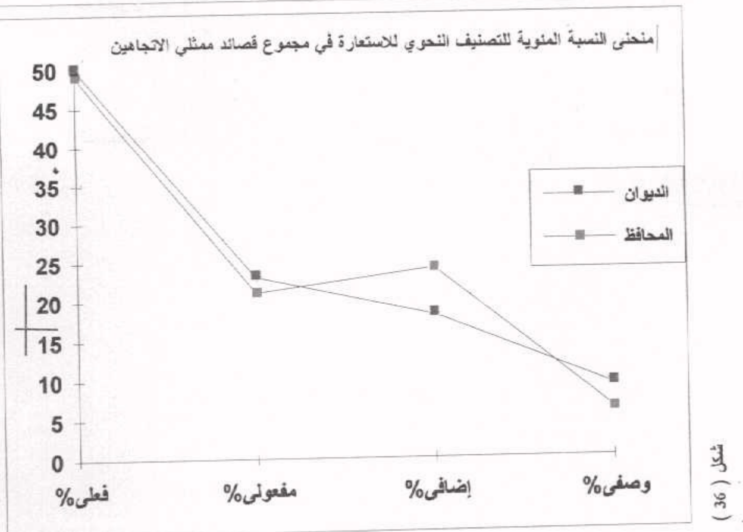


منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد كل من الاتجاهين
600
500
400
300
200
100
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
الاتجاه المحافظ
مدرسة الديوان

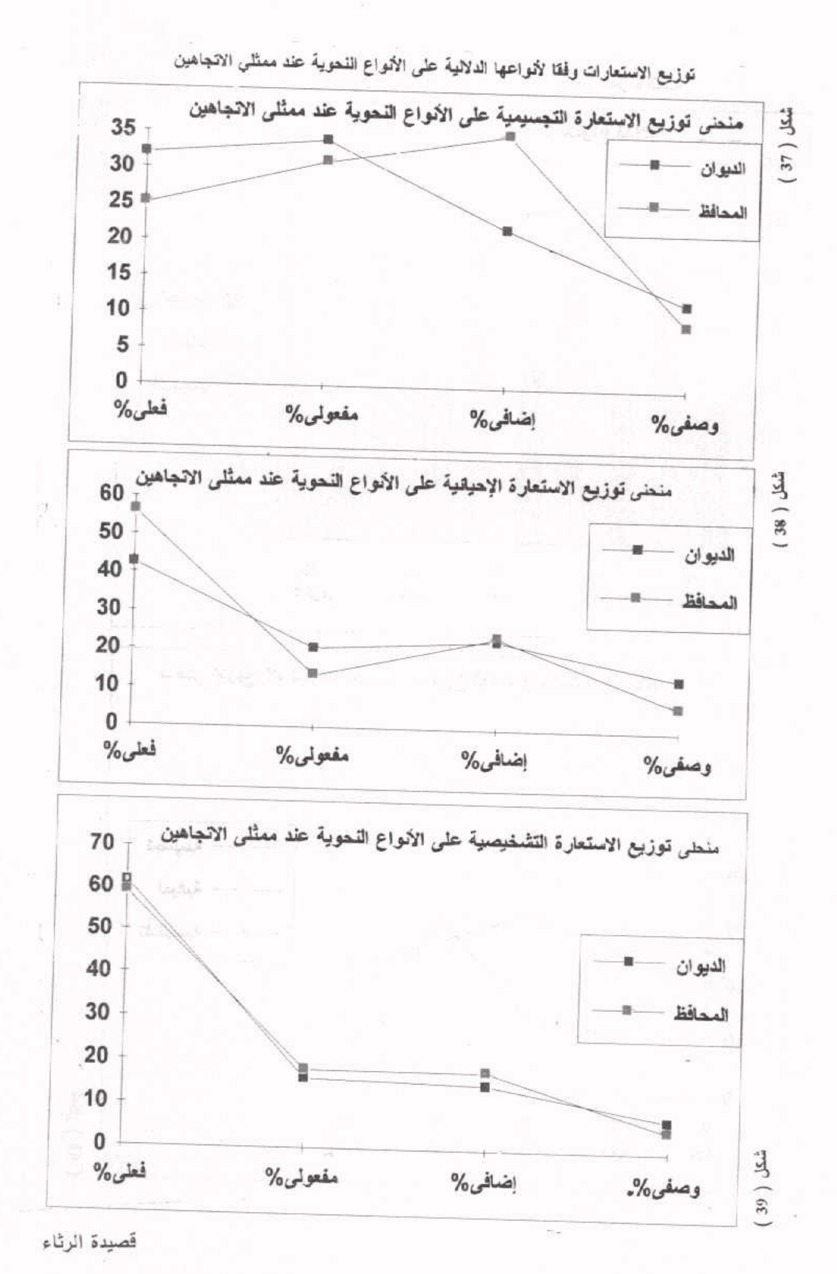
شكل (34)


منحنى النسبة المئوية للتصنيف الدلالي للاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين
60
50
40
30
20
10
0
الديوان
المحافظ
تجسيمية%
إحيائية%
تشخيصية%

شكل (35)


منحنى النسبة المئوية للتصنيف النحوي للاستعارة في مجموع قصائد ممثلي الاتجاهين
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
الديوان
المحافظ
فعلى%
مفعولى%
إضافى%
وصفى%

شكل (36)

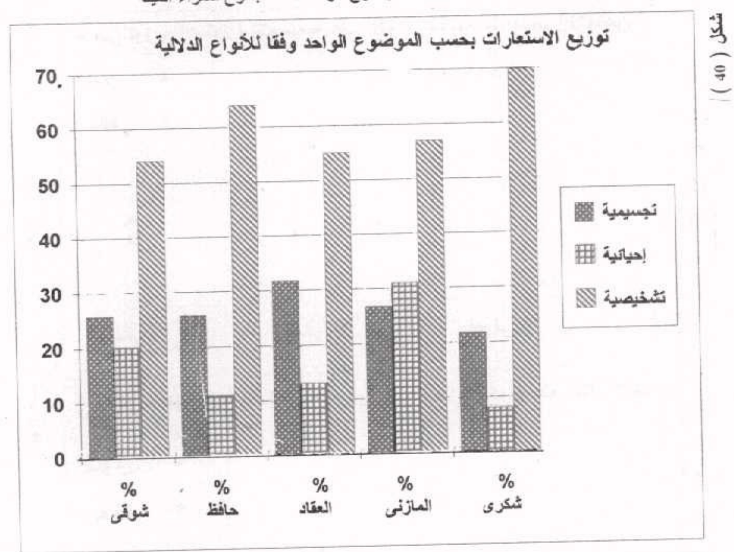


شكل (37)

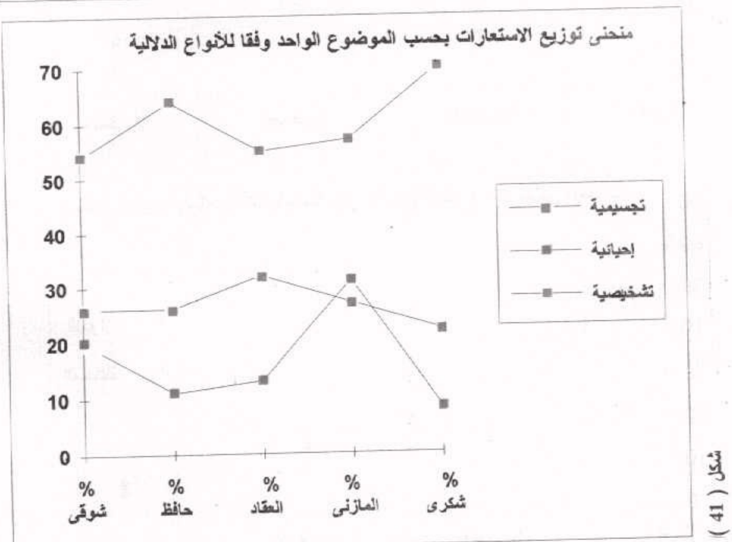
شكل (38)

شكل (39)

توزيع الاستعارات بحسب الموضوع الواحد عند مجموع شعراء العينة

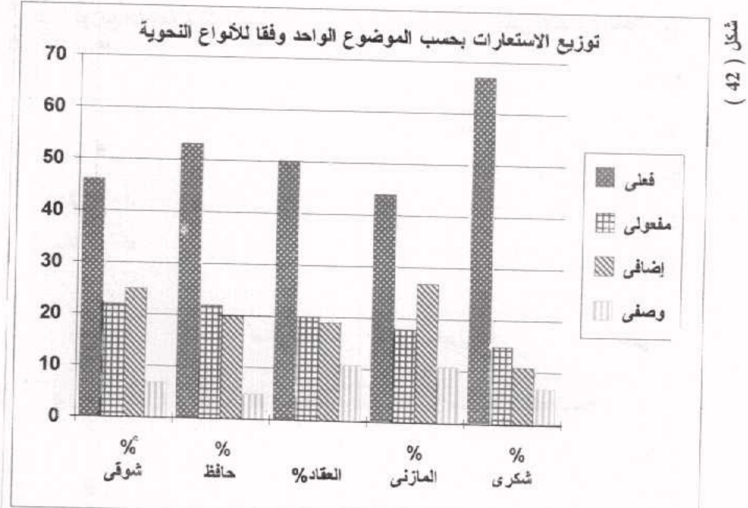


شكل (40)

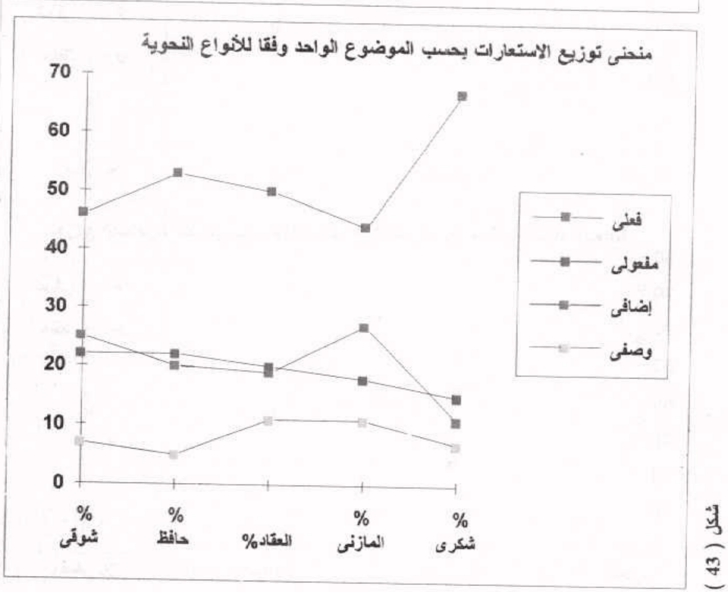


شكل (41)

النسبة المئوية لتوزيع الاستعارات بحسب الموضوع الواحد عند شعراء العينة

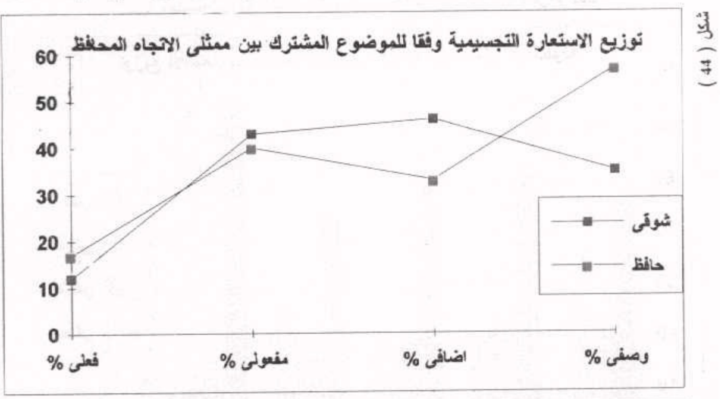


شكل (42)

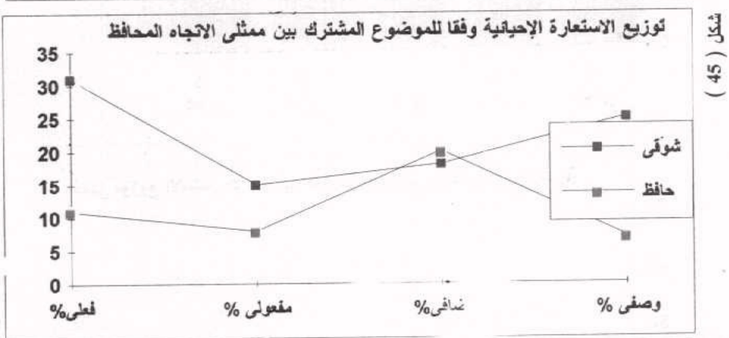


شكل (43)

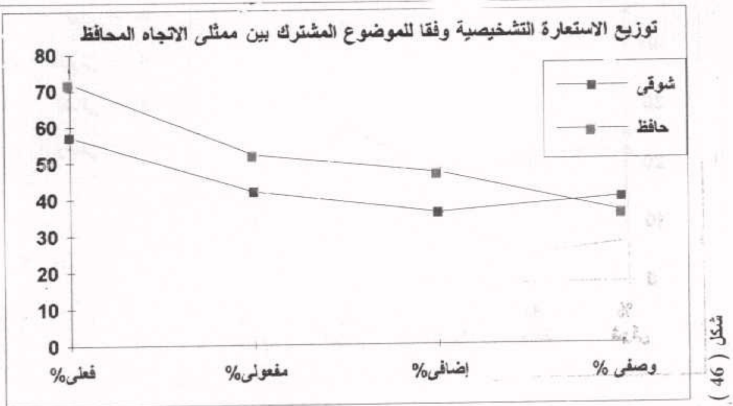
شكل (44)



شكل (45)



شكل (46)



توزيع الأنواع الدلالية للاستعارة على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء مدرسة الديوان

شكل (47)

توزيع الاستعارة التجسيمية على شعراء الديوان وفقا للموضوع المشترك بينهم

100
90
80
70
60
50
40
30
20
10
0

فعلى % | مفعولى% | إضافى % | وصفى %

العقاد
المازنى
شكرى

شكل (48)

توزيع الاستعارة الإحيائية على شعراء الديوان وفقا للموضوع المشترك بينهم

25
20
15
10
5
0

فعلى% | مفعولى% | إضافى % | وصفى%

العقاد
المازنى
شكرى

شكل (49)

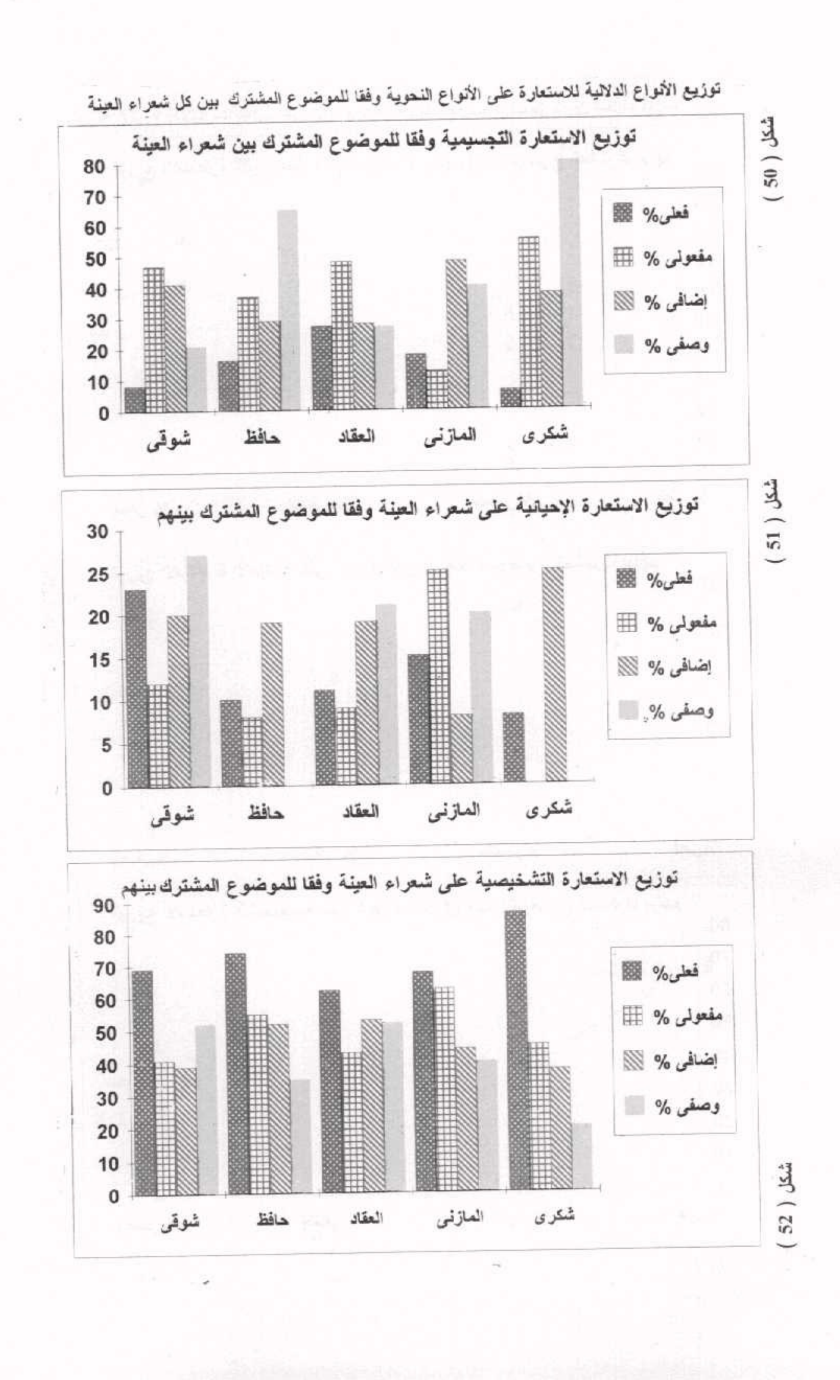
توزيع الاستعارة التشخيصية على شعراء الديوان وفقا للموضوع المشترك بينهم

80
70
60
50
40
30
20
10
0

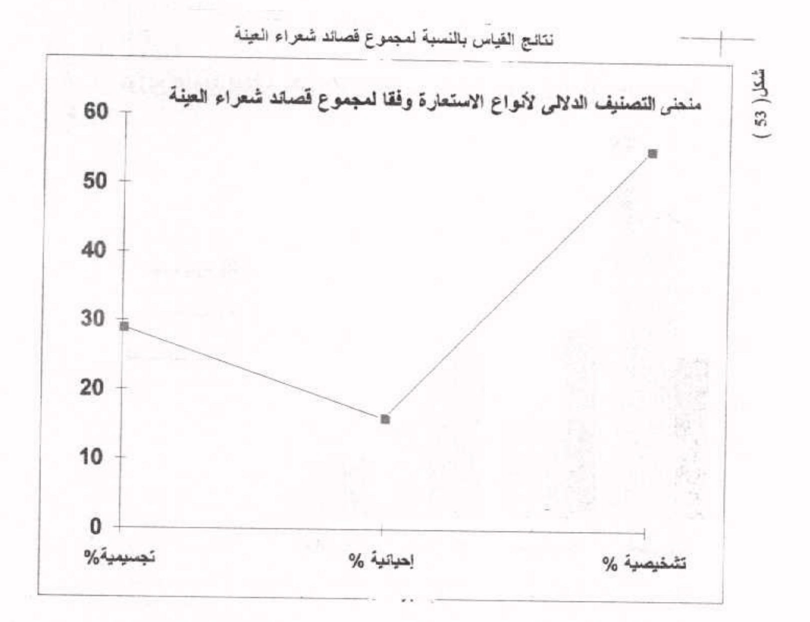
فعلى% | مفعولى% | إضافى % | وصفى %

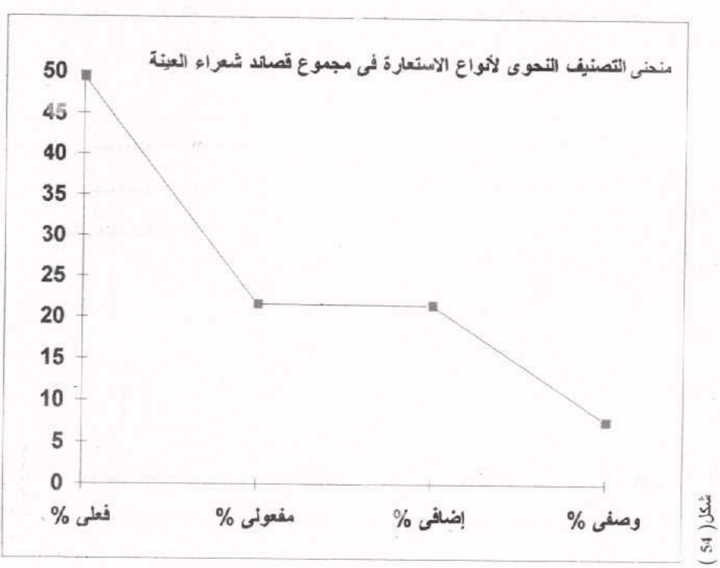
العقاد
المازنى
شكرى

توزيع الأنواع الدلالية للاستعارة على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين كل شعراء العينة

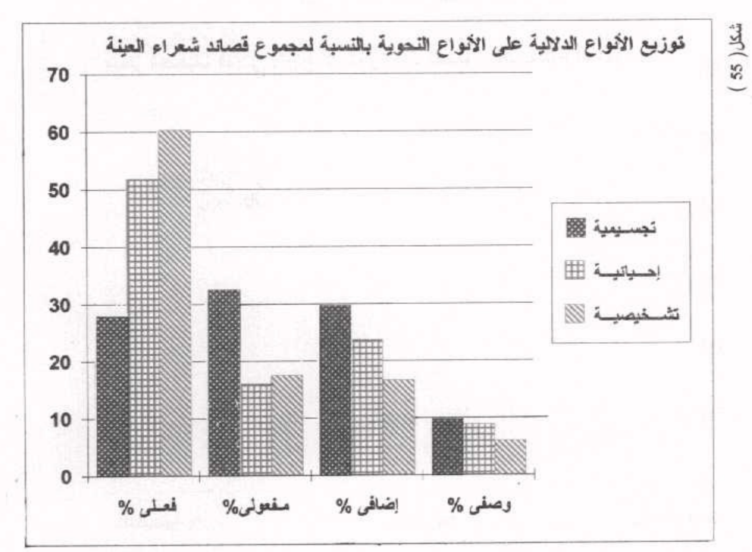


شكل (53)


منحنى التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة وفقا لمجموع قصائد شعراء العينة
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية%
إحيائية %
تشخيصية %

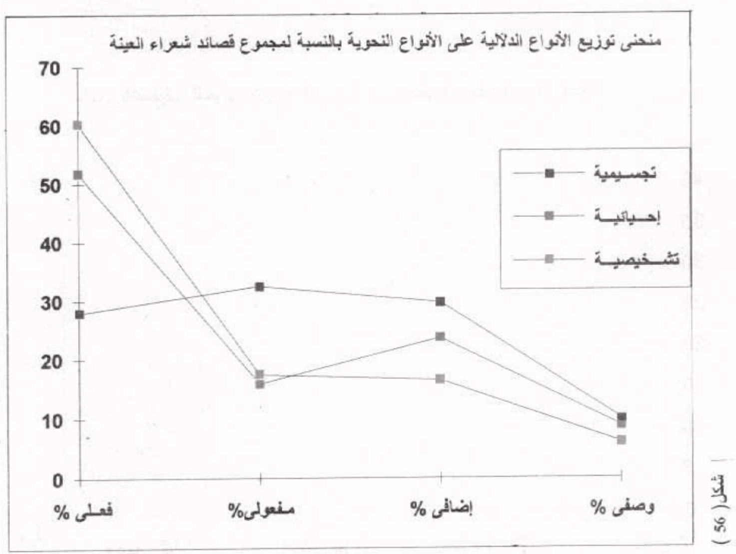

منحنى التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة فى مجموع قصائد شعراء العينة
50
45
40
35
30
25
20
15
10
5
0
فعلى %
مفعولى %
إضافى %
وصفى %

شكل (54)



توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة
70
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى %
مفعولى%
إضافى %
وصفى %

شكل (55)



منحنى توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة
70
60
50
40
30
20
10
0
تجسيمية
إحيائية
تشخيصية
فعلى %
مفعولى%
إضافى %
وصفى %

شكل (56)

ملاحق البحث

(١)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان شوقى

١- رثاء حافظ إبراهيم .

٢- محمد فريد .

٣- ثروت باشا .

٤- قاسم أمين .

٥- كريمة البارودى

٦- شهداء العلم والغربة .

٧- مصطفى كامل .

٨- ذكرى مصطفى كامل .

٩- سعد زغلول .

١٠- محمد عبده .



رثاء شوقى

لحافظ إبراهيم

قد كنت أوثر أن تقول رثائى ... يا منصف الموتى من الأحياء

لكن سبقت، وكل طول سلامة ... قدر، وكل منية بقضاء

الحق نادى فاستجبت ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء

وأتيت صحراء الإمام تذوب من ... طول الحنين لساكن الصحراء

فلقيت فى الدار الإمام محمدا ... فى زمرة الأبرار والحنفاء

أثر النعيم على كريم جبينه ... ومراشد التفسير والإفتاء

فشكوتما الشوق القديم وذقتما ... طيب التدانى بعد طول تناء

إن كانت الأولى منازل فرقة ... فالسمحة الأخرى ديار لقاء

ووددت لو أنى فداك من الردى ... والكاذبون المرجفون فدائى

الناطقون عن الضغينة والهوى ... الموغرو الموتى على الأحياء

من كل هدام ويبنى مجده ... بكرائم الأنقاض والأشلاء

ما حطموك وإنما بك حطّموا ... من ذا يحطم رفرف الجوزاء

انظر فأنت كأمس شأنك باذخ ... فى الشرق واسمك أرفع الأسماء

بالأمس قد حليتنى بقصيدة ... غراء تحفظ كاليد البيضاء

غيظ الحسود لها وقمت بشكرها ... وكما علمت مودتى ووفائى

فى محفل بشرتُ آمالى به ... لما رفعتَ إلى السماء لوائى

يا مانح السودان شرخ شبابه ... ووليه فى السلم والهيجاء

لما نزلت على خمائله ثوى ... نبع البيان وراء نبع الماء

قلدته السيف الحسام وزدته ... قلما كصدر الصعدة السمراء

قلم جرى الحقب الطوال فما جرى ... يوما بفحاشة ولا بهجاء

يكسو بمدحته الكرام جلالة ... ويشيع الموتى بحسن ثناء

إسكندرية يا عروس الماء … وخميلة الحكماء والشعراء

نشأت بشاطئك الفنون جميلة … وترعرعت بسمائك الزهراء

جاءتك كالطير الكريم غرائبا … فجمعتها كالربوة الغناء

قد جملوك فصرت زنبقة الثرى … للوافدين ودرة الدأماء

غرسوا رباك على خمائل بابل … وبنوا قصورك فى سنا الحمراء

واستحدثوا طرقا منورة الهدى … كسبيل عيسى فى فجاج الماء

فخذى كأمس من الثقافة زينة … وتجملى بشبابك النجباء

وتقلدى لغة الكتابة فإنها … حجر البناء وعدة الإنشاء

بَنَت الحضارة مرتين ومهدت … للملك فى بغداد والفيحاء

وسَمَت بقرطبة ومصر فحلّتا … بين الممالك ذروة العلياء

ماذا حشدت من الدموع لحافظ … وذخرت من حزن له وبكاء

ووجدت من وقع البلاء بفقده … إن البلاء مصارع العظماء

الله يشهد قد وفيت سخية … بالدمع غير بخيلة الخطباء

وأخذت قسطًا من مناحة ماجد … جم المآثر طيب الأنباء

هتف الرواة الحاضرون بشعره … وحدا به البادون فى البيداء

لبنان يبكيه وتبكى الضاد من … حلب إلى الفيحا إلى صنعاء

عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر … بانى الصفوف مؤلف الأجزاء

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها … وإمام من نجلت من البلغاء

مازلت تهتف بالقديم وفضله … حتى حميت أمانة القدماء

جددت أسلوب الوليد ولفظه … وأتيت للدنيا بسحر الطائى

وجريت فى طلب الجديد إلى المدى … حتى اقترنت بصاحب البؤساء

ماذا وراء الموت من سلوى ومن … دعة ومن كرم ومن إغضاء

اشرح حقائق ما رأيت ولم تزل … أهلا لشرح حقائق الأشياء

رتب الشجاعة فى الرجال جلائل … وأجلهن شجاعة الآراء

كم ضقت ذرعا بالحياة وكيدها ... وهتفت بالشكوى من الضراء

فهلم فارق يأس نفسك ساعة ... واطلع على الوادى شعاع رجاء

وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك ... خلقت أسرّته من السراء

ياطالما ملأ الندى بشاشة ... وهدى إليك حوائج الفقراء

اليوم هادنت الحوادث فاطرح ... عبء السنين وألق عبء الداء

خلّفت فى الدنيا بيانا خالدا ... وتركت أجيالاً من الأبناء

وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل ... للدهر إنصاف وحسن جزاء

******

محمد فريد بك[*]

كل حى على المنية غادى ○ تتوالى الركاب والموت حادى[1]

ذهب الأولون قرنا فقرنا ... لم يدم حاضر، ولم يبق بادى[2]

هل ترى منهم وتسمع عنهم ... غير باقى مآثر وأيادى؟[3]

كرة الأرض كم رمت صولجانا ... وطوت من ملاعب وجياد

والغبار الذى على صفحتيها ... دوران الرحى على الأجساد[4]

كل قبر من جانب القفر يبدو ... علم الحق، أو منار المعاد

وزمام الركاب من كل فج ... ومحط الرحال من كل وادى

تطلع الشمس حيث تطلع نضخا ... وتنحى كمنجل الحصاد[5]

تلك حمراء فى السماء، وهذا ... أعوج النصل من مراس الجلاد

ليت شعرى تعمدا وأصرا ... أم أعانا جناية الجلاد

---

[*] محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا، بذلها إلى آخر درهم في سبيل ظلب الاستقلال لمصر والسودان، وظل يجاهد إلى أن مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠، محكوما عليه بالنفى والتشريد، حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا.

[1] الحادى : هو الذى يغنى للقافلة فتنشط فى مسيرها.

[2] الحاضر : ساكن الحضر، والبادى : ساكن البادية.

[3] الأيادى : جمع يد، ويقصد باليد، العطية أو الصنيعة، ولا تجمع اليد على أيادى إلا بهذا المعنى، فإذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : أيدى.

[4] المفهوم من المقام أن الرحى المقصود هى رحى المنون، فاكتفى بتعريفها بأل. كأنه يقول : الرحى المعهودة.

[5] قوله : وتنحى كمنجل الحصاد، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه.

كـذب (الأزهـران)؛ مـا الأمـر إلا قـدر رائـح بمـا شـاء غـادى[٦]

يـا حمامـا ترنمـت مسـعدات وبـها فاقـة إلـى الإسـعاد[٧]

ضـاق عـن ثكلـها البكـا، فتغنـت رب ثكـل سـمعته مـن شـادى[٨]

الأنـاة الأنـاة ؛ كـل أليـف سـابق الإلـف، أو ملاقـى انفـراد

هـل رجعتـن فـى الحيـاة لفـهم ؟ إن فـهم الأمـور نصـف السـداد

سـقم مـن سـلامة ، وعـزاء مـن هنـاء ، وفرقـة مـن وداد

يجتنى شـهدها علـى إبـر النحـل ، ويمشى لوردها فـى القتـاد[٩]

وعلـى نـائم وسـهران فيـها أجـل لا ينـام بالمرصـاد

(لبد) صاده الردى، وأظـن النسـرَ مـن سَـهمِه علـى ميعـاد[١٠]

سـاقة النعـش بـالرئيس ، رويـدا موكب المـوت موضـع الإتئـاد[١١]

كـل أعـواد منـبر وسـرير بـاطل غـير هـذه الأعـواد

تسـتريح المطـى يومًـا، وهـذى تتقـل العـالمين مـن عـهد عـاد

لا وراء الجيـاد زيـدت جـلالا منـذ كـانت ولا علـى الأجيـاد

أسـألتم حقيبـة المـوت : مـاذا تحتـها مـن ذخـيرة وعتـاد ؟

إن فـى طيـها إمـام صفـوف وحـواريَّ نيـة واعتقـاد[١٢]

---

[٦] الأزهران : الشمس والقمر.

[٧] الإسعاد : الإعانة، تقول : أسعدني على كذا، أى أعنى عليه.

[٨] الثكل هنا : بمعنى الحزن. والشادى : المغنى .

[٩] القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة.

[١٠] لبد، بضم اللام وفتح الباء: علم على آخر نسور لقمان، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر، كان آخرها النسر المسمى: لبد أما قوله (وأظن النسر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر، وإنما يقصد أحد الكواكب فى السماء معروفًا باسم النسر، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور.

[١١] ساقة الجيش أو النعش : هم السائرون فى المقدمة. والاتئاد: بمعنى الترفق والتمهل.

[١٢] الحوارى : مفرد الحواريين، وهم الصفوة المختارة من الصحاب.

لو تركتم لها الزمام لجاءت ... وحدها بالشهيد دار الرشاد

انظروا ، هل ترون في الجمع مصرًا ... حاسرًا قد تجللت بسواد؟

تاج أحرارها غلامًا وكهلاً ... راعها أن تراه في الأصفاد

وسّدوه التراب نضو سفار ... في سبيل الحقوق نضو سهاد[13]

واركزوه إلى القيامة رمحًا ... كان للحشد، والندى، والطراد

وأقروه في الصفائح عضبًا ... لم يدن بالقرار في الأغماد

نازح الدار، أقصر اليوم بين ... وانتهت محنة، وكفت عوادى[14]

وكفى الموت ما تخاف وترجو ... وشفى من أصادق وأعادى

من دنا أو نأى فإن المنايا ... غاية القرب أو قصارى البعاد

سر مع العمر حيث شئت تئوبا ... وافقد العمر لا تؤب من رقاد

ذلك الحق لا الذى زعموه ... فى قديم من الحديث معاد

وجرى لفظه على ألسن النا ... س، ومعناه فى صدور الصعاد[15]

يتحلى به القوى ولكن ... كتحلى القتال باسم الجهاد

هل ترى كالتّراب أحسن عدلاً ... وقيامًا على حقوق العباد؟[16]

نزل الأقوياء فيه على الضعـ ... ـفى، وحل الملوك بالزهاد

صفحات نقية كقلوب الرسـ ... ـل، مغسولة من الأحقاد

قم إن اسطعت من سريرك، وانظـ ... ـر ذاك اللواء فى الأجناد

---

[13] النضو المهزول الجسم.

[14] عوادى الدهر :عوائقه.

[15] الصعاد : الرماح.

[16] يقول إنه لم يجد الحق خالصًا فى هذه الأرض إلا للقوة، ولم يجد العدل كاملاً إلا فى التراب، حيث يسوى الأقوياء بالضعفاء، والطامعين بالقانعين.

هــل تراهــم وأنــت مــوف عليــهم | غــير بنيــان ألفــة واتحــــاد .[17]
أمــة هيئــت وقــوم لخــير الدهــــر أو شــره علـــى اســـتعداد
مصر تبكى عليــك فــى كــل خــدر | وتصــوغ الرثــاء فــى كــل نــادى
لـــو تأملتـــها لراعـــك منـــها | غــرة الـبر فــى ســواد الحــــداد
منتــهى مــا بــه البــلاد تعــــزى | رجــل مــات فــى ســبيل البــــلاد
أمـــهات لا تحمـــل الثكــــل إلا | للنجيـب الجــــرىء فـــى الأولاد
(كفريــد)، وأيــن ثــانى فريـــد ؟ | أى ثـــان لواحـــــد الآحــــاد ؟
الرئيــس الجــواد فيمــــا علمنــــا | وبلونــا وابــن الرئيــس الجــــواد ؟
أكلــت مالــه الحقــــوق، وأبلــــى | جســمه عــائد مــن الـهم عــــادى
لك فــى ذلــك الضنــى رقــة الــرو | ح ، وخفــق الفــؤاد فــى العـــواد
علــة لــم تصــل فراشــك حتــــى | وطئــت فــى القلـــوب والأكبــــاد
صـــادفت قرحـــة يلائمــها الصبــــر ، وتــأبى عليــه غــير الفســاد
وعــد الدهــر أن يكــون ضمـــــادا | لــك فيــها، فكــان شــر ضمــــاد
وإذا الروح لم تنفــس عــن الجســـم (فبقــراط) نــافخ فــى رمــاد[18]

••••••

---

[17] يشير هذا البيت إللى حقيقة تاريخية، هى أن عودة الفقيد ميتا كانت فى زمن اتحاد الأمة المصرية جميعًا على طلب الاستقلال التام، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ.
[18] بقراط : هو أبو الطب، كما يقولون.

ثروت باشا[*]

يموت فى الغاب أو فى غيره الأســـد كـل البـلاد وسـاد حيـن تتسـد[1]
قد غيب الغرب شمساً لاســـقام بـها كانت علـــى جنبـات الشـرق تتقـد
حدا بها الأجـل المحتـوم فـاغتربت إن النفـوس إلـى آجالــها تفـد
كل اغتراب متاع فى الحيـاة ســوى يـوم يفـارق فيـه المهجـة الجسـد

نعى الغمــام إلـى الـوادى وسـاكنه بـرق تمـايل منـه السـهل والجلـد
بـرق الفجيعـة لمـا ثـار ثـــائره كادت كـأمس لـه الأحـزاب تتحـد
قام الرجـال حيـارى منصتيـن لـه حتـى إذا هـد مـن آمالـهم قعـدوا
عـلا الصعيـد نـهار كلـه شجـن وجلـل الريـف ليـل كلـه سـهد
لم يُبق للضاحكين الموت ما وجـدوا ولم يرد علـى البـاكين مـا فقـدوا
وراء ريـب الليـالى أو فجاعتـها دمع لكل شمـات ضـاحك رصـد[2]

---

[*] هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا، كان زعيمًا وطنيًا عظيمًـا، وسياسـيًا إداريًـا خطيرًا، تولى رياسة الحكم فى البلاد أكثر من مرة، وظفر من السياسة الإنجليزية لمصـر بتصريح ٢٨ فبراير، وقد سافر إلى أوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاسـتقلال مصر، فلم يمهله الموت، فقضى بفرنسا فى سنة ١٩٢٨، وجئ به ميتًا، وكان بينه وبيـن أمير الشعراء صداقة حميمة، ومودة قديمة، ظهر أثرهما فى هذه المرثية، التـى تقرأهـا فتحس رجعها يعود إليك من أعماق الخلود.

[1] هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا.

[2] رصد : بمعنى مترقب.

باتت على الفلك فى التابوت جوهرة   تكاد بالليل فى ظل البلى تقد[٣]

يفاخر النيل أصداف الخليج بها   وما يدب إلى البحرين أو يرد[٤]

إن الجواهر أسناها وأكرمها   ما يقذف المهد، لا ما يقذف الزبد

حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرت   كأنها فى الأكف الصارم الفرد

تلك البقية من سيف الحمى كسر   على السرير، ومن رمح الحمىقصد[٥]

قد ضمها فزكا نعش يطاف به   مقدم كلواء الحق منفرد

مشت على جانبيه مصر تنشده   كما تدلهت الثكلى، وتفتقد[٦]

وقد يموت كثير لا تحسهم   كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا

ثكل البلاد له عقل، ونكبتها   هى النجابة فى الأولاد، لا العدد

مكلل الهام بالتصريح، ليس له   عود من الهام يحويه ولا نضد[٧]

وصاحب الفضل فى الأعناق ليس له   من الصنائع أو أعناقهم سند

خلا من المدفع الجبار مركبه   وحل فيه الهدى والرفق والرشد

إن المدافع لم يخلق لصحبتها   جند السلام، ولا قواده المجد

---

[٣] يشير إلى مجيئه من أوربا في نعش على الباخرة. وتقد : تضئ.

[٤] يريد بالخليج : الخليج الفارسى. وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربى للخليج الفارسى، وعندها يصاد اللؤلؤ.

[٥] القصد – بكسر القاف – : جمع قصدة – بكسرها أيضًا، وهى القطعة مما يكسر، ويقال: رمح قصد، بكسر الصاد : أى منكسر.

[٦] التدله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما، وقوله : " تفتقد " من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر.

[٧] العود هنا : هو السرير. النضد – محركة الضاد – ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه. كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسى في تصريح ٢٨ فبراير، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها، حتى يكون الجزاء من جنس العمل، ومن هذا النحو يقول البيت التالى " وصاحب الفضل في الأعناق.. إلخ ".

يا بانى الصرح لـــم يشغلـــه ممتـــدح عـــن البنـــاء ولـــم يصرفـــه منتقـــد

أصم عن غضب من حوله ورضــــى فى ثـــورة تلـــد الأبطـــال أو تئـــد[٨]

تصريحك الخطوة الكـــبرى ومرحلـــة يدنو علـــىَ مثلـــها، أو يبعـــد الأمـــد

الحـــق والقـــوة ارتـــدا إلـــى حكـــم مـــن الفيـــاصل، مـــا فـــى دينـــه أود

لـــولا ســـفارتك المهديـــة اختصمـــا ومل طول النضال الذئـــب والنقـــد[٩]

مازلت تطرق بـــاب الصلـــح بينـــهما حتـــى تفتحـــت الأبـــواب والســـدد

وجدتها فرصـــة تلقـــى الحبـــال لـــها إن السياسة فيها الصيـــد والطـــرد[١٠]

طلبتها عنـــد هـــوج الحادثـــات كمـــا يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد

لمـــا وجـــدت معـــدات البنـــاء بنـــت يداك للقوم مـــا ذمـــوا ومـــا حمـــدوا

بنيت صرحك من جهد البـــلاد، كمـــا تبنى من الصخـــر الآســـاس والعمـــد

فيـــه ضحايـــا مـــن الأبنـــاء قيمـــة وفيـــه سـعى مـــن الآبـــاء مطـــرد

وفـــى أواسـيه أقـــلام مجـــاهدة على أســـنتها الإحســـان والســـدد[١١]

وفيـــه ألويـــة عـــز الجـــهاد بـــهم لولا المنيـــة مـــا مـــالوا، ولا رقـــدوا

رميت فـــى وتـــد الـــذل القديـــم بـــه حتى تزعـــزع مـــن أســـبابه الوتـــد

طوى حمايتـــه المحتـــل، وانبســـطت حمايـــة الله، فاســـتذرى بـــها البلـــد

نم غير باك على ماشدت مـــن كـــرم ماشيد للحـــق فـــهو الســـرمد الأبـــد

---

(٨) يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩، والوأد : دفن الأحياء، يريد أنه كان يعمل فـــي بناء صرح الوطن، بدون رغبة في مدح، أو خوف من ذم، في شجاعة لا تخاف الثورة، وهى لا عقل لها.

(٩) النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل، من الهزال أو غيره.

(١٠) الطرد : مطاردة الصيد.

(١١) الأواسى : جمع آسية، وهى من البناء : المحكم الدعامة. والسدد : بمعنى السداد، أى الصواب.

يا (ثروة) الوطن الغالى، كفى عظة … للناس أنك كنز فى الثرى بدد[١٢]
لم يطلغك الحكم فى شتى مظاهره … ولا استخفك لين العيش والرغد
تغدو على الله والتاريخ فى ثقة … ترجو فتقدم، أو تخشى فتتئد
نشأت في جبهة الدنيا، وفى فمها … يدور حيث تدور المجد والحسد
لكل يوم غد يمضى بروعته … وما ليومك يا خير اللدات غد
رمتك في قنوات القلب فانصدعت … منية ما لها قلب، ولا كبد
لما أناخت على تامورك انفجرت … أزكى من الورد،أو من مائه الوزد[١٣]
ما كل قلب غدا أو راح فى دمه … فيه الصديق وفيه الأهل والولد
ولم تطاولك خوفا أن يناضلها … منك الدهاء ورأى منقذ نجد
فهل رثى الموت للبر الذبيح، وهل … شجاه ذاك الحنان الساكن الهمد ؟
هيهات! لو وجدت للموت عاطفة … لم يبك من آدم أحبابه أحد
مشت تذود المنايا عن وديعتها … مدينة النور، فارتدت بها رمد[١٤]
لو يدفع الموت ردت عنك عاديه … للعلم حولك عين لم تنم ويد

" أبا عزيز " سلام الله، لا رسل … إليك تحمل تسليمى، ولا برد[١٥]
ونفحة من قوافى الشعر كنت لها … فى مجلس الراح والريحان تحتشد
أرسلتها وبعثت الدمع يكنفها … كما تحدر حول السوسن البرد[١٦]
عطفت فيك إلى الماضى، وراجعنى … ود من الصغر المعسول منعقد
صافٍ على الدهر لم تقفر خليته … ولا تغير فى أبياتها الشهد

---

[١٢] البدد : المتفرق.

[١٣] التامور : القلب. والورد، جمع وريد : العرق في الجسم.

[١٤] مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس.

[١٥] البرد جمع بريد.

[١٦] السوسن : نوع من الزهور، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج.

حتى لمحتك مرمـــوق الـــهلال علـــى حداثـــة تعـــد الأوطـــان مـــا تعـــــد

والشعـــر دمـــع، ووجـــدان وعاطفـــة ياليت شعرى هل قلت الذى أجد ؟[١٧]

••••••

(١٧) أى هل قلت الذي يجيش في وجدانى ؟

قاسم بك أمين [*]

يا أيها الدمع الوفى ، بدار ... نقضى حقوق الرفقة الأخيار [١]

أنا إن أهنتك في ثراهم فالهوى ... والعهد أن يبكوا بدمع جارى [٢]

هانوا وكانوا الأكرمين ، وغودروا ... بالقفر بعد منازل وديار

لهفى عليهم ؛ أسكنوا دور الثرى ... من بعد سكنى السمع والأبصار

أين البشاشة في وسم وجوههم ... والبشر للندماء والسمار؟ [٣]

كنا من الدنيا بهم في روضة ... مروا بها كنسائم الأسحار

عطفا عليهم بالبكاء وبالأسى ... فتعهد الموتى من الإيثار [٤]

ياغائبين وفى الجوانح طيفهم ... أبكيكم من غيّب حضار

بينى وبينكم وإن طال المدى ... سفر سأزمعه من الأسفار

إنى أكاد أرى محلى بينكم ... هذا قراركم ، وذاك قرارى

أو كلما سمح الزمان وبشرت ... مصر بفرد في الرجال منار [٥]

فجعت به، فكأنه وكأنها ... نجم الهداية لم يدم للسارى ؟

إن المصيبة في (الأمين) عظيمة ... محمولة لمشيئة الأقدارِ

---

[*] المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر، وقد توفى في سنة ١٩٠٩م .

[١] بدار : بمعنى بادر.

[٢] يقول : إن الذين أبذل دمعى وأهينه في ترابهم هم هواى وموضع حبى، وليس عجيبا أن يبكى الإنسان أهل حبه وهواه.

[٣] السمار : جمع سامر، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل.

[٤] الإيثار : هو أن تعطى لغيرك ما أنت محتاج إليه.

[٥] المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق.

في أريحي ماجد مستعظم — رزء الممالك فيه والأمصار
أوفى الرجال لعهده ولرأيه — وأبرهم بصديقه والجار
وأشدهم صبرا لمعتقداته — وتأدبًا لمجادل ومماری
يسقى القرائح هادئا متواضعا — كالجدول المترقرق المتواری
قل للسماء تغض من أقمارها — تحت التراب أحاسن الأقمار
من كل وضاء المآثر فائت — زهر النجوم بدهره السيار
تمضى الليالى لا تنال كماله — بمعيب نقص أو مشين سرار [٦]
آثاره بعد الممات حياته — إن الخلود الحق بالآثار
يا من تفرد بالقضاء وعلمه — إلا قضاء الواحد القهار
مازلت ترجوه ، وتخشى سهمه — حتى رمى فأحطت بالأسرار
هلا بعثت فكنت أفصح مخبرا — عما وراء الموت من (لازار)؟[٧]
انفض غبار الموت عنك وناجنى — فعساى أعلم ما يكون غبارى
هذا القضاء الجد، فارو، وهات عن — حكم المنية أصدق الأخبار
كل وإن شغفته دنياه هوى — يومًا مطلقها طلاق (نوار) [٨]
لله (جامعة) نهضت بأمرها — هي في المشارق مصدر الأنوار [٩]
أمنية العقلاء قد ظهروا بها — بعد اختلاف حوادث وطوارى
والعقل غاية جريه لأعنة — والجهل غاية جريه لعثار

---

[٦] سرار – بفتح السين وكسرها – : مشتق من قولهم : استسر القمر، إذا خفى ليلة السرار، وهى آخر ليلة أو ليلتين في الشهر.

[٧] لازار أو عازار : اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في إخبارك عن الموت من هذا الرجل.

[٨] نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق نادم.

[٩] هي الجامعة المصرية، وكان للفقيد فضل مذكور في انشائها .

لو يعلمون عظيم ما ترجى له ... خرج الشحيح لها من الدينار

تشرى الممالك بالدم استقلالها ... قوموا اشتروه بفضة ونضار

بالعلم يبنى الملك حق بنائه ... وبه تنال جلائل الأخطار

ولقد يشاد عليه من شم العلا ... ما لا يشاد على القنا الخطار [١٠]

إن كان سرك أن أقمت جدارها ... قد ساءها أن مال خير جدار

أضحت من الله الكريم بذمة ... مرموقة الأعوان والأنصار

كلئت بأنظار (العزيز) ، وحصنت ... (بفؤاد)؛ فهى منيعة الأسوار [١١]

وإذا العزيز أعار أمرا نظرة ... فاليمن أعجل، والسعود جوارى

ماذا رأيت من الحجاب وعسره ... فدعوتنا للترفق ويسار؟

رأى بدا لك لم تجده مخالفًا ... ما في الكتاب وسنة المختار

والباسلان : شجاع قلب في الوغى ... وشجاع رأى في وغى الأفكار

أوددت لو صارت نساء النيل ما ... كانت نساء (قضاعة) و (نزار)؟[١٢]

يجمعن في سلم الحياة وحربها ... بأس الرجال وخشية الأبكار

إن الحجاب سماحة ويسارة ... لولا وحوش في الرجال ضوارى

جهلوا حقيقته وحكمة حكمه ... فتجاوزوه إلى أذى وضرار

ياقبة (الغورى) تحتك مأتم ... تبقى شعائره على الأدهار

يحييه قوم في القلوب على المدى ... إن فاتهم إحياؤه في دار

---

[١٠] الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداده للقتال.

[١١] العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ. وفؤاد، هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول.

[١٢] ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاعة ونزار بالذات، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى.

هيهات! تنسى أمة مدفونة   في أربعين من الزمان قصار

إن شئت يوما أو أردت فحقبة   كل يمر كليلة ونهار

هاتوا ابن (ساعدة) يؤبن قاسما   وخذوا المراثى فيه من (بشار) [١٣]

من كل لائقةٍ لباذخ قدره   عصماء بين قلائد الأشعار

••••••

---

[١٣] ابن ساعدة،هو قس بن ساعدة الايادى، أحد خطباء العرب الحكماء، يضرب به المثل في بلاغة الخطب. وبشار : هو بشار بن برد الشاعر المشهور. يقول إن قاسما لا يؤبنه إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء.

كريمة البارودى (*)

أحيث تلوح المنى تأفل ؟ ... كفى عظة أيها المنزل ![1]
حكيت الحياة وحالاتها ... فهلا تخطيت ما تنقل ؟
أمن جنح ليل إلى فجره ... حمى يزدهى، وحمى يعطل ؟ [2]
وذلك يوحش من ربة ... وذلك من ربة يأهل ؟ [3]
أجاب النعى لديك البشير ... وذاق بكأسيهما المحفل
وأطرق بينهما والد ... أخو ترحة، ليله أليل [4]
يفئ إلى العقل في أمره ... ولكنه القلب ، لا يعقل
تهاوت عن الورد أغصانه ... وطار عن البيضة البلبل [5]
وراحت حياة، وجاءت حياة ... وأظهر قدرته المبدل
وما غير من قد أتى مدبر ... ولا غير من قد مضى مقبل
كأنى (بسامى) هلوع الفؤاد ... إذا أسمعت همسة يعجل
يرى قدرًا يأمل اللطف فيه ... وعادى الردى دون ما يأمل
يضئ لضيفانه بشره ... وبين الضلوع الغضى المشعل [6]

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

(1) تلوح المنى : بمعنى تشرق، وتأفل : بمعنى تغرب.

(2) جنح الليل (بضم الجيم وكسرها) : طائفة منه. ويعطل : بمعنى يخلو.
والأصل في العطل : التجرد من الحلى.

(3) الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت، ويأهل : يمتلئ أو يعمر.

(4) الترحة : الحزن. الأليل : الشديد السواد.

(5) تهاوت : أى تساقطت أو تخلت.

(6) الغضى : شجر إذا اشتعل بقى جمره طويلا.

ويقريهم الأنس في منزل　　ويجمعه والأسى منزل
فمن غادة في مجالى الزفاف　　إلى غادة داؤها معضل
وذى في نفاستها تنطوى　　وذى في نفائسها ترفل [٧]
تقسم بينهما قلبه　　وخانته عيناء والأرجل
فيانكد الحر ، هل تنقضى؟　　ويا فرح الحر، هل تكمل ؟
ويا صبر (سامى) ، بلغت المدى　　ويا قلبه السهل ، كم تحمل ؟
لقد زدت من رقة كالصراط　　ودون صلابتك الجندل
يمر عليك خليط الخطوب　　ويجتازك الخف والمتقل [٨]
ويا رجل الحلم، خذ بالرضى　　فذلك من مَتق أجمل
أتحسب شهدًا إناء الزمان　　وطينته الصاب والحنظل؟
وما كان من مره يعتلى　　وما كان من حلوه يسفل
وأنت الذي شرب المترعات　　فأى البواقى به تحفل ؟
أفى ذا الجلال، وفى ذا الوقار　　تخيفك ضراء أو تذهل ؟
ألم تكن الملك في عزه　　وباعك من باعه أطول ؟
وقولك من فوق قول الرجال　　وفعلك من فعلهم أنبل ؟ [٩]
ستعرف دنياك من ساومت　　وأن وقارك لا يبذل
كأنك (شمشون) هذى الحياة　　وكل حوادثها هيكل [١٠]

---

[٧] النفاسة من قولهم : هذا شئ نفيس، أى ثمين يرغب فيه. والنفائس : الحلى وما أشبهها.

[٨] الخف : الخفيف. والمتقل : الثقيل.

[٩] يشير إلى زمن الثورة العرابية، وموقف البارودى منها.

[١٠] شمشون : أحد أنبياء التوراة، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في القوة.

شهداء العلم والغربة

ألا في سبيل الله ذاك الدم الغالى   ولندجد ما أبقى من المثل العالى

وبعض المنايا همة من ورائها   حياة لأقوام ودنيا لأجيال

أعينيّ جودا بالدموع على دم   كريم المصفى من شباب وآمال

تناهت به الأحداث من غربة النوى   إلى حادث من غربة الدهر قتّال

جرى أرجوانيا كميتا مشعشعًا   بأبيض من غسل الملائك سلسال

ولاذ بقضبان الحديد شهيدُه   فعادت رفيفا من عيون وأطلال

سلام عليه في الحياة وهامدا   وفى العُصُر الخالى وفى العالم التالى

خليليّ قوما في ربا الغرب واسقيا   رياحين هام في التراب وأوصال

من الناعمات الراويات من الصبا   ذوت بين حل في البلاد وترحال

نعاها لنا الناعى فمال على أب   هلوع وأم بالكنانة مثكال

طوى الغربَ نحو الشرق يعدو سُليكهُ   بمضطرب في البر والبحر مرقّال

يسر إلى النفس الأسى غير هامس   ويلقى على القلب الشجى غير قوال

سماء الحمى بالشاطئين وأرضُه   مناحة أقمار ومأتم أشبال

ترى الريحُ تدرى ما الذي قد أعادها   بساطا ولكن من حديد وأثقال ؟

يقل من الفتيان أشبال غابة   غداةً على الأخطار رُكاب أهوال

ثنته العوادى دون أودين فانثنى   بآخر من دُهم المقادير ذَيّال

قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى   كِميّان في داج من النقع منجال

فسبحان من يرمى الحديد وبأسه   على ناعم غض من الزهر مُنهال

ومن يأخذ السارين بالفجر طالعا   طلوع المنايا من ثنيات آجال

ومن يجعل الأسفار للناس همة   إلى سفر ينوونه غير قفال

فيا ناقليهم لو تركتم رفاتهم   أقام يتيما في حراسة لآل

وبين غريبالدى وكافور مضجع   لنزاع أمصار على الحق نُزّال

فهل عطفتكم رنةُ الأهل والحمى ... وضجةُ أتراب عليهم وأمثال ؟
لئن فات مصرا أن يموتوا بأرضها ... لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالى
وما شَغَلْتهم عن هواها قيامة ... إذا اعتل رهن المحبسين بأشغال
حملتم من الغرب الشموس لمشرق ... تلقى سناها مظلما كاسف البال
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل ... مداها ولم توصل ضحاها بآصال
يطاف بهم نعشا فنعشا كأنهم ... مصاحف لم يعل المصلى على التالى
توابيت في الأعناق تترى زكية ... كتابوت موسى في مناكب إسرال
ملففة في حلة شفقية ... هلالية من راية النيل تمثال
أظل جلال العلم والموت وفدَها ... فلم تلق إلا في خشوع وإجلال
تفارق دارا من غرور وباطل ... إلى منزل من جيرة الحق محلال
فيا حلبةً رفت على البحر حلية ... وهزت بها حلوان.أعطاف مختال
جرت بين إيماض العواصم بالضحى ... وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالى
كثيرة باغى السبق لم يُرَ مثلها ... على عهد إسماعيل ذى الطول والنال
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع ... وتلك المنايا لم يكن على بال
بلى كلُّ ذى نفس أخو الموت وابنُهُ ... وإن جر أذيال الحداثة والخال
وليس عجيبًا أن يموت أخو الصبَّا ... ولكن عجيب عيشه عيشة السالى
وكل شباب أو مشيبٍ رهينة ... بمعترض من حادث الدهر مغتال
وماالشيب من خيل العلا فاركب الصبًا ... إلى المجد تركب متن أقدر جوال
يسنُّ الشبابُ البأس والجود للفتى ... إذا الشيب سن البخل بالنفس والمال
ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم ... ولا تذكروا الأقدار إلا بإجمال
فهذا هو الحق الذي لا يرده ... تأفف قال أو تلطف محتال
عليكم لواء العلم فالفوز تحته ... وليس إذا الأعلام خانت بخذال
إذا مال صفٌ فاخلفوه بآخر ... وصول مساع لا ملول ولا آل
ولا يصلحُ الفتيان لا علم عندهم ... ولا يجمعون الأمر أنصاف جهال

وليـس لــــهم زاد إذا مــــاتزودوا	بيانا جزاف الكيل كـــالحشف البــالى
إذا جزع الفتيان فـــي وقــع حــادث	فمن لجليل الأمر أو معضل الحـــال؟
ولولا معـــان فـــي الفــدا لــم تعانــه	نفــوس الحوارييــن أو مـــــهج الآل
فغنــوا بــهاتيك المصـــارع بينكـــم	ترنـــم أبطــــال بأيــــام أبطــــال
ألســتم بنـــى القــوم الذيــن تكــبروا	على الضربات السبع في الأبد الخالى؟
رُددتم إلـــى فرعــون جــدا وربمــا	رجعتم لعــــم فــي القبــائل أو خـــال

••••••

مصطفى كامل باشا [*]

المشرقان عليك ينتحبان ... قاصيهما في مأتم والداني

يا خادم الإسلام ،أجر مجاهد ... في الله من خلد ومن رضوان

لما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى ... في الزائرين وروع الحرمان [1]

السكة الكبرى حيال رباهما ... منكوسة الأعلام والقضبان [2]

لم تألها عند الشدائد خدمة ... في الله والمختار والسلطان

يا ليت مكة والمدينة فازتا ... في المحفلين بصوتك الرنان

ليرى الأواخر يوم ذاك ويسمعوا ... ما غاب من قس ومن سحبان [3]

جار التراب وأنت أكرم راحل ... ماذا لقيت من الوجود الفانى؟

أبكى صباك ، ولا أعاتب من جنى ... هذا عليه كرامة للجانى

يتساءلون : أبـ (السلال) قضيت ، أم ... بالقلب ، أم هل مت بالسرطان ؟

الله يشهد أن موتك بالحجا ... والجد والإقدام والعرفان

إن كان للأخلاق ركن قائم ... في هذه الدنيا ؛ فأنت البانى

بالله فتش عن فؤادك في الثرى ... هل فيه آمال وفيه أمانى ؟

وجدانك الحى المقيم على المدى ... ولرب حى ميت الوجدان

الناس جار في الحياة لغاية ... ومضلل يجرى بغير عنان

والخلد في الدنيا – وليس بهين – ... عليا المراتب لم تتح لجبان

فلو ان رسل الله قد جبنوا لما ... ماتوا على دين من الأديان

---

[*] هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطنى، وقد توفى سنة ١٩٠٨م.

[1] الحرمان : حرما مكة والمدينة.

[2] السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز، وقد كان الفقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل إنشائها.

[3] قس وسحبان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة.

المجد والشرف الرفيع صحيفة   جعلت لها الأخلاق كالعنوان

وأحب من طول الحياة بذلة   قصر يريك تقاصر الأقران

دقات قلب المرء قائلة له :   إن الحياة دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها   فالذكر للإنسان عمر ثاني

للمرء في الدنيا وجم شئونها   ما شاء من ربح ومن خسران

فهى الفضاء لراغب متطلع   وهى المضيق لمؤثر السلوان

الناس غاد في الشقاء ورائح   يشقى له الرحماء وهو الهانى

ومنعم لم يلق إلا لذة   في طيها شجن من الأشجان

فاصبر على نعمى الحياة وبؤسها   نعمى الحياة وبؤسها سيان [٤]

يا طاهر الغدوات ، والروحات، وال   خطرات ، والإسرار ، والإعلان

هل قام قبلك في المدائن فاتح   غاز بغير مهند وسنان؟

يدعو إلى العلم الشريف، وعنده   أن العلوم دعائم العمران؟

لفوك في علم البلاد منكسا   جزع الهلال على فتى الفتيان

ما احمر من خجل ، ولا من ريبة   لكنما يبكي بدمع قاني [٥]

يزجون نعشك في السناء وفى السنا   فكأنما في نعشك القمران

وكأنه نعش الحسين " بكربلا "   يختال بين بكا ، وبين حنان

في ذمة الله الكريم وبره   ما ضم من عرف ومن إحسان

ومشى جلال الموت وهو حقيقة   وجلالك المصدوق يلتقيان

شقت لمنظرك الجيوب عقائل   وبكتك بالدمع الهتون غواني [٦]

والخلق حولك خاشعون كعهدهم   إذ ينصتون لخطبة وبيان

---

[٤] سيان : مثلان، الواحد سى.

[٥] قانى : أحمر.

[٦] العقائل :جمع عقيلة وهى من كل شئ كريمته. والهتون : من هتن الدمع، إذا قطر، والغوانى جمع غانية، وهى الفتاة تغنى بجمالها عن الحلى.

يتساءلون : بأى قلب ترتقى ... بعد المنابر ، أم بأى لسان؟
لو أن أوطانا تصور هيكلا ... دفنوك بين جوانح الأوطان
أو كان يحمل في الجوارح ميت ... حملوك في الأسماع والأجفان
أو صيغ من غر الفضائل والعلا ... كفن لبست أحاسن الأكفان
أو كان للذكر الحكيم بقية ... لم تأت بعد ، رثيت في القرآن
ولقد نظرتك والردى بك محدق ... والداء ملء معالم الجثمان
يبغى ويطغى، والطبيب مضلل ... قنط، وساعات الرحيل دوانى
ونواظر العواد عنك أمالها ... دمع تعالج كتمه وتعانى
تملى وتكتب والمشاغل جمة ... ويداك في القرطاس ترتجفان
فهششت لى ، حتى كأنك عائدى ... وأنا الذي هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى ... وعرفت كيف مصارع الشجعان [٧]
ووجدت في ذاك الخيال عزائما ... ما للمنون بدكهن يدان
وجعلت تسألنى الرثاء ، فهاكه ... من أدمعى وسرائرى وجنانى
لولا مغالبة الشجون لخاطرى ... لنظمت فيك يتيمة الأزمان
وأنا الذي أرثى الشموس إذا هوت ... فتعود سيرتها إلى الدوران
قد كنت تهتف في الورى بقصائدى ... وتجل فوق النيرات مكانى
ماذا دهانى يوم بنت فعقنى ... فيك القريض، وخاننى إمكانى ؟
هون عليك ؛ فلا شمات بميت ... إن المنية غاية الإنسان
من للحسود بميتة بلغتها ... عزت على (كسرى) أنوشروان ؟
عوفيت من حرب الحياة وحربها ... فهل استرحت أم استراح الشانى ؟[٨]
يا صب مصر ، ويا شهيد غرامها ... هذا ثرى مصر ؛ فنم بأمان
اخلع على مصر شبابك عاليا ... والبس شباب الحور والولدان

---

[٧] آساد : جمع أسد.والشرى :طريق في جبل سلمى كثيرة الأسد.

[٨] حربه (كطلبه) :سلبه ماله، والشانى :المبغض.

فلعل مصرا من شبابك ترتدى مجدا تتيه به على البلدان

فلو أن بالهرمين من عزماته بعض المضاء تحرك الهرمان

علّمت شبان المدائن والقرى كيف الحياة تكون في الشبان

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها قبر أبر على عظامك حانى

أقسمت أنك في التراب طهارة ملك يهاب سؤاله الملكان

******

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يمت من له أثر　　وحياة من السير
ادعه غائبا، وإن　　بعدت غاية السفر
آيب الفضل كلما　　آبت الشمس والقمر [1]
رب نور متمم　　قد أتانا من الحفر [2]
إنما الميت من مشى　　ميت الخير والخبر
من إذا عاش لم يفد　　وإذا مات لم يضر
ليس في الجاه والغنى　　منه ظل ولا ثمر
قبح العز في القصو　　ر إذا ذلت القصر

أعوز الحق رائد　　وإلى (مصطفى) افتقر
وتمنت حياضه　　هبة الصارم الذكر
الذي ينفذ المدى　　والذى يركب الخطر [3]
أيها القوم ، عظموا　　واضع الأس والحجر
اذكروا الخطبة التي　　هي من آيه الكبر [4]
لم ير الناس قبلها　　منبرًا تحت محتضر
لست أنسى لواءه　　وهو يمشى إلى الظفر

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا، هذه إحداها، وقد ألقيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيدًا لذكراه في فبراير ١٩٢٦ م.

(١) يقول : في كل أوبة شمس، وفى كل عودة قمر، يؤوب للفقيد فضل، ويتجدد له ذكر، وإذن فهو لا يحسب ميتا، وغاية الأمر انه غائب في سفر بعيد.

(٢) الحفر : القبور.

(٣) الذي ينفذ المدى : يراد صاحب الطعنات النافذة.

(٤) يريد آخر خطبة للفقيد، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع.

حشر الناس تحته ... زمرًا إثرها زمر
وترى الحق حوله ... لا ترى البيض والسمر [٥]
كلما راح أو غدا ... نفخ الروح في الصور
يا أخا النفس في الصبا ... لذة الروح في الصغر
وخليلاّ ذخرته ... لم يُقوّم بمدّخر
حال بيني وبينه ... في فجاءاته القدر
كيف أجزى مودة ... لم يشب صفوها كدر ؟
غير دمع أقوله ... قلّ في الشأن أو كثُر ؟
وفؤاد معلل ... بالخيالات والذكر ؟
لم ينم عنك ساعة ... في الأحاديث والسمر ؟
قم تر القوم كتلة ... مثل ملمومة الصخر [٦]
جددوا ألفة الهوى ... والإخاء الذي شطر
ليس للخلف بينهم ... أو لأسبابه أثر
ألفتهم روائح ... غاديات من الغير
وصحوا من منوّم ... وأفاقوا من الخدر [٧]
أقبلوا نحو حقهم ... ما لهم غيره وطر
جعلوه خلية ... شرعوا دونها الإبر [٨]

---

[٥] البيض :السيوف. والسمر : الرماح.

[٦] ملمومة : بمعنى مجتمعة، ويقال للدرع : ملمومة، وكذا يقال للكتيبة – وهي الفرقة من الجيش – ملمومة أيضا.

[٧] الخدر : الكسل، وهو مصدر خدر، كفرح.

[٨] الخلية : موضع سكن النحل. شرعوا الإبر : رفعوها استعدادا للنضال بها، كما يقال: شرع سيفه، إذا انتضاه من غمده.

وتواصـــــوا بخطـــــة　　　وتداعـــــوا لمؤتمـــــر [٩]

قصـــارى أولـــى النـــهى　　　يتلاقـــون فـــي الفكـــر

آذنونـــا بموقـــف　　　مـــن جـــلال ومـــن خطـــر

نســـمع الليـــث عنـــده　　　دون آجامـــــه زأر

قـــل لـــهم فـــي ندِّيـــهم　　　: مصـــر بالبـــاب تنتظـــر [١٠]

••••••

[٩] تداعوا : تجمعوا.

[١٠] يريد بالندى : البرلمان، وكان وقتئذ يهيأ.

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها … وانحني الشرق عليها فبكاها

ليتني فى الركب لَما أَفَلَتْ … (يوشعٌ) ، همّت ، فنَادَى ، فثناها[١]

جلل الصبح سوادا يومُها … فكأن الأرض لم تخلع دجاها[٢]

انظروا تلقوا عليها شفقا … من جراحات الضحايا ودماها

وتروا بين يديها عبرة … من شهيد يقطر الورد شذاها

آذن الحق ضحاياها بها … ويحه ! حتي إلى الموتى نعاها

كفنوها حرة علوية … كست الموت جلالا ، وكساها

مصر فى أكفانها إلا الهدى … لحمة الأكفان حق وسداها[٣]

خطر النعش على الأرض بها … يحسر الأبصار فى النعش سناها[٤]

جاءها الحق ، ومن عادتها … تؤثر الحق سبيلا واتجاها

ما درت مصر : بدفن صبحت … أم على البعث أفاقت من كراها ؟

صرخت تحسبها بنت الشرى … طلبت من مخلب الموت أباها[٦]

وكأن الناس لما نسلوا … شعب السيل طغت فى ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

(١) يوشع : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، دعا الله أن يؤجل الغروب فأجابه وثنى الشمس عن غروبها .

(٢) جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .

(٣) اللحمة : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمة .

(٤) يحسر الأبصار : أى يردها كليلة ضعيفة .

(٥) الحق الأول : يقصد به الموت . والحق الثانى : يقصد به العدل .

(٦) بنت الشرى : أنثى الأسد .

وضعوا الـراح علـى النعـش كمـا ... يلمسون الركـن ، فـارتدت نزاهـا
خفضوا فـي يـوم (سـعد) هامـهم ... و (بسـعد) رفعـوا أمـس الجباهـا

سـائلوا " زحلـة " عـن أعراسـها ... هل مشى الناعى عليها فمحاهـا ؟ [٧]
عطـل المصطـاف مـن سـماره ... وجلا عن ضفـة الـوادى دماهـا [٨]
فتـح الأبـواب ليـلا (ديرهـا) ... وإلى (النـاقوس) قـامت بيعتاهـا
صـدع الـبرق الدجـى ، تنشـره ... أرض (سوريا) ، وتطويه سـماها [٩]
يحمـل الأنبـاء تسـرى موهنـا ... كعوادى الثكل في حـر سـراها [١٠]
عـرض الشـك لـها فـاضطربت ... تطـأ الآذان همسـا والشفاهـا
قلـت : يـاقوم اجمعـوا أحلامكـم ... كل نفس فـي وريديـها رداهـا [١١]

يـا عـدو القيـد لـم يلمـح لـه ... شبحـا فـي خطـة إلا أباهـا
لا يضـق ذرعـك بـالقيد الـذي ... حـز فـي سـوق الأوالـى وبراهـا
وقـع الرسـل عليـه ، والتـوت ... أرجـل الأحـرار فيـه فعفاهـا
يـا رفاتـا مثـل ريحـان الضحـى ... كللت (عدن) بـها هـام رباهـا [١٢]
وبقايـا هيكـل مـن كـرم ... وحيـاة أتـرع الأرض حياهـا [١٣]

---

[٧] يشير البيت إلى أن أمير الشعراء وقت نعى الفقيد كان يصطاف فـي رحلـة إحـدى مصايف لبنان.

[٨] السمار : جمع سامر، وهم إخوان الحديث في المساء , والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب. الدمى : جمع دمية. وهى الصورة يعملها المثال من الرخام.

[٩] صدع : شق وقطع.

[١٠] الموهن : نصف الليل، أو بعده بنحو ساعة.

[١١] الوريدان : مثنى الوريد، أحد شرايين الجسم.

[١٢] عدن :الجنة. وهام رباها : أى رءوس ربواتها. والربوات : الأمكنة المرتفعة فيها.

[١٣] أترع : ملأ. والحيا : المطر.

ودع العدل بها أعلامه　　　وبكت أنظمة الشورى صواها [١٤]

حضنت نعشك ، والتفت به　　　راية كنت من الذل فداها

ضمت الصدر الذي قد ضمها　　　وتلقى السهم عنها فوقاها

عجبي منها ومن قائدها !　　　كيف يحمى الأعزل الشيخ حماها؟

منبر الوادى ذوت أعواده　　　من أواسيها وجفت من ذراها

من رمى الفارس عن صهوتها　　　ودها الفصحى بما ألجم فاها ؟

قدر بالمدن ألوى والقرى　　　ودها الأجبال منه ما دهاها

غال (بسطورا) وأردى عصبة　　　لمست جرثومة الموت يداها

طافت الكأس بساقى أمة　　　من رحيق الوطنيات سقاها

عطلت آذانها من وتر　　　ساحر رن مليا فشجاها

أرغن هام به وجدانها　　　وأذان عشقته أذناها

كل يوم خطبة روحية　　　كالمزامير وأنغام لغاها

دلهت مصرا، ولو أن بها　　　فلوات دلهت وحش فلاها

ذائد الحق وحامى حوضه　　　أنفذت فيه المقادير مناها

أخذت (سعدا) من (البيت) يد　　　تأخذ الآساد من أصل شراها

لو أصابت غير ذى روح لما　　　سلمت منها الثريا وسهاها

تتحدى الطب في قفازها　　　علة الدهر التي أعيا دواها

من وراء الإذن نالت ضيغما　　　لم ينل أقرانه إلا وجاها

لم تصارح أصرح الناس يدا　　　ولسانا، ورقادا، وانتباها

---

[١٤] الصوى : جمع صوة. بضم الصاد وهى حجر يوضع في الطريق وكعلامة يهتدى بها.

هذه الأعواد من آدم لم ... يهد خفاها، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) ... لم يفت حيا نصيب من خطاها [١٥]
تخلط العمرين : شيبا، وصبا ... والحياتين : شقاء، ورفاها
زورق في الدمع يطفو أبدا ... عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلع الثكلى على آثاره ... فإذا خف بها يوما شفاها

تسكب الدمع على (سعد) دما ... أمة من صخرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها ... وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها ... واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا، وأمنا، ودما ... وعلى قائدها ألقت رجاها
حملته ذمة أوفى بها ... وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها ... غربة الأسر، ووعثاء نواها [١٦]
سفر من عدن الأرض ، إلى ... منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة ... دفع النسر إليها فأواها
كرهت منزلها في تاجه ... درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شانئها ... لِمَ لمْ ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة ... بحياتي ماجد حر نماها
ما تمنى غيرها نسلا، ومن ... يلد الزهراء يزهد في سواها
سالت الغابة من أشبالها ... بين عينيه وماجت بلباها [١٧]
بارك الله لها في فرعها ... وقضى الخير لمصر في جناها

---

[١٥] خوفو، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة.

[١٦] الوعثاء : الطريق العسر أو المشقة.

[١٧] اللبا : جمع لباة – كقطاة – وهي أنثى الأسد.

أو لم يكتب لها دستورها ... بالدم الحبر، ويرفع منتداها [١٨]

قد كتبناها، فكانت صورة ... صدرها حق وحق منتهاها

رقد الثائر إلا ثورة ... في سبيل الحق لم تخمد جذاها

قد تولاها صبيا فكوت ... راحتيه، وفتيا فرعاها [١٩]

جال فيها قلما مستنهضا ... ولسانا كلما أعيت حداها [٢٠]

ورمى بالنفس في بركانها ... فتلقى أول الناس لظاها

أعلمتم بعد (موسى) من يد ... قذفت في وجه (فرعون)عصاها؟[٢١]

وطئت نادبة صارخة ... شاه وجه الرق - يا قوم -وشاها[٢٢]

ظفرت بالكبر من مستكبر ... ظافر الأيام منصور لواها

القنا الصم نشاوى حوله ... وسيوف الهند لم تصح ظباها

أين من عيني نفس حرة ... كنت بالأمس بعيني أراها ؟

كلما أقبلت هزت نفسها ... وتواصى بشرها بي ونداها

وجرى الماضي، فماذا ادكرت ... وادكار النفس شيء من وفاها ؟

ألمح الأيام فيها، وأرى ... من وراء السن تمثال صباها

لست أدرى حين تندى نضرة ... علت الشيب، أم الشيب علاها ؟

حلت السبعون في هيكلها ... فتداعى وهي موفور بناها

روعة النادى إذا جدت، فإن ... مزحت لم يذهب المزح بهاها

---

[١٨] المنتدى : البرلمان.

[١٩] يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مقتبل شبابه.

[٢٠] أعيت : تعبت. حداها، من قولهم : حدا الإبل، أى ساقها وزجرها.

[٢١] إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا، فكانت كما ورد في القرآن :" تلقف ما يأفكون ".

[٢٢] شاه وجه الرق : أى قبح.

يظفــر العــذر بـــأقصى ســـخطها ... وينـــال الــود غايــات رضاهـــا
ولـــها صـــبر علـــى حســـادها ... يشبه الصفح، وحلـــم عــن عداهــا
لســت انســى صفحـــة ضاحكـــة ... تأخذ النفس وتجـــرى فـــي هواهــا
وحديثًـــا كروايــــات الــــهوى ... جــد للصـــب حنيــــن فرواهـــا
وقنــــاة صعـــــدة لووهبــــــت ... للسماك الأعزل اختـــال وتاهـــا [٢٣]
أيــــن منــــى قلـــم كنــــت إذا ... سمته أن يرثـــى الشمـــس رثاهـــا ؟
خـــاننى فـــي يــوم (ســعد)، وجـــرى ... فـــي المراثـــى فكبـــا دون مداهـــا
فـــي نعيـــم الله نفـــس أوتيـــت ... أنعـــم الدنيـــا فلـــم تنـــس تقاهـــا
لا الحجـــى لمــــا تنــــاهى غرهـــا ... بالمقـــادير، ولا العلــــم زهاهـــا
ذهبــــت أوابــــة مؤمنـــــة ... خالصا مـــن حـــيرة الشـــك هداهـــا
آنســـت خلقـــا ضعيفـــــا ورأت ... مـــن وراء العـــالم الفـــانى إلـــــها
مـــا دعاهـــا الحـــــق إلا ســـــارعت ... ليته يوم "وصيـــف" مـــا دعاهـــا[٢٤]

******

---

[٢٣] القناة :الرمح. والصعدة :هي التي نبتت مستوية، فلا تحتاج لتثقيف والسماك : أحد كوكبين نيرين، يوصف أحدهما بالرامح،لأن أمامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السماك ورايته،ويوصف الآخر بالأعزل، حيث لا يوجد أمامه شئ. يقول إن له قواما لو منح للسماك الأعزل في السماء لاختال به وتباهى على السماك الرامح.

[٢٤] وصيف : يقصد مسجد وصيف، وهى القرية التي توجد فيها ممتلكات الزعيم، التي قضى بها.

محمد عبده [*]

مفســـــر آى الله بـــــــالأمس بينـــــا ... قم اليـــوم فسّـــر للـــورى آيـــة المـــوت

رُحِمْتَ، مصير العــــــالمين كمـــا تـــرى ... وكـــل هنـــاء أو عـــزاء إلـــى فـــــوت

هو الدهــــــر : ميـــلاد، فشغـــل، فمـــأتم ... فذكر كما أبقى الصدى ذاهب الصوت[1]

---

[*] هو الأستاذ الإمام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥، وقد ظهرت أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .

[1] يقول : إن الإنسان يشبه الصوت، وذكره من بعده يشبه الصدى . والصدى هو ما يرد على المصوّت شبيها بصوته، ويقال له الرجع أيضًا .

(٢)

قصائد الرثا ء المختارة من ديوان حـافـظ

١- سعد زغلول .
٢- محمد فريد .
٣- مصطفى كامل .
٤- مصطفى كامل (فى حفل الأربعين) .
٥- ذكرى مصطفى كامل .
٦- محمد عبده .
٧- ذكرى محمد عبده .
٨- قاسم أمين .
٩- عبد الخالق ثروت .
١٠- تعزية محمود سامي البارودى فى ابنته .
١١- السلطان حسين .

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد فى٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧م

ايه ياليل ! هل شهدت المصابا   كيف ينصب في النفوس انصبابا ؟

بلغ المشرقين قبل انبلاج   الصبح أن الرئيس ولى وغابا[1]

وانع للنيرات (سعدا) فـ (سعد)   كان أمضى في الأرض منها شهابا

قد ياليل من سوادك ثوبا   للدرارى وللضحى جلبابا [2]

انسج الحالكات منك نقابا   واحب شمس النهار ذاك النقابا [3]

قل لها : غاب كوكب الأرض في الأر   ض فغيبى عن السماء احتجابا

وألبسينى عليه ثوب حداد   واجلسى للعزاء فالحزن طابا

أين (سعد) ؟ فذاك أول حفل   غاب عن صدره وعاف الخطابا [4]

لم يعود جنوده يوم خطب   أن ينادى فلا يرد الجوابا

عل أمرا قد عاقه، عل سقما   قد عراه، لقد أطال الغيابا [5]

أى جنود الرئيس نادوا جهارا   فإذا لم يجب فشقوا الثيابا

إنها النكبة التي كنت أخشى   إنها الساعة التي كنت آبى [6]

---

[1] انبلاج الصبح : إشراقه .

[2] قد : اقطع، والدرارى (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

[3] يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه اياه .

[4] عاف الشئ : كرهه وزهد فيه .

[5] عراه : أصابه .

[6] آبى : أى أكره .

إنها اللفظـــة التـــي تنســف الأنـــ ـــفس نســـفا وتفقــر الأصلابـــا [٧]

مات (سعد)، لا كنت يا (مات سعد) أســهاما مســـنمومة أم حرابـــا ؟

كيف أقصدت كل حـــي علـــى الأر ض وأحدثت في الوجود انقلابـــا ؟ [٨]

حســـرة عنـــد أنـــة عنـــد آه تحتـــها زفـــرة تذيـــب الصلابـــا [٩]

قل لمن بات في (فلسطين) يبكـــي إن زلزالنـــا أجـــل مصابـــا [١٠]

قد دهيتـــم فـــي دوركـــم ودهينـــا في نفـــوس أبيـــن إلا احتســـابا [١١]

ففقدتـــم علـــى الحـــوادث جفنـــا وفقدنـــا المـــهند القرضابـــا [١٢]

سلـــه ربـــه زمانـــا فـــأبلى ثم نـــاداه ربـــه فأجابـــا [١٣]

قدر شـــاء ان يزلـــزل (مصـــرا) فتغـــالى فزلـــزل الألبابـــا

طاح بالرأس من رجـــالات (مصـــر) وتخطى التحـــوت والأوشابـــا ! [١٤]

والمقـــادير إن رمـــت لا تبـــالى أرءوســـا تصيـــب أم أذنابـــا ؟

خرجـــت أمـــة تشيـــع نعشـــا قد حـــوى أمـــة وبحـــرا عبابـــا

---

[٧] يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت التالى . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها : أى تصيب هذه الفقار فتكسرها .

[٨] أقصده : أصاب مقتله .

[٩] الصلاب : أى الحجارة الصلبة .

[١٠] يشير إلى زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولية سنة ١٩٢٧ م، والذى عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطنية ، فدمر كثيرا من الدور، وأهلك عددا ليس بقليل من الأنفس ، وقد تبرع الفقيد لمنكوبى هذا الزلزال بمئة جنيه .

[١١] احتسابا: أى هذه النفوس جعلت هذا المصاب واحتمالها له فيما يدخر لها عند الله .

[١٢] الجفن : الغمد. والمهند: السيف. والقرضاب: القطاع. يقول: إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزلزال بالقياس إلى ما ضاع منا كالغمد إذا قيس بالسيف.

[١٣] سله : شهره.

[١٤] طاح به: ذهب به. والتحوت : السفلة . الأوشاب: الأخلاط من الناس، الواحد وشب (بكسر الواو وسكون الشين).

حملـــــوه علـــــى المدافـــــع لمــــا   أعجــز الـــهام حملـــــه والرقابــــا

حال لون الأصيل والدمـــــع يجــرى   شفقـــا ســـائلا وصبحـــا مذابــــا[١٥]

وســـها النيـــل عـــن ســـراه ذهـــولا   حين ألفى الجمـــوع تبكـــى انتحابـــا

ظن يا (ســـعد) أن يـــرى مـــهرجانا   فرأى مأتمـــــا وحشـــــدا عجابـــــا

لم تســـق مثلـــه فراعيـــن (مصـــــر)   يـــوم كـــانوا لأهلـــــها أربابـــــا[١٦]

خضـــب الشيـــب شيبـــهم بســـــواد   ومحا البيض يوم مت الخضابـــا [١٧]

واستهلت سحب البكـــاء علـــى الـــوا   دى فغطـــت خضـــراءه واليبابـــا [١٨]

ساقـــت (التيمـــس) العـــزاء إلينـــــا   وتوخت فـــي مدحـــك الإســـهابا [١٩]

لم ينـــح جـــازع عليـــك كمـــا نـــــا   حت ولاأطنـــب المحـــب وحـــــابى

واعتراف (التاميز) يا (ســـــعد) مقيـــا   س لمـــا نـــال نيلنـــا وأصابـــــا [٢٠]

يا كبـــير الفـــــؤاد والنفـــــس والآ   مال ! أين اعتزمت عنـــا الذهابـــا ؟

كيـــف ننســـى مواقفـــا لـــك فينــــا   كنـــت فيـــها المـــهيب لا الـــهيابا ؟

كنت فـــــي ميعـــة الشبـــاب حســـاما   زاد صقـــلا فرنـــده حيـــن شابـــا [٢١]

---

(١٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التى كانت تجرى دماء، فكانت كأنها شفق سائل، أو صبح مذاب ؛ وفى لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرته .

(١٦) مثله : أى مثل هذا الحشد .

(١٧) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد ، وترك النساء الخضاب حداد على الفقيد .

(١٨) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد انصبابه. واليباب . القفر.

(١٩) التيمس : جريدة إنجليزية معروفة .

(٢٠) التاميز : نهر فى شرق انجلترا ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما .

(٢١) معية الشباب : أوله. وفرند. السيف: وشيه وجوهره.

لم ينـــازلك قـــارح القـــوم إلا ... كنت أقوى يـدا وأعلـى جنابـا [٢٢]
عظم لوحـــواه (كســرى أنـو شـر ... وان) يوما لضـاق عنـه إهابـا [٢٣]
ومضـاء يريـك حـــد قضـــاء ... الله يفـرى متنـا ويحطـم نابـا [٢٤]
قــد تحديــت قــوة تمــلأ المعـــ ... ـمور من هول بطشها إرهابـا [٢٥]
تملــك الــبر والبحـــار وتمشـــ ... ـى فوق هام الورى وتجبى الســحابا [٢٦]
لم ينهنه من عزمك الســجن والنفـــ ... ـى وساجلتها (بمصر) الضرابـا [٢٧]
سائلوا (ســيشلا) أأوجــس خوفـا؟ ... وسلوا (طارقا) أرام انســحابا ؟ [٢٨]
عزمــة لا يصدهــا عــن مداهـــا ... ما يصد الســيول تغشــى الــهضابا
ليــت (ســعدا) أقــام حتــى يرانـــا ... كيف نعلى علـــى الأســاس القبابـا
قد كشفنـــا بهديــه كــــل خــــاف ... وحســبنا لكـــل شـــئ حســـابا

---

[٢٢] يريد " بالقارح " (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال والقارح فى الأصل من الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه وإنما تتم فى خمس سنين .

[٢٣] كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد ، أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمو والعظم .

[٢٤] يفرى المتن : أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

[٢٥] يريد " بالقوى " قوة الإنجليز .

[٢٦] هام الورى: رءوسهم، الواحدة هامة . ويريد بقولة " وتجبى السحابا " أن هذه الدولة لها ملك واسع ، فحيث أمطر السحاب وأخرج زرعا كان ما يجبى من هذا الزرع لدولة الإنجليز؛ وهو إشارة إلى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة فى الأفق فقال : أمطرى حيث تمطرين فإن ما تخرجينه من الزرع تجبى ثمراته إلينا .

[٢٧] لم ينهنه : أى لم يثنه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا، أى حاربت هذه القوى كما حاربتك .

[٢٨] سيشل : جزيرة إنجليزية فى المحيط الهندى تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر، وقد نفى إليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١ ثم نقل من سيشل إلـى جبـل طارق ، لأن جو سيشل أضربه .

حجـج المبطليـن تمضـى سـراعا مثلمـا تطلـع الكئـوس الحبابـا

حين قال : (انتـهيت) قلنـا : بدأنـا نحمل العبء وحدنـا والصعابـا[٢٩]

فاحجبوا الشمس واحبسوا الروح عنا وامنعونـا طعامنـا والشرابـا [٣٠]

واستشفوا يقيننا رغـم مـا نـا ـقى فهل تلمحون فيه ارتيابـا ؟ [٣١]

قـد ملكتـم فـم السـبيل علينـا وفتحتـم لكـل شعـواء بابـا [٣٢]

وأتيتـم بالحائمـات ترامـى تحمل الموت جاثمـا والخرابـا [٣٣]

وملأتـم جوانـب النيـل وعـدا ووعيـدا ورحمـة وعذابـا

هل ظفرتـم منـا بقلـب أبـى أو رأيتـم منـا إليكـم مثابـا ؟[٣٤]

لا تقولـوا خـلا العريـن ففيـه ألـف ليـث إذا العريـن أهابـا [٣٥]

فاجمعوا كيدكـم، وروعـوا حماهـا إن عند العريـن أسـدا غضابـا [٣٦]

جزع الشـرق كلـه لعظيـم ملأ الشـرق كلـه إعجابـا

علم (الشـام) و(العـراق) و(نجـدا) كيف يحمى الحمى إذا الخطـب نابـا

---

[٢٩] حين حضرت سعد الوفاة سئل : كيف أنت ؟ فقال "أنا انتهيت " ، وإلى هذا على يشير الشاعر .

[٣٠] الروح : نسيم الريح

[٣١] استشف الشئ : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والـذى قبلـه مخاطبـا الإنجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لا نرتاب فيه ولا يزحزحنا عنه مزحزح.

[٣٢] الشعواء : الغارة المنتشرة.

[٣٣] يريد " بالحائمات " : الطائرات.

[٣٤] المثاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغتم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إليكم قلبا أبيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

[٣٥] العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا.

[٣٦] راعه يروعه : أزعجه والضمير في " حماها " لمصر .

جمـــع الحـــق كلـــه فـــي كتـــــاب واستثار الأســـــود غابـــا فغابـــا [٣٧]
ومشى يحمـــل اللـــواء إلـــى الحــــ ـــق ويتلو فـــي النـــاس ذاك الكتابـــا
كلمـــا أســــــدلوا عليــــه حجابـــــا مـــن ظـــــــلام أزال ذاك الحجابـــــا
واقف فـــــي ســـبيلهم أيـــن ســـاروا عـــالم باحتيالـــهم أيـــن جابـــــا [٣٨]
أى مكر يـــدق عـــن ذهـــن (ســـعد) أى ختل يريغ منه اضطرابـــا ؟ [٣٩]
شـــاع فـــي نفســـه اليقيـــن فوقــــا ه بــــه الله عـــــثرة أو تبابـــــا [٤٠]
عجـــزت حيلـــة الشبـــــاك وكـــــان الشـــرق للصيـــد مغنمـــا مســــتطابا
كلمـــا أحكمـــوا بــــــأرضك فخّـــا مـــن فخـــاخ الدهـــاء خـــابوا وخابـــا
أو أطـــاروا الحمـــام يومًـــا لزجـــــل قابلوا منك فـــي الســـماء عقابـــا [٤١]
تقتـــل الـــدس بالصراحـــــة قتـــــلاً وتســـقى منـــافق القـــوم صابـــا [٤٢]
وتـــرى الصـــدق والصراحـــة دينـــا لا يــــراه المخـــــالفون صوابـــــا
تعشق الجو صـــــافى اللـــون صحـــوًا والمضلـــون يعشقـــون الضبابـــا [٤٣]

---

[٣٧] يشير بهذا البيت والذى قبله إلى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بـــها فـــي نهضتها والذود عن الأوطان .

[٣٨] أين جاب : أى أين تنقل .

[٣٩] يدق : يغمض ويخفى . والختل : الخداع . ويريغ منه : يريـــده علـــى الاضطـــراب والخوف .

[٤٠] وقاه: حفظه . والتباب : الخسران .

[٤١] الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد " بإرساله للزجـــل " هنـــا : السعى لبث أخبار السوء وإضرام الفتنة . والعقاب: طائر من الجـــوارح تســـميه العـــرب بالكاسر.

[٤٢] تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف)، وشدد للمبالغة . والصاب:عصارة شجر مر

[٤٣] شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه، والنفاق بظلمـــة الغيـــم والضباب .

أنت أوردتنا من الماء عذبًا ... وأراهم قد أوردونا السرابا

قد جمعت الأحزاب حولك صفًّا ... ونظمت الشيوخ والنوابا

وملكت الزمام واحتطت للغيـ ... ـب وأدركت بالأناة الطلابا [٤٤]

ثم خلفت بالكنانة أبطا ... لا كهولا أعزة وشبابا

قد مشى جمعهم إلى المقصد الأسـ ... ـمى يغذون للوصول الركابا [٤٥]

يبتنون العلا يشيدون مجدًا ... يسعدون البنين والأعقابا

قد بلوناك قاضيًا ووزيرًا ... ورئيسًا ومدرهًا خلابا [٤٦]

فوجدناك من جميع نواحيـ ... ـك عظيمًا موفقًا غلابا

لم ينل حاسدوك منك مناهم ... لا ولم يلصقوا بعلياك عابا [٤٧]

نم هنيئا فقد سهدت طويلاً ... وسئمت السقام والأوصابا [٤٨]

كم شكوت السهاد لى يوم كنا ... بالبساتين نستعيد الشبابا [٤٩]

ننهب اللهو غافلين وكنا ... نحسب الدهر قد أناب وتابا

فإذا الرزء كان منا بمرمىً ... وإذا حائم الردى كان قابا [٥٠]

حرمتنا المنون ذيالك الوجـ ... ـه وذاك الحمى وتلك الرحابا

وسجايا لهن في النفس روح ... يعدل الفوز والدعاء المجابا

---

[٤٤] الأناة: التأنى .

[٤٥] يقال : أغذ فلان السير وفى السير، إذا أسرع .

[٤٦] بلوناك : أى اختبرناك، والمدره: خطيب القوم ولسانهم؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى .

[٤٧] العاب : العيب .

[٤٨] الأوصاب: الأمراض والأوجاع الدائمة .

[٤٩] يريد " بالبساتين" بساتين فتح الله بركات باشا التي تقع قريبة من مدينة بلبيس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد.

[٥٠] قابا: أى قريبا.

كـــم وردنـــا مـــوارد الأنـــس منـــها ورشفنـــا ســـلافها والرضابـــــا [٥١]

ومرحنا فـــي ســـاحها فنســـينا الـــــ ـــأهل والأصدقـــــاء والأحبابـــــا

ثـــم ولـــت بشاشـــة العيـــش عنـــــا حيـــن ســـاروا فوســـدوك الترابـــــا

خفـــت فينـــا مقـــام ربـــــك حيـــــا فتنظـــــر بجنتيـــــه الثوابـــــا [٥٢]

••••••

---

[٥١] السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر، وهو أجود الخمر. والرضاب: لعاب العسل

[٥٢] تنظر: انتظر. ويشير بهذا البيت إلى قوله تعالى: " ولمن خاف مقام ربه جنتان ".

رثاء محمد فريد بك [1]

[في سنة ١٩١٩م]

من ليوم نحـــن فيــه ؟ مــن لغــد ؟ مات ذو العزمة والرأى الأســـدّ ![2]

حــل (بالجمعــة) حــزن وأســـى ومشى الوجد إلى يوم (الأحـــد) ! [3]

وبــدا شعــرى علـــى قرطاســـه لوعــة ســالت علــى دمــع جمــد !

أيــها النيــل لقــد جــــل الأســـى كــن مــدادا لــى إذا الدمــع نفـــد

واذبلـــى يــا زهــرة الــروض ! ولا تبســمى للطــل فــالعيش نكـــد [4]

---

(1) المرحوم محمد فريد بك، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد فى مدينـــة القاهرة فى رمضان سنة ١٢٨٤ هــ ، (يناير سنة ١٨٦٧ م) . وبيته من أكـــبر بيوت مصر وأمجدها، ونال شهادة الحقوق فى مايو ســـنة ١٨٨٧م ثــم اشتغـــل بالدائرة السنية، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نياية الاستئناف. وقد أنعـــم عليه بالرتبة الثانية فى أغسطس سنة ١٨٩١م . وكان من أقوى دعـــاة النهضـــة الوطنية، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف، واســـتقال مـــن منصبه وقيد اسمه فى جدول المحامين أمام المحـــاكم الأهليـــة فـــى أول يونيـــة ١٨٩٧م ، وظل مشتغلا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفـــرغ لخدمـــة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للمرحوم مصطفى كامل باشا. وقـــد صحبه فى كثير من رحلات إلى أوربة، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى فى فبراير ١٩٠٨م، وتوفى فى برلين عاصمة ألمانيا فى ١١ نوفمبرسنة ١٩١٩م وأحضرت جثته إلى مصر، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة.

(2) يريد " باليوم والغد " : الحاضر والمستقبل . والأسدّ : الأصوب .

(3) الأسى : الحزن . وكنى " بيومى الجمعة والأحد " عن مسلمي مصر وقبطها.

(4) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

والزم النوح أيا طير ! ولا   تبتهج بالشدو فالشدو حدد [٥]

فلقد ولى (فريد) وانطوى   ركن (مصر) وفتاها والسند

خالد الآثار ! لا تخش البلى   ليس يبلى من له ذكر خلد

زرت (برلين) فنادى سمتها :   نزلت شمس الضحى برج الأسد [٦]

واختفت شمسك فيها، وكذا   تختفي في الغرب أقمار الأبد

يا غريب الدار والقبر ! ويا   سلوة (النيل) إذا ما الخطب جد

وحساما فل حديه الردى   وشهابا ضاء وهنا وخمد [٧]

قل لصب (النيل) إن لاقيته   في جوار الدائم الفرد الصمد [٨]

إن (مصرا) لاتنى عن قصدها   رغم ما تلقى وإن طال الأمد

جئت عنها أحمل البشرى إلى   أول البانين في هذا البلد

فاسترح واهنأ ونم في غبطة   قد بذرت الحب والشعب حصد

آثر (النيل) على أمواله   وقواه وهواه والولد [٩]

يطلب الخير (لمصر) وهو في   شقوة أحلى من العيش الرغد[١٠]

---

(٥) شدو الطير: ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

(٦) يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثانى ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس فى برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .

(٧) فل حديه : ثلمهما. والوهن : نحو من نصف الليل .

(٨) صب النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) .

(٩) آثر النيل : فضله. يشير بهذا البيت إلى هجرة الفقيد إلى أوربة فى سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده.

(١٠) العيش الرغد: الطيب الواسع. ويشير بهذا البيت إلى ما تجرعه الفقيد فى غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة إلى وطنه المحتل .

ضارب فـــي الأرض يبغـــى مأربـــا ... كلمـــا قاربـــه، عنـــــه ابتعـــــد [11]

لـــــم يعبــــه أن تجنـــــى دهـــــره ... رب جد حاد عـــن مجـــراه جـــد [12]

يســـتجم العـــزم حتــــى إن بـــــدت ... فرصـــة شـــد إليـــها وصمـــــــد [13]

فـــهو لا يثنـــى عنانـــا عـــن منـــــى ... وهو هجيراه (مـــن جـــد وجـــد) [14]

فأياديـــــــه إذا مـــــــا أنكـــــــرت ... إنمـــا تنكرهـــا عيـــن الحســـــد [15]

فقدت (مصر فريـــــدا) ، وهـــى فـــي ... موطـــن يعوزهـــــا فيـــــه المـــــدد

فقدت (مصر فريـــــدا) ، وهـــى فـــي ... لهوة الميـــدان والمـــوت رصـــد [16]

فقـــــدت منــــه خبــــيرا حــــــولا ... وهـــى والأيـــام فـــي أخـــذ ورد [17]

لـــم يكـــد يمتعــــها الدهـــــر بــــه ... في ربـــوع (النيـــل) حيـــا لـــم يكـــد

ليتــــه عــــاش قليــــلا فـــــترى ... شعب (مصر) عينه كيـــف اتحـــد [18]

ويح (مصـــــر) بـــل فويحـــا للـــثرى ... إنـــــه أبلـــــغ حزنـــــا وأشـــــــد

---

[11] ضرب فى الأرض : ذهب فيها ساعيا.

[12] الجد (بالكسر) : الاجتهاد. (وبالفتح) : الحظ . ومجراه: أى طريقه يقول : رب اجتهاد أخطأه الحظ فلم يفد صاحبه ولم يثمر .

[13] يستجم العزم : أى يريحه؛ يقال: إنى لأستجم قلبى بشئ من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل قلبى يتفكه بشئ من اللهو ليستجمع قوته . وصمد. قصد

[14] هجيراه: أى دأبه وشأنه وعادته.

[15] الأيادى : النعم .

[16] شبه مصر فى ميدان الجهاد بلهوة الرحى , وهى بفتح اللام وضمها، ما يلقى فى فمها للطحن .

[17] الحول : الحاذق البصير بتحويل الأمور .

[18] يشير بهذا البيت إلى اتحاد مسلمى مصر وقبطها فى سنة ١٩١٩م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا .

كم تمنى وتمنى أهله ... لو يوارى فيه ذياك الجسد [١٩]

لهف نفسى هل (ببرلين) امرؤ ... فوق ذاك القبر صلى وسجد ؟

هل بكت عين فروت تربه ... هل على أحجاره خط أحد ؟ [٢٠]

ها هنا قبر شهيد في هوى ... أمة أيقظها، ثم رقد

---

[١٩] يوارى : يدفن .

[٢٠] خط أحد: أى كتب على أحجار هذا القبر البيت الآتى بعده .

رثاء مصطفى كامل باشا [1]

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

أيا قبر ! هــذا الضيــف آمــال أمــة ... فكبر وهلل والــق ضيفــك جاثيــا [2]

عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفــى) ... شهيد العلا في زهرة العمر ذاويــا [3]

أيا قـــبر ! لــو أنــا فقدنــاه وحــده ... لكان التأسى من جوى الحزن شافيا [4]

ولكــن فقدنــا كــل شـــئ بفقـــده ... وهيهات أن يــأتي بــه الدهــر ثانيــا

فيــا ســائلى أيــن المــروءة والوفــا ... وأين الحجا والرأى ؟ ويحــك هاهيــا

هنيئــا لـــهم فليــأمنوا كــل صـــائح ... فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا [5]

ومات الذي أحيــا الشعــور وســاقه ... إلى المجد فاستحيا النفوس البواليــا[6]

مدحتك لمــا كنــت حيــا فلــم أجــد ... وإنـــى أجيــد اليــوم فيــك المراثيــا

---

[1] ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية فى وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية فى سنة ١٨٩٥م وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه إلي رئيس مجلس النواب الفرنسى فى ٤ يونية سنة ١٨٩٥م، ثم كان زعيم النهضة الوطنية فى مصر، إلى توفى فى سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطنى .

[2] جثا الرجل يجثو: جلس على ركبتيه؛ والمراد هنا : الخضوع .

[3] الذاوى : الذابل .

[4] التأسى : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

[5] الضمير فى " لهم " : للإنجليز .

[6] استحيا : أى أحيا. والاستحياء (لغة) : الاستبقاء ؛ يقال : استحيا فلان فلانا، إذا أبقاه حيا.

عليك ، وإلا ما لــذا الحــزن شـاملا   وفيك، وإلا ما لذا الشعب باكيــا؟! [٧]

يموت المداوى للنفـــوس، ولا يــرى   لما فيـــه مــن داء النفــوس مداويــا

وكنــا نيامــا حينمــا كنــت ســاهدا   فأسهدتنا حزنـــا وأمســيت غافيــا [٨]

شهيد العـــلا، لا زال صوتــك بيننــا   يرن كما قد كان بـــالأمس داويــا [٩]

يـــهيب بنـــا :هـــذا بنــــاء أقمتــــه   فلا تهدموا بالله مـــا كنــت بانيــا [١٠]

يصيح بنا : لا تشعروا النـــاس أننـــى   قضيت، وأن الحى قد بات خاليـــا [١١]

يناشدنــــا بــــــالله ألا تفرقـــــوا   وكونوا رجـــالا لاتســروا الأعاديــا

فروحى مـــن هـــذا المقــام مطلـــة   تشارفكم عنـــى وإن كنــت باليــا [١٢]

فــلا تحزنوهـــا بـــالخلاف فـــــإننى   أخاف عليكم في الخــــلاف الدواهيــا

أجل أيها الداعـــى إلـــى الخـــير إننــا   علـــى العهد ما دمنا فنم أنت هانيا[١٣]

بنـــاؤك محفـــوظ، وطيفـــك مـــــاثل   وصوتك مســـموغ، وإن كنــت نائيــا

عهدناك لا تبكـــى، وتنكـــر أن يـــرى   أخو البأس في بعض المواطن باكيــــا

فرخص لنا اليوم البكـــاء وفـــى غـــد   ترانا كما تهوى جبـــالا رواســـيا [١٤]

فيا نيل إن لـــم تجـــر بعـــد وفاتـــه   دما أحمـــرا لا كنــت يــانيل جاريــا

---

[٧] عليك : أى عليك الحزن . وفيك : أى فيك البكاء .

[٨] الساهد: الساهر. والغافى : النائم .

[٩] المعروف (دوى) بتشديد الواو، واسم الفاعل منه : مدو . وأما (دوى) بالتخفيف فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

[١٠] أهاب به : صاح به ودعاه .

[١١] قضى : مات .

[١٢] شارفه : نظر إليه من علو .

[١٣] أجل : كلمة تقال فى الجواب بمعنى " نعم " .

[١٤] الذى وجدناه أنه يقال : " رخصت له " ورخصته فى كذا " أى أذنت له فيه " بعد النهى عنه . ولم نجد فى كتب اللغة أنه يقال : رخصت له كذا بحذف " فى " كما استعمله الشاعر فى هذا البيت، إلا أن يقال : إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسى : الرواسخ .

فيا نيـــل إن لـــم تجـــر بعـــد وفاتـــه دما أحمـــرا لا كنـــت يـــانيل جاريـــا

ويا (مصر) إن لم تحفظى ذكر عهده إلـــى الحشـــر لازال انحلالـــك باقيـــا

ويأهل (مصـــر)إن جـــهلتم مصـــابكم ثقوا أن نجم السعد قـــد غـــار هاويـــا

ثلاثـــون عامـــا بـــل ثلاثـــون درة بجيد الليالى ساطعات زواهيا [١٥] فتى

ستشهد في التـــاريخ أنـــك لـــم تكـــن مفردا بـــل كنت جيشـــا مغازيـــا[١٦]

••••••

---

[١٥] توفى مصطفى كامل باشا عن أربع وثلاثين سنة، فالثلاثون فى هذا البيت عدد تقريبى.

[١٦] تشهد : أى الثلاثون عاما .

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا
أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨م

نـثروا عليـك نـوادى الأزهـــار ... وأتيـت أنـثر بينـهم أشعـــارى [١]

زين الشباب ! وزين طـــلاب العـلا ... هل أنـت بالمـهج الحزينـة دارى ؟

غادرتنـا والحادثـــات بمرصـــد ... والعيـش عيـش مذلـة وإسـار [٢]

مـا كـان أحوجنـا إليـك إذا عـدا ... عاد وصـاح الصـائحون :بـدار [٣]

أين الخطيب وأين خـلاب النـهى ؟ ... طـال انتظـار السـمع والأبصـار

بـالله مـالك لا تجيـب مناديـا ... ماذا أصابك يـا أبـا المغـوار ؟! [٤]

قم وامح ما خطت يميـن (كرومـر) ... جـهلا بديـن الواحـد القـهار [٥]

قـد كنـت تغضـب للكنانـة كلمـا ... همـت وهـم رجاؤهـا بعثـار [٦]

غضـب التقـى لربـه وكتابـه ... أو غضبـة (الفـاروق للمختـار) [٧]

---

[١] نوادى الأزهار : الرطبة المبتلة بالندى .

[٢] بمرصد : أى أن الحوادث ترقبنا وتتحين الفرص لمداهمتنا والمرصد: هو مكان الرصد، أى المراقبة.

[٣] بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر ، أى أسرع .

[٤] المغوار: الكثير الغارات على الأعداء. ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا: يا من يجيب إلـى النـدى ... فلم يستجبـه عند ذاك مجيب

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة ... لعـل أبى المغوار منك قريب

[٥] يشير بهذا البيت إلى ما كتبه (اللود) كرومر عميد الدولة الإنجليزية فى مصر من طعن على الدين الإسلامى.

[٦] العثار : الكبو والتعس .

[٧] الفاروق: عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والمختار : النبى محمد صلى عليه وسلم.

قد ضاق جسمك عن مداك فلم يطق … صبرا عليك وأنت شعلة نار [٨]

أودى به ذاك الجهاد وهده … عزم يهد جلائل الأخطار [٩]

لعبت يمينك باليراع فأعجزت … لعب الفوارس بالقنا الخطار [١٠]

وجريت للعلياء تبغى شأوها … فجرى القضاء وأنت في المضمار [١١]

أو كلما هز الرجاء مهندا … بدرت إليه غوائل الاقدار [١٢]

عز القرار على ليلة نعيه … وشهدت موكبه فقر قرارى [١٣]

وتسابقت فيه النعاة فطائر … بالكهرباء، وطائر ببخار [١٤]

شاهدت يوم الحشر يوم وفاته … وعلمت منه مراتب الأقدار [١٥]

ورأيت كيف تفى الشعوب رجالها … حق الولاء وواجب الإكبار

تسعون ألفا حول نعشك خشع … يمشون تحت (لوائك) السيار [١٦]

خطوا بأدمعهم على وجه الثرى … للحزن أسطارا على أسطار

آنا يوالون الضجيج كأنهم … ركب الحجيج بكعبة الزوار

وتخالهم آنا لفرط خشوعهم … عند المصلى ينصتون لقارى

---

[٨] مداك : أى غاية ما تطمح إليه من المعانى .

[٩] أودى به : ذهب . " وهده عزم " الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه .

[١٠] القنا: الرماح, والخطار: من صفات الرمح، لاضطرابه واهتزازه.

[١١] الشأو : الغاية. ويريد " بالقضاء " : الموت.

[١٢] المهند : السيف . وغوائل الأقدار، أى المهلكات منها .

[١٣] يريد بقوله: " وشهدت " الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه.

[١٤] يريد " بالطائر بالكهرباء" : الرسائل البرقية. " وبالطائر بالبخار " : القطار .

[١٥] وعلمت منه مراتب الأقدار : أى كيف تنزل الأمة عظماءها منازلهم التى يستحقونها.

[١٦] اللواء: العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى كان يصدرها الفقيد .

غلب الخشوع عليهم فدموعهم   تجرى بلا كلح ولا استنثار [١٧]

قد كنت – تحت دموعهم وزفيرهم   ما بين سيل دافق وشرار –

أسعى، فيأخذنى اللهيب فأنثنى   فيصدنى متدفق التيار

لو لم ألذ بالنعش أو بظلاله   لقضيت بين مراجل وبحار [١٨]

كم ذات خدر يوم طاف بك الردى   هتكت عليك حرائر الأستار

سفرت تودع أمة محمولة   في النعش لا خبرا من الأخبار

أمنت عيون الناظرين فمزقت   وجه الخمار فلم تلذ بخمار [١٩]

قد قام ما بين العيون وبينها   ستر من الأحزان والأكدار

أدرجت في العلم الذي أصفيته   منك الوداد فكان خير شعار [٢٠]

علمان من فوق الرءوس كلاهما   في طيه سر من الأسرار [٢١]

ناداهما داعى الفراق فأمسيا   يتعانقان على شفير هارى [٢٢]

تالله ماجزع المحب ولا بكى   لنوى مروعة وبعد مزار [٢٣]

---

[١٧] بلا كلح أى بلا عبوس ولا تقطيب . والمسموع : كلاح وكلوح (بالضم فيهما) . والاستنثار من الأنف معروف . ويريد" بتجرى بلا كلح ولا استنثار" : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

[١٨] قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد " بالمراجل والبحار" : ما أشار إليه فى البيت الأسبق من الزفرات والدموع .

[١٩] الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها.

[٢٠] يقال : أدرجه فى الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد " بالعلم " : علم مصر .

[٢١] يريد " بالعلمين " : الفقيد، تشبيها له بالعلم فى ارتفاعه وشهرته، وعلم مصر الذى لف فيه النعش .

[٢٢] شفير كل شئ : حرفه . والهارى : المنهار.

[٢٣] النوى : البعد .

جزع (الهلال) عليك يوم تركته ... ما بين حرأسنى وحر أوار [٢٤]

متلفتا متحيرا متخيرا ... رجلا يناضل عنه يوم فخار

إن الثلاثين التي بك فاخرت ... باتت تقاس بأطول الأعمار [٢٥]

ضمت إلى التاريخ بضع صحائف ... بيضاء مثل صحائف الأبرار

شبهتهن بنقطة عطرية ... وسعت محصل روضة معطار [٢٦]

خلفتها كالمشق يحذو حذوها ... راجى الوصول ومقتفى الآثار

ماذا على السارى - وهن منائر- ... لو سار بين مجاهل وقفار ؟ [٢٧]

مازلت تختار المواقف وعرة ... حتى وقفت لذلك الجبار [٢٨]

وهدمت سورا قد أجاد بناءه ... فرعون ذو الأوتاد والأنهار [٢٩]

ووصلت بين شكاتنا ومشايخ ... في (البرلمان)أعزة أخيار [٣٠]

---

[٢٤] الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التى كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى : الحزن . والأوار: الظمأ، ويريد به ما تركه فراقه فى النفوس من تعطش إليه.

[٢٥] يريد الثلاثين سنة التى ذكرها فى مرثيته السابقة فى قوله " ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدمنا أن الفقيد قد توفى عن أربع وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبى .

[٢٦] الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها .

[٢٧] هن : أى الثلاثون عاما . والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به ، يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة .

[٢٨] يريد " بالجبار" (اللورد) كرومر؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها.

[٢٩] الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبغى؛ شبه (اللورد) كرومر به .

[٣٠] الشكاة : الشكوى . ويريد " بالبرلمان " : البرلمان الإنجليزى .

كشفوا الغطاء عن العيون، فـــأبصروا	ما فى الكنانة مـــن أذى وضـــرار [٣١]
نبذوا كـــلام (اللـــرد) حيـــن تبينـــوا	حنق المغيـــظ ولهجـــة الثرثـــار [٣٢]
ورمـــــاهم بمجلديـــــن رموهمـــــا	في رتبة الأصفـــــار لا الأسفـــار [٣٣]
واهـــا علـــى تلـــك المواقـــف إنـــها	كانت مواقف ليث غاب ضـــارى [٣٤]
لـــم يلـــوه عنـــها الوعيـــد ولا ثنـــى	من عزمه قول المريب : حـــذار [٣٥]
فاهنـــأ بمـــنزلك الجديـــد ونـــم بـــه	فـــي غبطـــة وانعـــم بخـــير جـــوار
واستقبل الأجـــر الكبـــير جـــزاء مـــا	ضحيت للأوطـــان مـــن أوطـــار [٣٦]
نعـــم الجـــزاء ونعـــم مـــا بلغتـــــه	في منزليك ونعـــم عقبـــى الـــدار [٣٧]

••••••

---

(٣١) كشفوا : أى مشايخ (البرلمان) .

(٣٢) الحنق : الغيظ . والثرثار: الذى يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق .

(٣٣) يشير " بالمجلدين " : ما كتبه (اللورد) كرومر لحكومته عن مصـــر . والأســـفار : الكتب . والواحد سفر (بالكسر) .

(٣٤) الضارى : الجرئ المعود الصيد .

(٣٥) لم يلوه: لم يصرفه. والمريب : ذو الريبة . ويريد به هنا : المتـــهم فـــى وطنيتـــه ، المشكوك فى إخلاصه لبلاه .

(٣٦) الأوطار : جمع وطر، وهو البغية والحاجة .

(٣٧) فى منزليك : أى الدنيا والآخرة .

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأولى

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩م]

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا   واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم[1]

هنا جثمان، تعالى الله بارئه   ضاقت بآماله الأقدار والهمم

هنا قم وبنان، لاح بينهما   في الشرق فجر تحيى ضوءه الأمم

هنا قم وبنان، طالما نثرا   نثرا تسير به الأمثال والحكم

هنا الكمى، الذي شادت عزائمه   لطالب الحق ركنا ليس ينهدم [2]

هنا الشهيد، هنا رب اللواء، هنا   حامى الذمار، هنا الشهم الذي علموا[3]

يأيها النائم الهانى بمضجعه   ليهنك النوم، لا هم ولا سقم

بانت تسائلنا - في كل نازلة   عنك - المنابر والقرطاس والقلم

تركت فينا فراغا ليس يشغله   إلا أبى ذكى القلب مضطرم [4]

متقر النوم، سباق لغايته   آثاره عمم، آماله أمم [5]

إني أرى -وفؤادى ليس يكذبني-   روحا يحف بها الإكبار والعظم

أرى جلالا ، أرى نورا، أرى ملكا   أرى محيا يحيينا ويبتسم [6]

الله أكبر، هذا الوجه أعرفه   هذا فتى النيل هذا المفرد العلم

---

(١) **استلم القبر** : قبله أو لمسه بيده .

(٢) **الكمى** : الشجاع .

(٣) **اللواء** : الصحيفة التى كان يصدرها الفقيد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه.

(٤) **مضطرم** : أى مشتعل غيرة وحمية .

(٥) **متقر النوم** : مسهد . وعمم : أى عامة شاملة .

(٦) **المحيا** : الوجه .

غضـــوا العيـــون ، وحيـــوه تحيتـــه ... من القلوب إذا لـــم تســـعد الكلـــم [٧]

وأقســـموا أن تـــذودوا عـــن مبادئـــه ... فنحن في موقف يحلو بـــه القســـم [٨]

لبيك ! نحن الألـــى حركـــت أنفســـهم ... لما ســـكنت ولمـــا غـــالك العـــدم [٩]

جئنا نـــؤدى حســـابا عـــن مواقفنـــا ... ونســـتمد ونســـتعدى ونحتكـــم [١٠]

قيـــل اســـكتوا فســـكتنا، ثـــم أنطقنـــا ... عسف الجفاة، وأعلى صوتنا الألم [١١]

قـــد اتـــهمنا، ولمـــا نطلـــب جلـــلا ... إن الضعيف على الحالين متـــهم [١٢]

قالوا : لقد ظلمـــوا بـــالحق أنفســـهم ... والله يعلـــم أن الظـــالمين هـــم

إذا ســـكتنا تنـــاجوا، تلـــك عادتـــهم ... وإن نطقنا تنـــادوا : فتنـــة عمـــم [١٣]

قد مر عـــام بنـــا، والأمـــر يحزبنـــا ... آنـــا، وآونـــة تنتابنـــا النقـــم [١٤]

فالناس في شدة، والدهـــر فـــي كلـــب ... والعيش قد حـــار فيه الحاذق الفهم [١٥]

وللسياســـة فينـــا كـــل آونـــة ... لـــون جديـــد وعـــهد ليـــس يحـــترم

بينا نرى جمرهـــا تخشـــى ملامســـه ... إذا به عند لمس المصطلى فحـــم [١٦]

******

---

[٧] أسعده : أعانه .

[٨] تذودوا : تدفعوا .

[٩] غاله : أهلكه .

[١٠] نستمد : نطلب المدد ، أى المعونة. ونستعدى :تستنصر .

[١١] العسف : الظلم . ويريد " بالجفاة " : المحتلين .

[١٢] نطلب : نبغى , والجلل : الأمر العظيم .

[١٣] تناجوا : تساروا .

[١٤] حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

[١٥] كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء .

[١٦] يريد بهذا البيت : أن للسياسة أحوالا مختلفة فحينا تكون نارا حامية ، وحينـــا فحمـــة باردة .

تصغى لأصواتنا طورا لتخدعنا   وتارة يزدهيُها الكبر والصمم

فمن ملاينة أستارها خدع   إلى مصالبة أستارها وهم[١٧]

ماذا يريدون ؟ لا قرت عيونهم   إن الكنانة لا يطوى لها علم

كم أمة رغبت فيها فما رسخت   لها - على حولها - في أرضهاقدم[١٨]

ما كان ربك رب البيت تاركها   وهى التي بحبال منه تعتصم [١٩]

لبيك إنا على ما كنت تعهده   حتى نسود وحتى تشهد الأمم

فيعلم النيل أنا خير من وردوا   ويستطيل اختيالا ذلك الهرم

هذا الغراس الذي واليت منبته   بخير ما والت الأضواء والنسم [٢٠]

أمسى وأضحى وعين الله تحرسه   حتى نما وحلاه المجد والشمم

فانظر إليه وقد طالت بواسقه   تهنأ به، ولأنف الحاسد الرغم [٢١]

يأيها النشء ! سيروا في طريقته   وثابروا، رضى الأعداء أو نقموا

فكلكم (مصطفى) لو سار سيرته   وكلكم (كامل) لو جازه السأم [٢٢]

قد كان لا وانيا يوما ولا وكلا   يستقبل الخطب بساما ويقتحم [٢٣]

---

[١٧] الوهم (بسكون الهاء) : معروف . وحركه الشاعر للضرورة .

[١٨] رسخت : نبتت. والحول :القوة.

[١٩] البيت : الكعبة .

[٢٠] واليت منبته : أى لم تنقطع عن تعهده , والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل النسم أول هبوبها . ' وبخير ما والت ' الخ : أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .

[٢١] البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة .

[٢٢] جازه : جاوزه .

[٢٣] الوكل (محركة) : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره .

وأنت ياقبر قـــد جئنـا علــى ظمـإ ... فجد لنا بجـــواب، جـــادك الديــم [٢٤]

أين الشباب ؟ الذي أودعت نضرتـــه ... أين الخلال -·رعاك الله -والشيم؟[٢٥]

ومـــا صنعـــت بآمـــال لنـــا طويـــت ... يا قبر فيك وعفى رسمها القـــدم؟ [٢٦]

ألا جـــواب يـــروى مـــن جوانحنـــا ... ما للقبور إذا ما نوديـــت تجـــم ؟ [٢٧]

نم أنت، يكفيك ما عانيت مـــن تعـــب ... فنحـــن فـــي يقظـــة والشمـــل ملتئـــم

هـــذا (لـــواؤك) خفـــاق يظللنـــا ... وذاك شخصك فـــي الأكبـــاد مرتســـم

••••••

---

[٢٤] الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا بـــرق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .

[٢٥] الخلال : الخصال .

[٢٦] الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .

[٢٧] وجم يجم : سكت عن الكلا م وعجز من كثرة الغم .

رثاء الأستاذ الإمام محمد عبده[١]

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥م]

سـلام علـى الإسـلام بعـد محمـد ... سـلام علـى أيامـه النضـرات [٢]

على الدين والدنيا ، على العلم والحجا ... على البر والتقوى، علـى الحسـنات

لقد كنت أخشى عادى المـوت قبلـه ... فأصبحت أخشى أن تطـول حيـاتى

فوالهفى - والقـبر بينـى وبينـه - ... على نظرة مـن تلكـم النظـرات [٣]

وقفت عليه حاسـر الـرأس خاشعـا ... كأنى حيال القـبر فـي عرفـات [٤]

لقد جـهلوا قـدر الإمـام فـأودعوا ... تجـاليده فـي موحـش بفـلاة [٥]

ولو ضرحـوا بالمسـجدين لأنزلـوا ... بخير بقاع الأرض خـير رفـات [٦]

تبـاركت هـذا الديـن ديـن محمـد ... أيـترك فـي الدنيـا بغـير حمـاة؟

---

(١) الشخ محمد عبده هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد فى محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦هـ . وتعلم العلم فى الجامعين الأحمدي والأزهر، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء، وظل فيـه إلـى أن توفـى بالإسكندرية ، فى سنة ١٣٢٣هـ سنة ١٩٠٥م . ودفن فى القاهرة .

(٢) النضرات : ذوات الحسن والرونق .

(٣) والهفى : كلمة يتحسر بها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عاريه .وحيال القبر : تلقاءه وأمامه .

(٥) تجاليد الانسان : جسمه وبدنه .والفلاة :الصحراء الواسعة

(٦) ضرح للميت [illegible] له ضريحا. ويريد "بالمسجدين":المسـجد الحـرام بمكـة ،وبيـت المقدس.ورفات الميت : ما بلى وتكسر من عظامه . يقـول : لـو أنـهم حفـروا بـأحد المسجدين ضريحا لهذا الجسم لكان حريا بذلك ، لأنه خير جسم يدفن فى خير بقعـة مـن الأرض .

تباركت! هذا عالم الشرق قد قضى ... ولانت قناة الدين للغمزات [٧]

زرعت لنا زرعا فأخرج شطأه ... وبنت ولما نجتن الثمرات [٨]

فواها له ألا يصيب موفقا ... يشارفه والأرض غير موات [٩]

مددنا إلى الأعلام بعدك راحنا ... فردَّت إلى أعطافنا صفرات [١٠]

وجالت بنا تبغى سواك عيوننا ... فعدن وآثرن العمى شرقات [١١]

وآذوك في ذات الإله وأنكروا ... مكانك حتى سودوا الصفحات [١٢]

رأيت الأذى في جانب الله لذة ... ورحت ولم تهمم له بشكاة

لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ... ومعرفة في أنفس نكرات [١٣]

أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة ... وفرقت بين النور والظلمات [١٤]

ووفقت بين الدين والعلم والحجا ... فأطلعت نورا من ثلاث جهات

---

[٧] قضى : مات . والقناة : الرمح ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد " بالغمزات " : المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

[٨] شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت .

[٩] الضمير فى "له " يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات الجدبة التى لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتعهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها .

[١٠] يريد " بالأعلام " : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهى الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات .

[١١] شرقات : أى محمرات من البكاء .

[١٢] يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التى كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها فى بعض الصحف تشهيرا به، وتحقيرا من شأنه .

[١٣] الغياهب : الظلمات .

[١٤] يشير بهذا البيت إلى الدروس التى كان يلقيها الأستاذ الإمام فى تفسير القرآن.

وقفت (لهانوتو) و(رينان)وقفة ... أمدك فيها الروح بالنفحات[١٥]

وخفت مقام الله في كل موقف ... فخافك أهل الشك والنزعات[١٦]

وكم لك في إغفاءة الفجر يقظة ... نفضت عليها لذة الهجعات [١٧]

ووليت شطر البيت وجهك خاليا ... تناجي إله البيت في الخلوات [١٨]

وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى ... ونبهت فيها صادق العزمات [١٩]

وأرصدت للباغي على دين أحمد ... شباة يراع ساحر النفثات [٢٠]

إذا مس خد الطرس فاض جبينه ... بأسطار نور باهر اللمعات [٢١]

كأن قرار الكهرباء بشقه ... يريك سناه أيسر اللمسات [٢٢]

فيا سنة مرت بأعواد نعشه ... لأنت علينا أشأم السنوات

---

[١٥] هانوتو : جبرائيل هانوتو السياسى المؤرخ الفرنسي . ولد فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣م وقد كتب مقالات فى الطعن على الإسلام .ورينان:هو أرنست رينان الفرنسى،ولد فى ١٧فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قسا كاثوليكيا، وهو مشهور بمطاعنه فى الدين الإسلامى كصاحبه السابق، وقد رد الفقيدعلى مطاعنهما. وتوفى رينان فى سنة ١٨٩٢م. والروح: جبريل.

[١٦] النزعات: الوساوس .

[١٧] الإغفاءة :النومة."ونفضت عليها " الخ، أى أنه خلع على اليقظة لذة الهجعة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالهجعة ، أى النوم.

[١٨] البيت : الكعبة

[١٩] الكرى : النوم . وصادق العزمات : من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

[٢٠] أرصدت : أعددت وهيأت . واليراع : القلم . وشباته : سنه . ونفثات القلم :ما يفيض به من كلمات تشبيها لها بما ينفثه الساحر فى العقد.

[٢١] الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

[٢٢] سناه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرباء مستقرة فى شق هذا القلم ، فمجرد اللمس يظهر نوره .

حطمت لنا سـيفا، وعطلـت منـبرا وأذويت روضا ناضر الزهـرات [٢٣]
وأطفـأت نبراسـا وأشعلـت أنفسـا على جمرات الحـزن منطويـات [٢٤]
رأى فـى ليـاليك المنجـم مـا رأى فأنذرنـا بـالويل والعـثرات [٢٥]
ونبـأه علـم النجـوم بحـادث تبيـت لـه الأبـراج مضطربـات
رمى السرطان الليث، والليث خـادر ورب ضعيـف نـافذ الرميـات [٢٦]
فأودى به ختلا فمـال إلـى الـثرى ومالت لـه الأجـرام منحرفـات [٢٧]
وشاعت تعازى الشهب باللمح بينـها عن النـير الـهاوى إلـى الفلـوات
مشى نعشـه يختـال عجبـا بربـه ويخطر بيـن اللمـس والقبـلات [٢٨]
تكـاد الدمـوع الجاريـات تقلـه وتدفعـه الأنفـاس مسـتعرات [٢٩]
بكى الشرق فارتجت له الأرض رجة وضاقت عيـون الكـون بـالعبرات
ففى الهند محزون، وفى الصين جازع وفى (مصر) بـاك دائـم الحسـرات
وفى الشأم مفجوع، وفى الفرس نادب وفى تونس ما شئـت مـن زفـرات

••••••

---

[٢٣] حطمت : كسرت. وأذويت : أذبلت .

[٢٤] النبراس : المصباح.

[٢٥] يريد " بالمنجم " أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الأمام فى السنة التى توفى فيها ، وكتب ذلك فى تقويمه السنوى .

[٢٦] رمى السرطان ... إلخ ، إشارة الى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهـو هـذا الداء المعروف . والليث خادر : أى والأسد فى أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج فى السماء يقابله برج الأسد الذى أطلق الشاعر عليه لفظ الليث. واستعمل الشطر الأول فى المعنيين ، وكما يدل عليه سياق الكلام فى الأبيات التالية .

[٢٧] أودى به : ذهب به . والختل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .

[٢٨] ربه : صاحبه .

[٢٩] تقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

بكى عالم الإسلام عالم عصره ... سراج الدياجى هادم الشبهات [٣٠]

ملاذ عيايل، ثمال أرامل ... غياث ذوى عدم إمام هداة [٣١]

فلا تنصبوا للناس تمثال (عبده) ... وإن كان ذكرى حكمة وثبات

فإني لأخشى أن يضلوا فيومئوا ... إلى نور هذا الوجه بالسجدات [٣٢]

فياويح للشورى إذا جد جدها ... وطاشت بها الآراء مشتجرات [٣٣]

ويا ويح للفتيا إذا قيل من لها ؟ ... ويا ويح للخيرات والصدقات

بكينا على فرد وإن بكاءنا ... على أنفس لله منقطعات

تعهدها فضل الإمام وحاطها ... بإحسانه والدهر غير مواتى [٣٤]

فيا منزلا في (عين شمس) أظلني ... وأرغم حسادى وغم عداتى [٣٥]

دعائمه التقوى وآساسه الهدى ... وفيه الأيادى موضع اللبنات [٣٦]

عليك سلام الله، مالك موحشا ... عبوس المغانى مقفر العرصات [٣٧]

---

(٣٠) الدياجى : الظلمات .

(٣١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم , وثمال الأرامل : من يقوم بأمرهن ويعينهن. والغياث : المغيث والمعين . والعدم : الفقر .

(٣٢) يومئوا : يشيروا. وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للأستاذ الإمام .

(٣٣) يريد " بالشورى " مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يتميز فيها الحق من الباطل .

(٣٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتى : الموافق المساعد.

(٣٥) عين شمس : ضاحية من ضواحى القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد .

(٣٦) دعائم البيت :عمده . والأيادى : النعم . واللبنات ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لبنة .

(٣٧) الموحش : الخالى الذى ليس به ساكن . ومغانيه : منازله التى كان ينزل بها ساكنوه؛ الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

لقد كنـــت مقصـــود الجوانـــب آهـــلا تطوف بــــك الآمـــال مبتـــهلات [٣٨]
مثابـــة أرزاق، ومــــــهبط حكمــــة ومطلع أنـــوار، وكـــنز عظـــات [٣٩]

••••••

[٣٨] منزل آهل : عامر بأهله . ومبتهلات : داعية متضرعة .

[٣٩] المثابة المرجع . أى أن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت فى طلب أرزاقهم .

رثاء الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده [١]

[أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١يولية سنة ١٩٢٢م وقد ضمنها رثاء المرحوم حفنى ناصف بك]

آذت شمس حياتى بمغيب ... ودنا المنهل يا نفس فطيبى [٢]
إن من سار إليه سيرنا ... ورد الراحة من بعد اللغوب [٣]
قد مضى(حفنى) وهذا يومنا ... يتدانى فاستيثبى وأنيبى [٤]
وارقبيه كل يوم إنما ... نحن في قبضة علام الغيوب
اذكرى الموت لدى النوم، ولا ... تغفلى ذكرته عند الهبوب
واذكرى الوحشة في القبر فلا ... مؤنس فيه سوى تقوى القلوب
قدمى الخير احتسابا، فكفى ... بعض ما قدمت من تلك الذنوب
راعنى فقد شبابى، وأنا ... لا أراع اليوم من فقد مشيبى
حن جنباى إلى برد الثرى ... حيث أنسى من عدو وحبيب
مضجع لا يشتكى صاحبه ... شدة الدهر ولا شد الخطوب [٥]
لا ولا يسئمه ذاك الذي ... يسئم الأحياء من عيش رتيب[٦]

---

[١] انظر الحاشية رقم (١) من رثاء الأستاذ الأمام محمد عبده .

[٢] آذنه بالأمر: أعلمه بقربه . والمنهل: المورد؛ يريد به الموت .

[٣] اللغوب : التعب .

[٤] استثيبى : اطلبى الثواب من الله . وأنيبى : ارجعى إليه بالطاعة .

[٥] شد الخطوب : أى حملتها عليه .

[٦] يريد " بالرتيب " : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير، والذى وجدناه فى كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب .

قــد وقفنــا ســتة نبكـــــى علـــــى	عالم المشرق في يـــــوم عصيــب [٧]
وقــف الخمســة قبلـــــى فمضــــوا	هكــذا قبلــى، وإنــى عــن قريـــب
وردوا الحـــوض تباعــــا فقضـــوا	باتفــاق فـــي منايــــاهم عجيــــب
أنـــا – مــذ بــانوا وولـــى عـــهدهم	– حاضر اللوعة موصول النحيب [٨]
هــدأت نــيران حزنـــــى هـــدءة	وانطوى (حفنـــى) فعــادت للشبــوب
فتذكــرت بــــــه يــــوم انطـــوى	صادق العزمة كشـــاف الكـروب [٩]
يـــوم كفنــــاه فــــي آمالنـــــا	وذكرنا عنــــده قــول (حبيــب): [١٠]

---

[٧] يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمـــد عبــده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيــم بك ، واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم فى الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر إذ كنـــا علـــى القـــبر ســـتة	نعــدد آثــار الإمــــام وننــــدب
وقفنـــا بــترتيب وقــد دب بيننـــــا	ممات على وفق الرثـــاء مرتــب
أبو خطـــوة ولـــى وقفـــاه عـــاصم	وجاء لعبد الرازق الموت يطلــــب
فلبى، وغابت بعده شمس قاســــــم	وعما قليل نجــم محيــاى يغــرب
فلا تخش هلكا ما حييت، وإن أمـــت	فمـــا أنـــت إلا خـــائف تــــترقب
فخاطر، وقـــع تحت القطار، ولاتخف	ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض لجج الهيجاء أعـــزل آمنـــا	فإن المنايا عنك تنـــأى وتـــهرب

فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك.

[٨] بانوا: بعدوا.

[٩] يريد " بصادق العزمة " : المرحوم الشيخ محمد عبده .

[١٠] حبيب، هو ابن أوس الطائى، المكنى أبا تمام، الشاعر المعروف .

عرفــوا مـــــن غيبـــوه، وكـــذا تعرف الأقمار من بعــد المغيــب [١١]

وفجعنـــــا بإمـــــام مصلــــح عـــامر القلـــب وأواب منيـــب [١٢]

كــم لــه باقيــات فـــي الـــهدى والنــدى بيــن شــروق وغـــروب

يبذل المعــــروف فـي الســر، كمــا يرقب العـــاشق إغفــاء الرقيــب [١٣]

يحســــن الظــــن بـــه أعـــداؤه حيــن لا يحســن ظـــــن بقريـــب

تــنزل الأضيــاف منــه والمنـــى والخلال الغر في مرعـــى خصيــب

قد مضت عشــــر وســبع ، والنــهى في ذبول ، والأماني في نضــوب [١٤]

نرقــب الأفــق، فــلا يبـــدو بـــه لامع مــن نـــور هـــاد مســـتثيب [١٥]

وننـــــادى كـــل مـــأمول ومـــا غير أصــداء المنــادى مــن مجيــب

دوى الجــرح ولــــم يقـــدر لــــه بعد ثاوى (عين شمس) من طبيب [١٦]

أجــدب العلـــم وأمســـى بعـــده رائد العرفـــان فـــي واد جديــب [١٧]

رحمــــة الديــــن عليــــه كلمـــا خرج التفسير عن طوق الأريـــب [١٨]

---

[١١] يلاحظ أن هذا البيت قد ورد فى شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثى إسحاق بن أبى ربعى .

قد علمت ما رزئت إنما يعرف فقد الشمس عند المغيب

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ فى البيت الذى قبله.

[١٢] الأواب :كثير الرجوع إلى الله . والمنيب : من أناب ، بمعنى رجع .

[١٣] الإغفاء : النوم .

[١٤] النضوب : الجفاف.

[١٥] مستثيب : أى يطلب ممن ضل طريق الهدى أن يتوب إليه ، أى يرجع.

[١٦] دوى : صار ذا داء. والثاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كان يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من ضواحى القاهرة معروفة .

[١٧] الرائد : الطالب .

[١٨] الطوق : الجهد والطاقة . والأريب . العاقل البصير . ويريد " بالتفســـير " : تفســير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر.

رحمـــة الـــرأى عليـــه كلمـــا ... طاش سهم الرأى في كف المصيـــب
رحمـــة الفـــهم عليـــه كلمـــا ... دقـت الأشيـاء عـن ذهـن اللبيـب
رحمـــة الحلـــم عليـــه كلمـــا ... ضاق بالحدثان ذو الصـدر الرحيـب
ليس فـي ميـدان (مصـر) فـارس ... يركب الأخطار فـي يـوم الركـوب
كلمـــا شارفـــه منـــا فتـــى ... غاله المقدار من قبـل الوثـوب [19]
مـا تـرى كيـف تولـى (قاسـم) ... وهو في الميعة والـبرد القشيـب [20]
أنسـى الأحيـاء ذكـرى (عبـده) ... وهى للمستاف من مسك وطيـب [21]
إنـهم لـو أنصفوهـا لبنـوا ... معـهدا تعتـاده كـف الوهـوب [22]
معـهدا للديـن يسـقى غرسـه ... من نمير فاض مـن ذاك القليـب [23]
ونسـينا ذكـر (حفنـى) بعـده ... ودفنـا فضلـه دفـن الغريـب
لـم تسـل منـا عليـه دمعـة ... وهو أولى الناس بالدمع الصبيـب [24]
سـكنت أنفـاس (حفنـى) بعدمـا ... طيبت في الشرق أنفاس الأديـب [25]
عاش خصب العمر موفـور الحجـا ... صـادق العشـرة مـأمون المغيـب

******

[19] شارفه : أشرف عليه ودنا منه .

[20] ميعة الشباب : أوله والقشيب : الجديد، وقاسم : هو المرحوم قاسم بك أمين .

[21] استاف الطيب : شمه .

[22] تعتاده : أى تتعود الإنفاق عليه وتتعهده بالبذل .

[23] الماء النمير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .

[24] الصبيب : المنصب .

[25] سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله " طيبت فى الشرق أنفاس الأديب " : أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشآتهم وارتفع به أدبهم .

رثاء قاسم أمين بك [1]

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨م]

لله درك كنت من رجل ... لو أمهلتك غوائل الأجل [2]

خلق كأنفاس الرياض إذا ... أسحرن غب العارض الهطل [3]

وشمائل لو أنها مزجت ... بطبائع الأيام لم تحل [4]

جم المحامد غير متهم ... جم التواضع غير مبتذل [5]

يا دولة الأخلاق رافلة ... من (قاسم) في أبهج الحلل [6]

كيف انطويت به على عجل ... أكذا تكون مصارع الدول؟

ياطالعا للشرق لج به ... نحس النحوس فقر في (زحل) [7]

هلا وصلت سراك منتقلا ... عل السعود تكون في النقل

---

[1] ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥م، وبعد أن أخذ حظه من التعليم فى مصر سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد فى سنة ١٨٨٥م ، ثم تدرج فى المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف الأهلية؛ وهو أول من نادى فى العصر الحديث بمصر بتحرير المرأة المصرية ، وله فى ذلك كتابان: (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . واشترك أيضا فى الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا، وتوفى قاسم رحمه الله فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة.

[2] الغوائل : الدواهى المهلكة، الواحدة غائلة .

[3] أسحر. صارفى السحر . والعارض . السحاب المعترض فى الأفق . والهطل : المتتابع المطر ، العظيم القطر، والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفى السحر .

[4] لم تحل أى لم تتحول ولم تتغير . والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المنقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس .

[5] المبتذل : الممتهن .

[6] رافلة : تجر الذيل متبخترة.

[7] لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخنس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس .

مالى أرى الأجداث حالية   وأرى ربوع النيل في عطل ؟! [٨]

فإذا الكنانة أطلعت رجلا   طاح القضاء بذلك الرجل [٩]

أو كلما أرسلت مرثية   من أدمعى في إثر مرتحل

هاجت بى الأخرى دفين أسى   فوصلت بين مدامع المقل ؟! [١٠]

إن خاننى فيما فجعت به   شعرى، فهذا الدمع يشفع لى

ولقد أقول وما يطاولنى   عند البديهة قول مرتجل : [١١]

يا مرسل الأمثال يضربها   قد عز بعدك مرسل المثل

يا رائش الآراء صائبة   يرمى بهن مقاتل الخطل [١٢]

لله آراء شأوت بها   في الخالدين نوابغ الأول[١٣]

قد كنت أشقانا بنا، وكذا   يشقى الأبى بصحبة الوكل [١٤]

لهفى عليك قضيت مرتجلا   لم تشك، لم تستوص، لم تقل [١٥]

---

[٨] الأجداث : القبور ؛ الواحد جدث (بالتحريك) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة .

[٩] طاح به : ذهب به .

[١٠] " هاجت بى الأخرى " الخ : أى أثارت المرثية الأخرى ما خفى من حزنى .

[١١] طاوله : غالبه.

[١٢] الرائش: الذى يلزق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض. والخطل (بالتحريك) : الخطأ والفساد .

[١٣] شأوت : سبقت .

[١٤] الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والطعن الجارح حين أخرج كتابيه : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .

[١٥] قضيت مرتجلا : أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة استوصيت بمعنى أو صيت .

غل القضاء يد القضاء، فذا يبكى عليك وذاك في جذل [١٦]

شغلتك عن دنياك أربعة والمرء من دنياه في شغل :

حق تناصره، ومفخرة تمشى إليها غير منتحل[١٧]

وحقائق للعلم تنشدها ما لحكيم بهن من قبل[١٨]

وفضيلة أعيت سواك فلم تمدد إليه يدا ولم يصل[١٩]

إن ريت رأيا في الحجاب ولم تعصم، فتلك مراتب الرسل[٢٠]

الحكم للأيام مرجعه فيما رأيت فنم ولا تسل

وكذا طهاة الرأى تتركه للدهر ينضجه على مهل[٢١]

فاذا أصبت فأنت خير فتى وضع الدواء مواضع العلل

أولا، فحسبك ما شرفت به وتركت في دنياك من عمل

واها على دار مررت بها قفرا وكانت ملتقى السبل[٢٢]

---

[١٦] القضاء (الأول) : بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى الخصومات , والجذل (بالتحريك) : الفرح .

[١٧] المنتحل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره .

[١٨] تنشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة .

[١٩] أعيت : أعجزت، ولم تمدد ...... إلخ : أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نوالها .

[٢٠] ريت : رأيت ، فخذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك : أى العصمة .

[٢١] شبه فى هذا البيت صاحب الرأى يرسله فى الناس ويتركه ينفذ إلى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت، بطاهى الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه، ويصير صالحا لتناوله .

[٢٢] يريد " بالدار " دار الفقيد : وملتقى السبل ، أى مجمع الوافدين من كل طريق ، ونصب " قفرا " على الحال .

أرخصت فيها كل غالية ... وذكرت فيها وقفة الطلل[٢٣]

ساءلتها عن (قاسم) فأبت ... رد الجواب فرحت في خبل[٢٤]

متعثرا ينتابنى وهن ... مترنحًا كالشارب الثمل[٢٥]

متذكرا يوم (الإمام) به ... يوم انتويت بذلك البطل[٢٦]

يوم احتسبت - وكنت ذا أمل - ... تحت التراب بقية الأمل[٢٧]

جاور أحبتك الألى ذهبوا ... بالعزم والإقدام والعمل

واذكر لهم حاج البلاد إلى ... تلك النهى في الحادث الجلل[٢٨]

قل (للإمام) إذا التقيت به ... في الجنتين بأكرم النزل :

إن الحقيقة أصبحت هدفا ... للراكبين مراكب الزلل

لله آثار لكم خلدت ... صاح الزوال بها فلم تزل

لله أيام لكم درجت ... طالت عوارفها ولم تطل[٢٩]

نعم الظلال لو انها بقيت ... أو أن ظلا غير منتقل

****

---

[٢٣] الغالية : أى الدمعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .

[٢٤] الخبل : الجنون .

[٢٥] الوهن : الضعف . والمترنح . المتمايل سكرا. والثمل : النشوان .

[٢٦] الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به : أى يوم رمانى فيه الزمان وقصدنى بمكروهه.

[٢٧] احتسبه : قدمه واعتده فيها يدخر عند الله .

[٢٨] الحاج : جمع حاجة .

[٢٩] درجت : مضت وذهبت . والعوارف: جمع عارفة ، وهى العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

رثاء عبد الخالق ثروت باشا[1]

أنشدها في الحفل الذي أقيم (بالأوبرا) الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨م

لعـب البلـى بملاعـب الألبـــاب ... ومحـا بشاشـة فمـك الخـــلاب[2]

وطوى الردى (عمرو) الكنانة غـــافلا ... ورمـى شـهاب دهائــه بشــهاب [3]

من كـــان يـدرى يـوم ســافر أنــه ... ســفر مــن الدنيـا بغــير إيــاب

حزنــت عليــه عقولنـــا وقلوبنـــا ... وبكت، وحزن العقــل شــر مصــاب

القلـب ينســـيه الغيـــاب أليفـــه ... والعقــل لا ينســيه طــول غيـــاب

---

[1] عبد الخالق ثروت باشا ، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا ، من كبار رجال مصر فى عصره , ولد ثروت باشا فى سنة ١٨٧٣م ، وبعد أن تعلم فى مصر ونال شهادة الحقـــوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية ، وهو أول مصرى تولى منصب النيابـــة العموميـــة ، وتولى رئاسة الوزارة فى سنة ١٩٢٢م ، وتم فى عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الـــوزارة مـــرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية ، ثم اعتزل السياسة أخـــيرا، وســافر إلـــى بـــاريس للاستشفاء بها ، فتوفى فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨م . وكان من سواس مصر المعـــترف بحذقهم وبصرهم بشئون السياسة والحكم .

[2] يريد " بملاعب الألباب" : وصف الفقيد بسحر المنطق . وفى كتب اللغة أن ميم الفـــم تشدد فى الشعر كما هنا .

[3] يريد بقوله " عمرو الكنانة " : تشبيه الفقيد بعمرو بن العاص المخزومى أحد الصحابـــة رضى الله تعالى عنهم ، وكان معروفا بالدهاء والكياسة والخروج مـــن مـــآزق الأمـــور، والقوة على مكايدة الخصوم ، وهو فاتح مصر فى خلافه عمر بن الخطاب ، وكان أمـــيرا عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وتوفى فى خلافة معاوية سنة ٤٣ هـــ .

بالأمس مات أجلّنا وأعزنا ... جاها وأبقانا علي الأحقاب[1]
واليوم قد غال الحمام أسدّنا ... رأياً فطاح بحكمة وصواب[2]
رأس يدبّر فى الخفاء كأنه ... قدر يدبر من وراء حجاب
حتي إذا أرضى النهى وتناسقت ... آياته راع الورى بعجاب[3]
يمشي على سنن الحجا متمهلاً ... بين العداة الكثر والأحباب[4]
تتناثر الأقوال عن جنباته ... من شانئٍ ومناصر ومحابي[5]
لا المدح يغريه ولا يلوى به ... عن نجده المرسوم وقع سباب[6]
حلو التواضع لم يخالط نفسه ... زهو المدلّ يحاط بالإعجاب[7]
حلو الأناة إذا يسوس وعنده ... أن التعجُّل آفة الأقطاب[8]
حلو السكوت ككوكب متألق ... والليل ساجٍ أسود الجلباب[9]
يهدي السبيل لسالكيه ، ولم يرد ... شكراً ولم يعمل لنيل ثواب
متمكّن من نفسه ، لم يعُره ... قلق الضعيف وحيرة المرتاب[10]
يزن الأمور كأنما هو صيرفٌ ... يزن النضار بدقة وحساب
ويحلُّ غامضها بثاقب ذهنه ... حل الطبيب عناصر الأعشاب

---

(١) يريد بقوله : أجلنا الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت .
(٣) تناسقت : أى توافقت وتتابعت على نسق ونظام واحد .
(٤) لسنن (بالتحريك) : الطرق . والحجا : العقل . والكثر : الكثيرة .
(٥) الشانئ : المبغض .
(٦) ألوى به عن الطريق : حاد به عنه . والنجد : الطريق البين الواضح ؛ قال تعالى : (وهديناه النجدين) .
(٧) الزهو : الكبر .
(٨) الأناة : التأنى فى الأمر .
(٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .
(١٠) لم يعره : أى لم يصبه .

ويقيس شقتها بمقياس النهى ... فترى صحيح قياس (الاصطرلاب)[١٤]

متبسم وعلى معارف وجهه ... آيات ما يلقى من الأوصاب [١٥]

شيم ترد الناقمين لوده ... وشمائل تستل حقد النابى [١٦]

يرضى المرتل في الكنيسة صنعه ... كيسا ويرضى ساكنى المحراب [١٧]

يرتاح للمعروف لا متربحا ... فيه ولا هو في الجميل مرابى [١٨]

يروى الصديق من الوفاء ولم يكن ... بالحاسد النعمى ولا المغتاب

لم يبد فينا جازعا أو غاضبا ... لاهم إلا غضبة النواب [١٩]

وبكاؤه في يوم (سعد) زادني ... علما بأن اليوم يوم تباب [٢٠]

قامت صعاب في مسالك سعيه ... من بعد (سعد) دعمت بصعاب[٢١]

---

[١٤] الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية الأصل .

[١٥] معارف الوجه : ملامحه وما يعرف به. والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد وصب (بالتحريك)

[١٦] يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتزده إلى مودته. والنابى : المنصرف عنه .

[١٧] الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : انه بسياسته وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى .

[١٨] لا متربحا : أى لا طالبا ربحا.

[١٩] لاهم : أى اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاتته وإنما يغضب غضبة النائب عن الأمة فى سبيل المصلحة العامة .

[٢٠] التباب : الخسران .

[٢١] دعمت بصعاب : أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذى بعده إلى أن الفقيد كان يفاوض الإنجليز فى القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد فى وزارة الائتلاف، فلما مات سعد فى أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ،وعاد ثروت بمشروع للمعاهدة لم يقبل .

فظـــهيره عنـــد النضـــال وركنـــــه   أمسى حديـــث جنـــادل وتـــراب [٢٢]

لله ســـر فـــــي بنايـــــة (ثـــروت)   سبحان بـــانى هـــذه الأعصـــاب [٢٣]

إنـــى ســـألت العـــارفين فلـــم أفـــز   منـــهم علـــى عرفانــــهم بجـــواب

هـــو مســـتقيم ملتـــو، هـــــو ليـــن   صلب، هو الواعى، هو المتغابى [٢٤]

هو حول، هـــو قلـــب، هـــو واضـــح   هو غامض، هو قاطع، هو نـــابى [٢٥]

هو ذلك الطلسم، مـــن أعيـــا الحجـــا   حلا، ومات ولـــم يفـــز بطـــلاب [٢٦]

هو ما تراه مفاوضـــا كيـــف انـــبرى   لكبـــيرهم بذكائـــه الوثـــاب [٢٧]

لم يـــأت مـــن بـــاب لصيـــد دهائـــه   إلا نجـــا بدهائـــه مـــن بـــاب [٢٨]

ويظـــل يرقبـــه ويغـــــزو كـــبره   بليونـــة ولباقـــة وخـــلاب [٢٩]

ويروضـــه حتـــى يـــرى أســـطوله   خشبا تناثر فـــوق ظـــهر عبـــاب [٣٠]

ويرى صنوفـــا مـــن ذكـــاء صففـــت   دون الحمى تعيى أســـود الغـــاب [٣١]

---

[٢٢] الظهير : المعين ، ويريد به سعدا . الجنادل : الحجارة .

[٢٣] بناية ثروت : أى تكوينه وخلقة (بفتح بسكون)

[٢٤] الواعى : الحافظ ,والمتغابى :مدعى الغباوة .

[٢٥] الحول القلب : الحاذق البصير بتقليب الأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفـــذ فـــى غيرها .

[٢٦] الضمير فى "مات "، للفقيد، وفى "يفز" : للحجا.

[٢٧] كبيرهم : أى كبير الإنجليز، ويريد به (المستر) أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذى كان يفاوض الفقيد إذ ذاك .

[٢٨] الضمير فى "يأتى " : لكبير الإنجليز . وفى " نجا " : لثروت .

[٢٩] الخلاب : المخاتلة والدهاء .

[٣٠] يروضه : أى يسومه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير مـــا صعـــب منـــها . والعباب : لجة البحر .

[٣١] الحمى أى مصر ؛ يريد بهذا البيت : ان ذكاء الفقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .

وأتى بأقصى ما ينال مفاوض ... يسعى بغير كتائب وحراب [٣٢]

واستل من أشداق آساد الشرى ... علما عضضن عليه بالأنياب [٣٣]

خلقا خبا ضوء الهلال لطيه ... جم التوجع دامى الأهداب [٣٤]

فاخضر فوق ربوع مصر عوده ... في منبت خصب ورحب جناب

إن فاته بعض الأمانى فاذكروا ... أنا أمام محنكين صلاب [٣٥]

قد جاز تيهاء الأمور ولم يكن ... في وعرها وكئودها بالكابى [٣٦]

رجل يفاوض وحده عن أمة ... إن لم يفز فوزا فليس بعاب [٣٧]

رفع الحماية بعدما بسطت على ... أبناء (مصر) وأيدت بكتاب [٣٨]

وأتى (لمصر) وأهلها بسيادة ... مرفوعة الأعلام، والأطناب

---

[٣٢] الكتائب : فرق الجيش ,

[٣٣] يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م الذى رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها، والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة إذ ذاك ويريد " بآساد الشرى " الإنجليز .

[٣٤] يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول ماعانى من أذى المستعمرين، وان ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الغاصبين . وخص الهلال بالذكر، لأنه شعار هذا العلم .

[٣٥] يريد " بالمحنكين الصلاب " :الإنجليز . والمحنك : الذى أحكمته التجارب .

[٣٦] التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر , والكئود من العقبات: الصعبة الشاقة على من صعدها . والكابى : العاثر .

[٣٧] فوزا : أى فوزا كاملا والعاب : العيب .

[٣٨] يريد الكتاب الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المغفور له السلطان حسين كامل على يد (الجنرال) مكسويل قائد الجيوش البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية، وذلك فى فى ديسمبر سنة ١٩١٤م .

غفرا ! فلسـت ببـالغ فيـك المـدى إنى غذذت إلـى مـداك ركـابى [٣٩]

كم موقف لك فـي الجـهاد مسـجل بشـهادة الأعـداء والأصحـاب

في خطب مصر (لبطرس) أخمدتـها مشبوبة كـانت علـى الأبـواب [٤٠]

ألفـت بيـن العنصريـن فأصبحـا رتقا، وكنـت موفـق الأسـباب [٤١]

خالفت فيـك الجـازعين فلـم أنـح حزنـا عليـك وأنـت مـن أترابـى

النوح فـي الجلـى اجتـهاد مقصـر ألفى دعاء الصبر غـير مجـاب [٤٢]

فأنـا الـذي يبكـى بشعـر خـالد يبقـى علـى الأجيـال للأعقـاب

قد كنت تحسن بى، وترقب جولتـى فـي حلبـة الشعـراء والكتـاب

وتـهش إن لاقيتنـى وتخصنـى بـالبشر فـي نـاديك والترحـاب

فاذهب كمـا ذهـب الربيـع بنـوره تأسى الرياض عليه غب ذهـاب [٤٣]

••••••

---

[٣٩] غذذت : أسرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد فى أن يبلغ مدى وصـف الفقيد فلم يستطع. والذى فى كتب اللغة : " أغذذت " بالهمز فى أوله .

[٤٠] يشير بهذا البيت والذى بعده إلى الفتنة التى كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا، وكان الفضل فى إخماد هذه الفتنة، ورجوع الطائفتين إلى مـا تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن، لمرافعة الفقيد فى هذه القضية ضد الوردانـى، قـاتل بطرس باشا، وكان ثروت إذ ذاك نائبا عموميا .

[٤١] رتقا : ملتئمين .

[٤٢] الجلى : ما جل وعظم من النوائب .

[٤٣] النور (بفتح النون) : زهر النبات . و " تأسى الرياض " ...... إلـخ : أى تحـزن لذهابه، ويذوى نباتها لغيابه .

تعزية المرحوم محمود سامى البارودى باشا في ابنته

وديعـــة ردت إلــــى ربــــها	ومـــالك الأرواح أولـــى بـــــها
ألــم يكــن صـــبرك فـــي بعدهـــا	يربو على شكــرك فـــي قربــها ؟ [١]

وقال يرثيها أيضا :

بيــن الســــرائر ضنـــــة دفنـــوك	أم في المحاجر خلســـة خبئــوك ؟ [٢]
ما أنت ممن يرتضــــى هــذا الــثرى	نزلا، فهل أرضوك أم غبنـــوك ؟ [٣]
يا بنت (محمود) يعز علـــى الــورى	لمس التراب لجســـمك المنــهوك [٤]
تركــوا شبــابك فيـــه نـــهبا للبلــــى	واهـــا لغــض شبــابك المـــتروك [٥]
وحثوه فوق سناك يا شمس الضحـــى	فبكى لــــه بــدر الســماء أخــوك [٦]
داس الحمام عريـــن آســـاد الشـــرى	ياليت شعرى أين كـــان أبــوك ؟ [٧]

---

[١] يربو : يزيد ؛ ويستعمل فى هذا المعنى :أربى يربى

[٢] السرائر : جمع سريرة، وهى السر؛ والمراد هنا :موضعه. وضنا : أى بخلا بها . والمحاجر: جمع محجر (وزان مجلس)، وهو مادار بالعين، " يريد " أن حرصهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها فى ضمائرهم أو فى عيونهم، فهو يستفهم عن أيهما دفنت فيه .

[٣] النزل : المكان المهيأ للنزول به .

[٤] المنهوك : المجهود المضنى .

[٥] الغض : الطرى الناعم .

[٦] حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

[٧] الحمَام (بالكسر) : الموت وعرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بآسادها المثل . ويريد " بعرين الأسد " : بيت أبيها .

عـــهدى بـــه يلقـــى الـــردى بمـــــهند   يعلـــوه غمـــد مـــن دم مســـــفوك [٨]

يا نفـــس (محمـــود) وأنـــت عليمـــة   بطريـــق هـــذا الغــــالم المســــلوك

عـــهدوك لا تتصدعيـــــن لحـــــادث   أو أنـــت باقيـــة كمـــا عـــــهدوك [٩]

هذا التراب - وأنت أعلـــم - ملتقـــى   هذا الورى مـــن ســـوقة وملـــوك [١٠]

هـــل أنـــت إلا بيـــن جنبـــى مـــاجد   صعب الشكيمة للخطوب ضحوك [١١]

يغضى بحضرتـــــه الزمـــان فيلتقـــى   عـــز المليـــك وذلـــة المملـــوك [١٢]

••••••

---

[٨] المهند : السيف .

[٩] التصدع : التشقق .

[١٠] أنت: يخاطب نفس البارودى .

[١١] صعب الشكيمة : أى أنف أبى لا ينقاد .

[١٢] يغضى الزمان : أى يستحي منه ويهابه .

• ملاحظة - أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعتى هذا الديوان السابقتين الأهليتين إلى أنها قصيدة طويلة، وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها.

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل [1]

دُكَّ ما بين ضحوةٍ وعشيّ   شامخ من صروح (آل عليّ)

وهوي عن سماوة العرش ملك   لم نُمَتَّعْ بعهده الذهبي[1]

قد تساءَلْتُ يوم مات (حُسَيْنٌ)   أَفَقَدْنَا بفقده كل شيّ ؟

أم ترى يُسعد الكنانة باريـ   ـها ويقضي لها بلطفٍ خفي ؟

لم تكد تبلغ البلاد مناها   تحت أفياء عدله الكسروي

لم يكد ينعم الفقير بعيش   من نداه وفيضه الحاتمي[2]

حجب الموت مَطْلَعَ الجود يا مصـ   ـر فجودى له بدمع سخى

ومضي واهب الألوف فولَّتْ   يوم ولّي بشاشة الأريحي[3]

وقضى كافل اليتامى فويل   لليتامى من الزمان العتى[4]

كم تمنى لو عاش حتى يرانا   أمة ذات منعة ورقي

---

(١) دك : هدم . وآل على : أى آل محمد على جد الأسرة المالكة .

(٢) يريد بسماوة العرش : أعلاه . والملك (بسكون اللام) : لغة فى الملك بكسرها .

(٣) الحاتمى : نسبة إلى حاتم الطائى المعروف بالجود . والفيض : العطاء .

(٤) الأريحى : الواسع الخلق الذى يرتاح للمعروف .

(٥) العتى : الظالم المتجبر .

غاله الضعف حيـــن شمـــر للإصـــ ـــــلاح فـــي ملكـــه بعـــزم فتـــــي
حبـــس الخطـــب فيـــك ألســـنة النـــو ل وأعيــــا قريحـــــة العبقــــــرى
وإذا جلـــت الخطـــــــوب وطمـــــت أعجزت في القريص طوق الروى [٨]
إن شر المصاب مــــا أطلـــق الدمـــــ ــع وراع المفوهيـــــن بســــعى [٩]
لهف نفسى على انبســـــاطك للضيــــ ـــــف وذيـــالك الحديـــث الشـــــهى
يحســـــب الـــدار داره وهـــو يمشـــــى فوق زاهـــــى بســاطك الأحمـــدى[١٠]
خلـــق مثلمـــا نشقـــت أريـــح الـــز هـــر جادتـــــه زورة الوســـــمى[١١]
واهتزاز للعرف مثل اهـــــتزاز الـــس ـــيف في قبضة الشجـــاع الكمـــى[١٢]
وحيـــاء عنـــــد العطيــــة ينفـــــى خجـــل السـائل الكريـــــم الأبـــــى
واختبـــار يثنـــى عنـــان العـــــوادى ووقــــار يزيــــن صـــدر النــــــدى[١٣]
رحـــم الله (يـــا حســـــين) خــــلالا فيك لــــم يجتمعـــن فـــي نفـــس حـــى
يـــا كريمـــا حللـــت ســـاح كريـــــم وضعيفـــا حللـــت ســــاح القـــــوى
قد كفاك السهاد فــــي العيـــش فاهنـــا يـــا أليـــف الضنـــى بنـــوم هنـــى[١٤]
ويح (مصـــــر) فـــأى خيـــط رجـــاء قطعتـــه رنـــات صــــــوت النعــــى

******

---

[٨] الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر، كما يكنى عنه بالقافية أيضا.

[٩] المفوه : المنطيق . والعى :عدم القدرة على الكلام .

[١٠] البساط الأحمدى : يكنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

[١١] نشقت : شممت . وأريج الزهر : ريحه .والوسمى : مطر أول الربيع .

[١٢] الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبذل والارتياح للعطاء والكمى :الشجاع.

[١٣] يثنى عنان العوادى : أى يصرف حوادث الأيام ويردها عـــن قصدهـــا . والنـــدى : مجتمع القوم .

[١٤] يشير بقوله " يا أليف الضنى " : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه مـــن مـــرض وأرق .

(٣)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان العقاد

١- عبد الرحمن شكرى .
٢- ذكرى حافظ .
٣- على قبر حافظ .
٤- على ضريح سعد .
٥- على قبر سعد .
٦- فى عالم الذكرى ثلاث عشرة حجة .
٧- يوم إبراهيم .
٨- أخى إبراهيم .
٩- ذكرى الأربعين .
١٠- ذكرى الشهيد .
١١- رجعة الغريب .
١٢- يوم الشهداء .
١٣- السلطان حسين .
١٤- رثاء طفلة .
١٥- رثاء أخ .
١٦- علي قبر أخ .
١٧- عزاء المازنى .
١٨- عزاء وجدى فى والده .



رثاء عبد الرحمن شكرى

بعد إبراهيم " شكرى " اليوم أودى ... قرب الرحل . لقد قاربت جدا [1]

قرب الرحل ورحب بالنوى ... النوى في العيش أن تمسى فردا

كنتما بعد شبابى عوضا ... فأرانى زدت بعد الفقد فقدا

أبذل الخلد وأفدى بالمدى ... ساعة من تلكم الساعات تفدى

ساعة بين سكوت ومنى ... وحديث ينطوى هزلا وجدا

ومقال كل من حصله ... مصبحا أداه مسيا فتأدى

ومعان نجتليها صورا ... قبل أن تملى على الطرس وتبدى

لكما صفوة عرفانى ولى ... ما تفيضان به أخذا وردا

روضة واحدة تمنحنا ... خيرِ ما في نبتها زهرا وشهدا

أبذل الخلد لمن يمنحنى ... ساعة أشفى بها قلبين صدا [2]

ساعة يذهب فيها غضب ... بين صنوين طغى ثم استبدا

نفرا – وا أسفى – بينهما ... نفرة ما عرفت في القلب حقدا

لم يكونا بالعدوين ولا ... حملا ضغن عدوين استعدا

أيسر العتب شديد بين من ... ألفوا الصحبة كالأملاك ودا

غضبا، فافترقا ، فاسترسلت ... فرقة الموطن هجرانا وبعدا

أنا أدرى ما انطوى بينهما ... من رضى أصفى من الطل وأندى

---

[1] إبراهيم المازنى الذي مات في سنة ١٩٤٩ .

[2] من أحدهما عن الآخر بالإسناد إلى المثنى. والإشارة إلى النفور الذى حدث بين شكرى والمازنى في مطلع العشرينات حتى كتب المازنى عن شكرى مقاله " صنم الألاعيب " وتمكن العقاد – يرحمهم الله جميعا – من الصلح بينهما .

فيم كان البعد، فيم اختلفا ... فيم طال الهجر إمعانا وشدا
أفلا كان لقاء بيننا ... قبل أن يفترقا لحدا ولحدا
إيه " شكرى " قضى الأمر فما ... من يد قادرة أن تتصدى [٣]
عفت دنياهم فدع أعينهم ... تتلقى النور بعد العشو رمدا
أنت قد أسلفتها قبل الردى ... سأما أقسى من الموت وأردى
سأما حتى من الود صفا ... ومن الحب حلا، والعيش رغدا
سأما حتى من المجد ومن ... فتنة الخلق بما سموه مجدا
سأما حتى من الفن وفى ... حده في الحسن ، أو جاوز حدا
لعنت من آفة تخمد في ... عنفوان العمر من مثلك وقدا
قد جناها الداء واستشرت بها ... خسة الإنسان تكرانا وكيدا
معشر لو قيل عن شمس الضحى ... إنها ليل لعدوا النجم عدا
كل حق بينهم إن لم يطأ ... فوقهم قهرا خليق أن يردا
دع لجاج القوم ، دع دنياهمو ... إنها تسعى إلى مثواك جهدا
رحمة الله، أجل رحمته ... لأخ بعدك لا يألوك وجدا [٤]

••••••

---

[٣] الإشارة في هذا الجزء من القصيدة إلى حالة السوداوية التي رانت على نفس شكرى في ثلث عمره الأخير .

[٤] لا يألوك أى لايضن عليك بوجد. فالشاعر هنا يترحم عل نفسه بعد فقد أخويه إبراهيم وعبد الرحمن .

ذكرى حافظ [1]

ارفعوا ذكره عليا مبينا   إنما الذكر رفعة الذاكرينا
حافظ في ثراه لم يفتقدنا   وافتقدناه نحن حينا فحينا
من مضى في غنى عن الحي والحـ   ـى عن الذاهبين لا يغنينا
وإذا الحمد فات نابغ قوم   فهو موت الباقين لا الذاهبينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا   ونقي الصحاف بيضا وجونا
خذ من الحمد بعض حقك منا   لم تكن قط بالحقوق ضنينا
طالما رددت جوانب مصر   صيحة منك تملأ العالمينا
هاتفا بالرجاء يوما، ويوما   هاتفا بالعزاء تأسو العيونا
تعجب القوم أريحيا طروبا   وتواسيهمو شجيا حزينا
ما توانيت عن مقام وفاء   أو تواريت بالوفاء خؤونا
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب   لم تكن فيه خانعا أو مهينا
وإذا قام للضمائر سوق   لم تكن من تجارها النافقينا
رب قوم تنقصوك مراء   ربحوا وانثنيت أنت غبينا
خير أبطالنا الذين تخير   ت من الأولين والتابعينا
الإمام " ابن عبده " من بني   جيلك وابن الخطاب في الأقدمينا
لا تدانيهما بدعواك لكن   باعتراف القصور دنيا ودينا
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو   ى ويأبى في السر إلا مجونا
رب جمع تفيهق الغر فيه   وتحدى بالظن منك اليقينا
كلما قال قولة في رسول   صحت : يارب أجز هذا اللعينا

---

[1] في الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ (المجلس الأعلى - إسكندرية، مهرجان حافظ).

" احسبوني مع العجائز دينا ليس هذا الجدال إلا فتونا "

رحم الله منك قلبا سليما وضميرا برا وروحا أمينا

نم قريرا صناجة العرب الصيـ ـد وعد فيهمو لسانا مبينا

كلما جددوا لذكراك عهدا عاد عهد الفصحى جديدا مصونا

حافظا أنت كنت للضاد لما عقها أهلها وظنوا الظنونا

أين في المنكرين من ليس يروى لك قولا جزلا ونسجا متينا

ودليلا على غناها إذا ما سامها الفقر معشر مفلسونا

بين شعر له رنين ونثر يشبه الشعر في السماع رنينا

لم تكن حصتى من الحفل نظما لا، ولا قلته بوعد مدينا

غير أن المزار شط بحاد ود لو كان حاضر الصوت فينا [2]

وعجيب إذ يشهد الفن ذكر اك من الشعر وحده أن يبينا [3]

وجميل ان صح عذر لدينا أن ترانا لديك معتذرينا

فخذ اليوم بعض حقك حمدا أنت بالحمد ما برحت قمينا

وقليل وفاء قومك يوما لامرئ دان بالوفاء سنينا

******

---

[2] إشارة إلى غياب الشاعر الأستاذ عزيز أباظة الذي ندب لإلقاء تحية الشعر في الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد . .

[3] يبين اى يغيب .

على قبر حافظ
يوم وفاته

أبكاء وحافظ في مكان ؟   تلك إحدى طوارق الحدثان

كنت أنسا، فكيف أمسيت ياحا   فظ تدمي لذكرك العينان ؟

كنت تتلو الرثاء معنى فمعنى ،   كيف أمسيت بعض تلك المعانى !

كنت أعلى الجموع صوتا فهلا   نطق الآن صوت ذاك البيان

وعزيز على بلادك أن تذ   هب يوم انبريت للميدان

يوم أطلقت من إسارك حرا   وأبيت الإسار للأوطان

يوم أرسلتها على ظالمى الأو   طان طعانة كحد السنان

ألهم الله مصر فيك عزاء   لا بل العرب في شفيع " اللسان "

كلنا صائر كما صرت يوما   والذى قد صنعت ليس بفان

••••••

على ضريح سعد

يوم الخروج من السجن

إلى الذاهب الباقى ذهاب مجدد ... وعند ثرى سعد مثاب ومسجد

إلى مرجع الأحرار في الشرق كله ... إلى قبلة فيها الإمام موسد

نحيا من الدنيا التي نستعيدها ... مكانا من الدنيا له العود أحمد

مكانا من الدنيا يخلد قفرها ... وقد قل في أمصارها ما يخلد

خرجت له أسعى وفى كل خطوة ... دعاء يؤدى أو ولاء يؤكد

لأول من فك الخطى من قيودها ... أوائل خطوى يوم لا يتقيد

بواكير من حرية أستزيدها ... لديه، وقد يرعى البواكير معبد [1]

وأعظم بها حرية زيد قدرها ... لدن فقدت، أو قيل في السجن تفقد

عرفت لها الحبين في النفس والحمى ... وكان لها حب - وإن جل - مفرد

وكنت جنين السجن تسعة أشهر ... فهأنذا في ساحة الخلد أولد

ففى كل يوم يولد المرء ذو الحجى ... وفى كل يوم ذو الجهالة يلحد

وما أقعدت لى ظلمة السجن عزمة ... فما كل ليل حين يغشاك مرقد

وما غيبتنى ظلمة السجن عن سنى ... من الرأى يتلو فرقدا منه فرقد [2]

عداتى وصحبى لا اختلاف عليهما ... سيعهدنى كل كما كان يعهد

******

---

[1] إشارة إلى عادة الأقدمين حين كانوا يضعون بواكير الثمار والحبوب في المعابد تيمنا واستزادة من الخير والنماء .

[2] نجم قريب من القطب يهتدى به .

على قبر سعد

خلا قبر سعد مثلما كان بيته   خلا منه حينا ثم آواه رحبه
أمر به في كل يوم وربما   مررت به يوما وفى القبر ربه

في عالم الذكرى

ثلاث عشرة حجة [1]

مرت بنا الأيام وثبا   سلما كما شاءت وحربا
لا أحسنت حربا، ولا   في السلم طاب السلم غبا [2]
ضمنت لجيشيها معا   غصبا كما اشتهيا وغلبا
فإذا الحوادث أقبلت   أو أدبرت فالخلق نهبى
العام من أعوامنا   يحوى - جزاه الله - حقبا
وثلاث عشرة حجة   قلبت طباق الأرض قلبا
سلها عن الدنيا وما   صنعت بها شرقا وغربا
سلها عن الوادى وما   صنعت به دفعا وجذبا
لا ضير بالماضى إذا   دار الزمان فطاب عقبى

فألا من الذكرى وكم   فأل طوى في الغيب حجبا
وهداية منها وقد   تهديك فى الظلماء قطبا[3]

---

[1] ألقيت من محطة الاذاعة المصرية في ذكرى وفاة سعد ، سنة ١٩٤٠ .

[2] الغب العاقبة .

[3] إشارة إلى نجم القطب الذى يهدى فى الظلام .

يا سعد يومك فاستجب ... قلبا لمن يدعوك قلبا

جرد عزيمتك التى ... أغنت عن الصمصام غربا[1]

وابعث نصيحتك التى ... أغنت عن الترياق طبا

وانشر فرائدك التى ... أغنت عن العقيان كسبا

هذا نذير الشر هبا ... وإلى حمى مصر اشرأبا

وسرت إلى إفريقيا ... عدوى الجهالة من أوربا

طمعوا بحوزة أمة ... ظنوا لها الغفلات دأبا

إن قيل لا خطر غفت ... عينا وتاهت عنه لبا

أو قيل لا طمع فلا ... طمع وقرّت مصر سربا

أو قيل يا أمم انهضى ... نهضت وراحت مصر تأبى

تجرى المخاوف حولها ... وتخاله الأمن استتبا

يا سعد أنت إمامها ... فاهتف بها ملأ وشعبا

صدع الشقاق صفوفها ... وجمعتها بالأمس حزبا

فاجمع جوانب رأيها ... شعبا على الحسنى فشعبا

قل أنتمو أعلي يدا ... من عابدى الإنسان رُهْبَى

ذلوا فلما استرسلوا ... تاهوا بقيد الذل عجبا

وإذا أتوا عدد الحصى ... فرمالكم أوفى وأربى

جدب من الصحراء أغلى ... من جميم الروض تربا

ظمآن يشرب كل من ... يغرى بكم أكلا وشربا

وقل استعدوا واسلكوا ... فى مفرق الحدين دربا

---

(١) حدا .

(٢) تاه يتيه : زها واختال .

لا تصغـــــــروا هـــــــولا ولا   تســـتكبروا الأهـــوال رعبـــــا

وتبينـــــوا أيـــــن الفريـــــق   الحـــــر فـــــاتخذوه صحبـــــا

دار الذيــــــن ســــــــبتهم   حريـــــة - هيـــــهات تســــبى

ضنـــوا بمصـــر علــــى العـــدى   وعلــــى الـــــذي يحتـــال خبـــا

وحـــــذار دعـــــوى معشــــــر   لـــم يؤمنـــوا بـــالحق ربـــا

لا رحمــــــة عرفــــــوا ولا   عرفـــوا لغـــير الشـــر حبـــا

القـــــدوة العليـــــا لــــــهم   وحـــش علــــى العـــدوان شبـــا

عقـــدوا علــــى البغـــى العـــرى   تبــــت يـــد البـــاغى وتبـــــا

.

يــــا آل مصـــــر تذكـــــروا   ســـعدا ففـــى التذكـــار قربـــى

إنـــــى اســـتعرت بيانـــــه   فعلــــى إن قصـــرت عتبـــى [٦]

إلا اللبـــــاب فـــــــإننى   فـــي الـــرأى مـــا أخطـــأت لبـــا

ســـعد إذا أمضـــــى مضـــــى   وإذا دعـــاه الـــــهول لبـــــى

******

---

[٦] معنى البيتين أنى استعرت بيان سعد فان قصرت في هذه الاستعارة فالعتب على. أمـــا لباب المعنى فلا تقصير فيه، لأنى لم أخطئه

يوم إبراهيم [1]

عجبي لأحداث الزمـا   ن ، وكم رأيت وكم رويت !
أولى الفجائع باتقا   ئى، لم يكن مما اتقيت
ما دار في خلدى ولا   فكرت فيه، ولا احتميت
لما نعوه حسبته   في الأرض لم يسبقه ميت

يا يوم إبراهيم حسـ   ـبى من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذ   كر في غد كيف انتهيت
لوددت أنك يا أخى   في الناس آخر من رأيت
هل في البرية صاحب   أبقى عليه ، وقد مضيت
ما بعد نعى النفس من   حزن يطاق، وقد نعيت

••••••

---

[1] الشاعر الناثر، الأديب الناقد، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو في طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩)

أخى إبراهيم

أمير بلاغة وأمين نقد ... ورب رسالة ، وبشير عهد
وذو قلم كغصن الروض يهدى ... جناه، أو كحد السهم يردى
أديب راض أفذاذ المعانى ... على ألفاظها ندا لند
له لب يترجم كل لب ... وينقل عنه ما يخفى ويبدى
ملئ القلب من ثقة وحب ... برئ الصدر من حسد وحقد
أراح الحاسدين ، فإن تحدوا ... له فضلا، أعان على التحدى
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم ... بقول أبى علاء "غير مجد " [1]
وتحسبه استراح إلى سبات ... ويسبق غاية اليقظ المجد
فسل عنه شعاب " الضاد " تعلم ... مناهل فيضه في كل ورد
إذا عم المصاب به فويل ... لفرد خصه بمصاب عد

وقالوا " المازنى قضى " فضلت ... مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
كأن حديث ما زعموا خيال ... بعيد في الحقيقة أى بعد
إذا عين غفت فاعجب لأخرى ... من العينين عالقة بسهد

صحبنا العمر عاما بعد عام ... على الحالين من ضنك ورغد
وبين تعهد منه ومنى ... وبين تبسط منا وجد
وغيرت الحوادث كل عهد ... سوى ما بيننا من عهد ود
إذا أخذت مذاهبنا وردت ... أمنا نحن من أخذ ورد
ونحمد في العشية ملتقانا ... إذا ذهب النهار بكل حمد

---

[1] يشير إلى قول أبى العلاء المعرى .

غير مجد في ملتى اعتقادى ... نوح باك ولا ترنم شاد

وأرحـــب مــــا تلقانـــا اجتمـــاع ... علـــى شمليـــن مــــن أدب ونقـــد
هـــي الآفـــاق عاليـــة ذراهـــا ... على ما ضنـــاق مـــن غـــور ونجـــد
رأبنـــا كـــل صادعـــة فزالـــت ... أيصدع ما رأبنـــا شـــق لحـــد ! [٢]
وقـــالوا المـــازنى قضـــى، وتلكـــم ... لعمرى أكذب " الصدقـــات " عنـــدى
أكـــذب نعيـــه عجبـــا لأذن ... تـــؤدى نعيـــها فيمـــا تـــؤدى [٣]
فمـــا فرقـــت بيـــن سـماع فقـــدى ... لمـــرآه، وبيـــن ســـماع فقـــدى

نمينـــا شعرنـــا صنويـــن حينـــا ... فكيـــف رثـــاؤه بـــالشعر وحـــدى
وجاوزنـــا الســـهول معـــا فمـــاذا ... ستجدى فـــي الوعـــود جـــهود فـــرد
إذا ثقـــل الشبـــاب، ولـــى زميـــل ... فيـــا بـــؤس المشيـــب المســـتبد [٤]
حيـــاة إن تطـــل فـــالويل ويلـــى ... وإن تقصـــر فقـــد أبلغـــت قصـــدى
ســـلاما أيـــها الدنيـــا ســـلاما ... لأنت أحب لـــى لـــو عـــاش بعـــدى

******

---

[٢] رأب الصدع أى رمم الشق وسد ثغرته .

[٣] من العجيب أن تسمع الأذن نعى صاحبها ، ولهذا يكذب الشاعر هذا النبأ وإن كان صادقا، فهو كذب نفسى وصدق واقعى .

[٤] استبد بالسيرانفرد به .

ذكرى الأربعين [1]

(١) الأربعون

أمضت بعد الرئيس الأربعون … عجبا ! كيف إذن تمضى السنون

فترة " التيه تغشت أمة … غاب موساها على " طورسينين "

كل يوم ينقضى نفقده … وهو ملء الصدر من كل حزين

تكبر البلوى به حين مضت … والبلايا حينما تمضى تهون

كيف ينسى الناس من لم ينسهم … يوم تنسى النفس والذخر الثمين

لم يزالوا كلما قيل لهم … ذهب الموت به ، يلتفتون

ينظرون القبر لم يبعد بهم … عهد رب القبر في البيت الأمين

لا ولا طالت على أسماعهم … هدأة من دعوات الهاتفين

يتدانى طيفه في سنة … يفجع الحالم فيها كل حين

إيه يا سعد وما أنت سوى … بشر يدركه.ريب المنون

جئت للناس ببشرى خالق … فإذا مت، فلم لا يفتنون

تلبس الخلد وتنضوه فما … أجدر القوم بعسف الحائرين [2]

لم يا دنيا – وقد أنشأته … بدعة – في خلده لا تبدعين ؟

عاش ممنوع قرين في العلا … ليته في الخلد ممنوع القرين

••••••

---

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين فقيد مصر العظيم سعد زغلول .

(٢) أى ما أجدر القوم أن يتعسفوا تعسف الحائرين .

(٢)موقف التشييع

يوم منعاك وما أشأمه ... يوم شك وبلاء وجنون
بده الناس بصبح لم تكن ... ليلة أحلك منه في الجفون
ضل فيه كل هاد ونبا ... كل ماض وهفا كل رصين
يتناجون :أسعد ميت ؟ ... شلت الألسن، تأبى أن تبين
سمعوا معجزة أم سمعوا ... نبأ كان قديما ويكون
سكن الداعي فمن ينبئهم ... بعد سعد، فإذا هم مؤمنون
سكروا يا ويلهم من خمرة ... من يعاقرها ومن يصح غبين

خرج المدفع يطوى مدفعا ... الأساطيل اتقته والحصون
ساكنا بين يديهم بعد ما ... زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر أو عزل ... جيش أجناد له متبعون
يترامون على جثمانه ... كيف من رؤية سعد يحرمون
فتنوا بالقرب والبعد وما ... أفتن القرب على البعد الشطون [١]
شهدوا أول هول لم يكن ... يتراءى فيه سعد أو يعين
لا لعمرى بل له في هوله ... مدد عال ومعوان مكين

******

---

[١] الشطون البعيد .

(٣) من منبر القبر

يا غريب القبر في دار البلى   بك هذا العالم الحى ضنين
ليس للموت على الذكر يد   في بقاياك، ولا للشانئين
بيتك العالى ستأويه إلى   موعد لا تتخطاه الظنون
كم حمت عنك العوادى ورده   ورددناك إلى ذاك العرين
تغلب الموت إذا الموت طغى   بحياة منك تحيى وتمون
أنت في بيتك صوتا وصدى   وجلالا وهدى للمهتدين
خاطب الأرواح من منبره   مثلما خاطبت فينا السامعين
قل لهم قولة روح آمر   ينفث القدرة فيمن يؤمرون
أنا فيكم قائم ما بقيت   حرمات الشعب والحلف المتين
خلفائى بينكم رهط على   منهج الصدق شداد عاكفون
عندكم صاحب سرى " المصطفى "   هو بالوفد وبالعهد ضمين
تصطفون العلم فيه والحجى   والوفاء الجم والرأى الركين
واللسان العضب في ميدانه   والبيان المحض للمسترشدين
فانصروا رهطى وصونوا علمى   ودعوا المين وخلوا من يمين
وانشدوا استقلالكم في حيثما   ينشد الذمة ممطول الديون
وانقلوا الشورى إلى أعقابكم   خير ميراث لخير الوارثين

••••••

(٤) سعد والضعفاء

ليـس يبكـى خطـب سـعد يـائس ... أيـن مـن سـعد ضعـاف يائسـون

إنمـا يخلـق أن يبكيـه ... من أصـابوا منـه عزمـا لا يليـن

لم يصب منـه نصيبـا مـن هـوى ... خـائن العـزم، فمـا كـان يخـون

أى نذير الحـق مـن وادى الـردى ... قـم فـأنذرهم عسـاهم يعلمـون

قـل لـهم لا تجزعـوا مـن فقـده ... لم يكـن أنسـا لكـم ذاك الجبيـن[١]

قـل لـهم لا تعمـهوا مـن بعـده ... لـم يضئكـم ذلـك الصبـح المبيـن

إنمـا الحـزن عليـه ويحكـم ... شـرف يقصـر عنـه القـاصرين

مـا دفنـاه رمامـا وصـوى[٢] ... إنمـا الذكـرى حيـاة ويقيـن

كـان فـي سـيشيل أنـأى مطلعـا ... منـه والبيـت بذكـراه مزيـن

******

(١) أى قل لليائسين لا تجزعوا عليه فإنما يجدر أن يجزع لفقده الذين أفادهم ايمانا لا يساوره اليأس .

(٢) الصوى هي المعالم

(٥) مراحل الخلود

يا كبير النفس في ميعته ... وفتى البأس والعمر وهون
وعصاميا بنى الطود وكم ... هدمت أطواد أقوام بنين
زاهدا في كل فان وله ... طمع في المجد أعيا الطامعين
خلف السؤدد آفاقا وما ... جاوزت دنيا ثراه أربعين
قبل ميلادك لم يشرف أب ... من بنى الريف ولم تنجب بطون
تتبارى لك أعمار جرت ... في نهايات علا لا ينتهين
كل سن لك يجلوها المدى ... خير ما تجلى على الدهر السنون
ناشئ يدرأ عن أمته ... وفتى يحمى ذمار الخائفين
وولى العدل يرعى عدله ... ظالم عات ومظلوم مهين
ووزير يتولى لغة ... لم يصونوها، وشرعا لا يصون
ووكيل فيصل في ندوة ... هى لولاه خيال ومجون
وزعيم تحتمى أمته ... منه في المحنة بالحصن الحصين
وإمام هو في منبره ... موضع القسطاس بين الحاكمين
ودفين وهو في شكته [١] ... أرأيتم قائدا وهو دفين
سير إما انتهيت ابتدأت ... كابتداء الشمس حينا بعد حين
أنت كالأبراج في دورتها ... لست كالأمشاج من ماء وطين
غير فرد واحد في عمره ... من به تحينا ألوف ومئون

******

---

[١] الشكة السلاح .

(٦) سعد يملى على التاريخ

ألق للتاريخ ما يكتبه ... أنت لا يلقى عليك الكاتبون
صفحة سطرتها أنت فما ... في ثناياها سطور يمحين
قل له ، والدهر يحنى رأسه ... والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر، وهى في سؤددها ... أنا مصر، وهى في الأسر سجين
أنا نجيت لمصر نفسها ... ضيعتها بين كفران ودين
أنا ألقيت على عاتقها ... حملها المطروح بين الآخرين
فاسألوا عن صيدها أو غيدها ... وعن القبط بها والمسلمين
وعن الموسر والعافى بها ... وعن الآباء فيها والبنين
واسألوا عن عالم أو جاهل ... وأصيل من بنيها أو هجين
تجدوا مصرا ولا تستمعوا ... غير مصر في دعاء وحنين
جمعت في نفوس فرقت ... في النبيين الهداة المصلحين

صال بالجيش "كمال" ومضى ... بذوى القمصان يسطو (موسلين)
وأنا الأمة والجيش معا ... وأنا السيف جميعا واليمين
من بيان الصدق جردت لهم ... عدة تصمى الكماة الفاتحين
إن أكن منهزما أو هازما ... فأنا المنصور بالروح الأمين
لى من اليوم ومستقبله ... سبب باق، ومن ماضى القرون
ويـ الله لدى الجلى يدى ... وعتادى من عتاد المرسلين

••••••

(٧) صور على صفحة الزمان

قل له، أو حسبه من صور   رفعتها فوقه كاف ونون
مثلت ثم كما لاحت على   جنبات الغيب رؤيا الصالحين
صور تتلو عليه صورا   كشهاب النور في طى الدجون
نزلت من مصر في منزلة   يتمناها تراث الغابرين

••••••

(٨) يوم المنفى

يوم منفاك وهل كان سوى   يوم بعث لبنيها أجمعين
ضربت مصر فكانت ضربة   ذادت النوم وطاحت بالسكون
أيها الغادون بالقيد لها   قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟
الرحى دارت على أقطابها   واستوى الطاحن فيها والطحين
بأسكم ما عهدت أحرارها   من قديم.، وهى ما لا تعهدون
بدلت من يأسها شوقا ومن   خوفها ثورة قوم يائسين
فلتكن حربا على ساكنها   أو سلاما . إنها لا تستكين
عندها الأمن لمن يطلبه   ولمن يطلبها الحرب الزبون
تنشد استقلالها أو موتها   فانظروا أى سبيل تنشدون

••••••

(٩) على مؤتمر السلام

أسروا الشيخ فكانت غارة ... شنها العانى على المنتصرين
يفتح الباب على مؤتمر ... فاغر الأفواه مسدود الأذين
ضاق مأتاه على مصر وقد ... وسع الأجيال من هند وصين
نصبوا الزور فخاخا حولهم ... وهو يصطاد فخاخ الصائدين
صادعا بالحق يغزو عالما ... ينكرون الحق إلا خاسئين
لو سرى يأس إليه لسرى ... يوم صد القوم عنه معرضين
راضهم حتى أصاخوا عنوة ... وأنابوا بعد لأى يسألون
خطبوا من وده ما ضيعوا ... ودرى " ملنر " أنى يشرعون
لا بعيد نازح يلهمهم ... غيب نجواها ولا دان قطين
مصر لم ترصد سواه مقولا ... يبتغى حقا لها من غاصبين

******

(١٠) مواكب العودة

صفحة أخرى وسعد في الحمى ... وجموع تملأ الأرض عزين [١]
سار من بحر إلى بحر له ... زبد طام عليه ومتون
بين شطيه وما أقصاهما ... تلتقى مصر " على " و (أمون)
عيلم [٢] أمواجه من أنفس ... شف مرآها عن الحب الكمين
هي إعصار على قاحمها ... ورخاء وندى للوادعين

---

[١] متشيعين .

[٢] بحر .

موكب رمسيس لم يظفر به ... وهو مولى الخلق من بيض وجون
يتهادى بينهم في وقفة ... يقف الملك لها والكون
إنه (زوس) [3] على الوادي مشى ... يشهد الأرض سماء الخالدين

******

(١١) سيشل وجبل طارق

وبدت سيشل في ظلمتها ... من وراء اليم كالجب الظنين
منعوك القول إلا باسمهم ... قلت : باسم النيل أحيا أو أحين
حرموا ذكرك حتى لو دروا ... حرموا خفق قلوب الذاكرين
وطووا سيشل والبحر على ... سر جبارين لا يمتثلون
قيل ينسونك فيها فغدت ... علما باسمك بين العالمين

ودعوا طارق تلقاك على ... قنة منها تخاماها القنون
فاتح للغرب يحيى ذكره ... منصف الشرق من الغرب الخؤون
وتنادوا لن تروه بعدها ... أحرقت من خلفه كل سفين
فإذا عرقك في منبته ... ناشب في قلب مصر كالوتين
وإذا سعد طليق في الحمى ... كرة أخرى يفك الموثقين
وغدا غير حصين معقل ... أفلتت قبضته ذاك الرهين

---

[3] زوس هو كبير الآلهة عند اليونان ، زعموا في أساطيرهم أنه كان يهبط إلى الأرض ليتجلى على أبناء الفناء .

●●●●●●

(١٢) الاعتداء الأثيم

وأتـــى يـــوم المقــــــال المرتجـــــى بين ماكدونـــــالد والقيـــل [١] الظعيـــن

أقبـــل الــــــوادى يفــــدى ســـــعده ورمــــاه رميـــة الغـــــدر أفيــــن [٢]

فنبـــا الرامـــى وصحـــت دعـــــوة من ضفاف النيل شعـــواء [٣] الرنيـــن

وقـــف الليـــث علـــــى مربضــــه رائـــع النظـــرة مكتـــــوم الأنيـــــن

لم يـــهب هتفـــا ولـــم يذكـــر ســوى وطـــن غـــــال وعـــــهد ويميـــــن

يســكن المـــوت حنايـــــا صــــدره وهو يلقى الموت باللحظ الشفـــون [٤]

نعمـــت الـــــزوج تواســــيه بمــــا ليس يأسو غـــير ســـعد مـــن طعيـــن

إذ تناجيـــه وقـــد خيـــــف الــــردى بين بــــرح الـــداء والجـــرح الثخيـــن

فـــي ســـبيل النيـــــل مـــــا لقيتــــه مـــن جـــراح داميـــــات وشجــــون

فصغـــا يســـمع مصــــــرا ويـــــرى رحمـــة تلبـــس ثـــوب الصـــــابرين

لـــم يســـر مـــن خطـــــوة إلا لــــه مـــدد مـــن ذلـــك الصـــوت الحنـــون

(١٣) المؤتمر الوطنى

سعد الخطيب

ذاك، أو يـــــوم علـــــى مؤتمـــــــر شخصـــت فيـــه وجـــــوه وعيـــــون

بعـــث الشعــــــب إليــــه مجلســــا غالـــه صـــم عـــن الشعـــب عمـــون

---

[١] القيل الزعيم .

[٢] أحمق .

[٣] شعواء أى من كل جانب .

[٤] لقيه باللحظ الشفون أى نظر إليه بمؤخر عينه احتقارا .

وبنى في جانبيه كعبة ... طالما خربها المستعمرون
ونضا فيه سلاحا ماضيا ... فله الخلف وجلاه القيون
راح يعلوه بقول نافذ ... في المقادير محيط بالشؤون
آية أرسلها من وحيه ... كم له من آيه في المنكرين
خطب مشهودة ، أيامها ... وقعات الفتح أيان تلين
باسمها تعرف لا يجهلها ... كاشح يلغو ولا قال يشين ؟
هو فيها كل ما تعرفه ... فيه من وهج ومن نسج وضين [1]
ماثل كالسيف تجلوه الوغى ... وهو كالسيف إذا قر يرين
غاضب راض، عبوس ضاحك ، ... راحم ذو سطوة، ساه فطين
وحكيم في ثنايا صيحة ... كلظى النار أو السهم السنين
بشجى يملك السمع على ... سامع أو منصت لا يستبين
وشعاعي كهرباء أينما ... وليا ولت شكوك المبصرين
ربما قالا وإن لم يسمعا ... منطقا يمحو مقال الناطقين
كل من يرضاه فهو المرتضى ... كل من ينبذه فهو لعين
تلكم الأصداء ما أذهبها ... في سهوب ذاهبات وحزون
تنبرى في جو مصر ولها ... في جواء الشرق والغرب طنين
نفخة الصور إذا هبت على ... موطن لم تلق فيه غافلين
خير ما يذكي رجاء كابر ... قائم يرجو رجاء الناشئين
فاسمعوها اليوم في إنجيله ... سورات [2] بعده لا ينطوين
سورات في حداد ولها ... أبدا من حلية الفخر رقون [3]

---

[1] نسج وضين : محكم .

[2] جمع سورة .

[3] نقوش .

(١٤) وداع

إن بكت مصر عليه شجوها ... إننى بالشجو وحدى لقمين

رزئته النفس واللب وما ... يشتهى الراوى ويبغى الدارسون

لم يكن بالأب إلا أنه ... كان نعم الأب فى رفق ولين

كم سعى ساع إليه ووشى ... ومقامى عنده العالى المصون

يا هدى الأمة يا نعم الهدى ... يا خدين الصحب يا نعم الخدين

أنا جبارك(١) لا تعهدنى ... ذلك الجبار فى الدمع السخين

لست أنسى فى وصيف سامراً ... لك كالطير أظلتها الوكون

إذ تلاقينا على مهد الرضى ... والأحاديث مع الليل شجون

تحقر الداء وترعى أمرنا ... إن غفونا أو غدونا مصبحين

لهف ذاك الشمل والصفو على ... مورد ، والخطب فى الغيب جنين

تتساقاها صبابات(٢) وما ... نحذر الفيض على ذاك المعين

ونذوق الحلو من ذاك الجنى ... والجنى الحلو وشيك أن يبين

كلما أوردت نفسى منهلاً ... منك رواها برجّاس هتون

يعجب المرء أشخص واحد ... أنت أم شتى شخوص وفنون

ناضر النفس وإن لاحت على ... وجهك السمح سمات وغضون

وغضير القلب لا يألوك فى ... صرعات النزع من نبض وزين(٣)

تأخذ اللب برأى ثاقب ... وفكاهات عذاب وفنون

ضحك الأطفال فى الطيب إلى ... ضحك الأقدار فى الجد الرزين

---

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

(٢) الصبابات هى البقايا فى الأقداح .

(٣) بقى نبض الفقيد منتظماً إلى ما قبل الوفاة بقليل .

يـوم ودعتـــك ودعـــت امـــرأ يمـــلأ الدنيـا ويقضـــى ويديـــن
وأحييـــك لألقـــاك غـــدا حجـرا يعلـوه نـوار الغصـــون !
عجبـا لا ينقضـى مـــن عجــب وفتونـا ليـس يبلـى مـن فتـــون
أهـو سـعد ذلـك الثـاوى هنـا أهـو سـعد ذلـك القـبر السـدين ؟
عجبـت بـــادرتى ثـم وعـــت فيه رمز المـوت أعلـى الرامزيـن
هـو صخـــر وريـــاحين معـــا بيـن عـــزم وخـــلال يســتبين
فـاعرفوا فـــي قـــبره تمثالـــه واخفضوا الصوت ، وحيوا خـاشعين

••••••

ذكرى الشهيد

(رثاء محمد فريد بك)

أطلقت وجداني ومثلك يطلق ... فالنفس تألم والجوانح تخفق

وأعدت من جدث الوجوم بوادرى ... ولما يعيد أشد مما يزهق

مرت بي الأيام أنكر كل ما ... يبدى الخيال وما يعيد المنطق

أجفو الكلام، وقد يغوث مكتو ... ناج ويسكت في اللظى من يخنق

دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق

محجوبة المرمى فما لشرورها ... تعتاد حاسرة الوجوه وتبثق

نمشى على الأبدى من أشواكها ... ونتاجها الأبدى عنا مغلق

وكأنما الدنيا سراب سرمد ... لا يرتوى منه ، ولكن يغرق

سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه، أن صداه قد لا يخفق

أفريد لا يلمم بسيرتك الردى ... أبدا ولا يبرح سلاحك يمشق

ما كان ذاك العمر إلا وقعة ... الدهر حومة حربها لا الخندق

والناصرون الحق جيش واحد ... متجمع في مده متفرق

الأنبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق

لا ييئسنك إن قضيت فإنه ... جيش بموت غزاته لا يمحق

مازال مطردا فقبلك فيلق ... شرعوا لهاذمه [١] وبعدك فيلق

خير الجوانب أن تكون بجانب ... أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

أسرى المطامع ما تزال صفوفهم ... تعدو إلى الغرض القريب وتعنق [٢]

جاهدت في الدنيا جهاد مثابر ... لا يبتغى أجرا ولا هو يفرق [٣]

---

[١] اللهاذم : السيوف القاطعة .

[٢] العنق ضرب من السير السريع .

[٣] يخاف .

تلقى على النعماء نظرة ساخر ... ويطير من فرح بها من ترمق
كم غيرت منك السنون وبدلت ... ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى ... إلا لقيت، وما الختام محقق
سجن ومجهدة وبعد أحبة ... ووداع آمال وسقم موبق
صابرتها زمنا كأن جزاءها ... عن كل رزء حل تاج مشرق
صبر الهداة المرسلين وعفة ... بين الملائكة الكرام تحلق

أغلى حياتك ما الحياة بشقوة ... وأجل فخرك أن شعبك مرهق
تسمو بمجدك حيث أنت وما سما ... بك مجد قوم في الخيانة معرق
حرموا العظائم فاشتروها خلسة ... وتكشفوا للعالمين فلفقوا
من كل منحوس الخليقة عاجز ... غروه بالدعوىٰ فغر الأحمق
كذبوا فما فيهم عظيم واحد ... لكنهم جبلوا على أن يسرقوا
دعهم يميط الذكر عنهم شنارهم ... واقنع بأنك سابق لا يلحق

أسفى عليك وقد تقسمك الضنى ... والشوق والألم الملح المصعق
في عالم يسع المدائن والقرى ... فإذا طلبت الحق فهو المأزق
وغدوت كالشبح المردد كلما ... دجت الحوادث يستثار فيطرق
مثلت لعيني صورتاك فرابني ... نظرى ولكن الفجائع تصدق
أكذا تحور النفس في أجسادها ... أكذا يحول الرونق المتأنق
في هذه سمت الحياة، وهذه ... فيها الحياة بقية تتعلق
وهنا الطماح المشرئب، وها هنا ... سأم على رغم التجلد محدق
شكلان ما اختلف اختلافهما على ... بعد الوشيج مغرب ومشرق
حالت مجالى البشر وانطفأ السنى ... في وجهك الضاحى وغاض الرونق
في خمسة الأعوام بدل كله ... إلا سماحة ماجد لا تخلق[1]

---

[1] أخلق الثوب : أى بلى .

وتساءل الأحباب كيف ترونه   فتلعثموا حذر الجواب وأطرقوا

وأتى النعى فقال كل مروع   اليوم تبتذل الدموع وتهرق

ما مات قبلك يا فريد مجاهد   إلا وأنت السابق المتفوق

يا مبعدا عنا وليس بمبعد   جسد له في الأرض لحد ضيق

الأرض أوطان الجسوم وإنما   بالنفس تختلف الجهات وتفرق

لا يبعدنك الله عنا راحلا   ذكراه أثبت في الضمير وأعمق

هو بضعة من جسم مصر تضمها   أرض برياها المطهر تعبق

قبر بهاتيك المغارب شاهد   بحياة مصر. وإنه لمصدق

هيهات يبلغ في المفاخر شأوه   عمد لفرعون هناك تنسق

برلين قبرك أو يضمك بيننا   هرم لأحياء المآثر يخلق

تأبى لجسمك أن يجاور مضجعا   سافى الرغام عليه ذل مطبق

يا أيها الباكون بعد محمد   هذا الحمام هو الحمام الأرفق

ضن الشهيد على الهوان بجثة   طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا

شبان مصر ومادعوت سوى الألى   يحيا بهم أمل البلاد ويورق

لا تلهينكم الجدود ولا المنى   أبدا ولا عيش الشباب الريق

أيعيش في لهو الرفاهة من له   من كل صعلوك إله مطلق؟

لكم الغد المنشود فاعتصموا به   فإذا استقر لكم أساس فارتقوا

بؤسا لمن يمسى يعدد ماله   وحياته مما يباع وينفق

المستميح قمامة من رزقه   ويسام شكرانا على ما يرزق

كان الجنوح إلى السعادة حكمة   واليوم من يبغى السعادة أخرق

أنى لعان ليس يملك نفسه   أمل سوى استنقاذها وتشوق

املك زمامك ثم فاجمع بعده   ما شئت أو فانبذ فأنت موفق

رجعة الغريب [1]

دار الندى ألا خلعت سوادا ؟ … هذا فريد في الكنانة عادا

رجع الغريب وقر من وعث النوى … واليوم ينسى الأين والترددا

فتنظروه من المغيب كدأبكم … زمرا حوالى ركبه وفرادى

أزف اللقاء فأنصتوا وترقبوا … بين المواكب دارة تتهادى

وسلوا مطالعها عن الشمس التي … شهد الغروب ضياءها الوقادا

بين المغارب والمشارق لم يزل … ضوء الشموس مجددا مزدادا

واغبطة للناس لو صدقت لهم … كل المطالع مبدءا ومعادا

هذا (محمد) المؤمل قربه … أقصى الكواكب دونه إبعادا

بخل الزمان فما ترون مثاله … فيمن ترون. وباطلا ما جادا

وأبى على يوم اللقاء المرتجى … كالعيد، إلا أن يكون حدادا

عوضتم منه خطيبا صامتا … يدعو فيسمع صوته الآبادا

نضوا أباح السقم منه والردى … ما يستباح من الحطام فبادا

هجر الكلام فما يخاطب بينكم … إلا ضميرا واعيا وفؤادا

يوحى إليكم عزمه وثباته … إذ لا ثبات ، وتركه ما اعتادا

ويعلم الضعفاء كيف بلاؤه … لو علم الليث الهصور نقادا [2]

ألقى لحياة وود بعد مماته … رمسا كما ترضى فعز مرادا

أمشيعا في مصر قد عبروا به … أمما وجازوا أبحرا ووهادا

ما كان أطولها طريق جنازة … وكذاك شأنك في الحياة جهادا

---

[1] قيلت عند دفن فريد بك بمصر .

[2] النقاد صنف من الغنم .

لما رأيتك في الديار سألتهم : هل آن أن يجنى الغراس حصادا ؟

هل فارق الذل الكنانة فارتضى منها " فريد " موئلا ومهادا؟

لو كان ذاك لكدت تطرح الردى فرط السرور وتحطم الأقيادا

ولخالجت تلك الجوانح نشوة فاهتز هيكلها الرميم ومادا

ولغالب الموت امرؤ لم يكترث مجد الحياة ولا السنين شدادا

إن يخلفوا لك في الممات وصية فالعذر شوق لا يطيق بعادا

لم يصبروا حتى يعيدك بينهم يوم الرجاء فعجلوا الميعادا

وتفاءلوا فيها ارتأوه وربما كان التفاؤل في الأمور سدادا

حاشاك تألف غير مصرك مضجعا لولا رجوت علا لمصر وآدا [٣]

فليسل روحك أن يضم رفاته في مصر أعلا الواديين عمادا

وادى المنية وهو موئل عزها ومعاد أكرم أهلها ميلادا

كان المنيف على المدائن يوم لا وطن يطاولها علا وعتادا

إن هان شأن اليوم فالأمس الذي تأويه أعجز شأوه الأندادا

فابلغ مكانك في ذؤابة صرحه واسكن إلى المجد العهيد وسادا

وتعز عن أمل الحياة فربما أحيا به الغد أنفسا وبلادا

سيان قاصى الأرض والدانى على من يرقب الأيام والآمادا

******

---

[٣] قوة .

يوم الشهداء [1]

خير الوفود وأكرم الركبان　　هذا الوداع أم اللقاء الثانى

عدتم ، فهل شفى الغليل بعودكم　　بعد الفراق، وقرت العينان؟

وتجمع الشمل الشتيت فهل دنا　　ما كان في (أودين) ليس بدان؟

والهفة القطان، إن مآبكم　　غير المآب لوصلة القطان

وأرى المقابر أعجلتكم بينهم　　عن رفقة وقرابة ومغان

سبق القضاء بأن تكون سفينكم　　نعشا يحف طريقه قبران

ما كاد يبتعث الرجاء إلى غد　　حتى تعثر بالحمام الجانى

فإذا البشائر بالسلامة بعدكم　　نبأ النعاة يطيش بالأذهان

وإذا قرار الراحلين لرجعة　　ذاك القرار إلى مدى الأكوان

وإذا هدى العلم الذي تبغونه　　فصل الخطاب وغاية الحسبان

في غربة قصرت وطال فراقها　　يا ليتها سفر عن الأوطان

ذرف الحسان الزهر فوق نعوشكم　　والزهر بعض مدامع الأسوان [2]

وبكت وما نظرت إليكم أعين　　فيمن تراه، وما الأصول حوان

تبكى الشخوص فإن بكيت لفكرة　　فالأقربون وغيرهم سيان

وأعز من ينعى شباب صاعد　　يهوى على غرر إلى القيعان

ما بين مقتحم الشواهق والمنى　　نزل القضاء، فزل مرتقيان

لا يفدح الخطب البنين فإنما　　للفادحات عزائم الشبان

إن الشباب على الضحية قادر　　وكذا العطية والغنى صنوان

أيامه كنز الحياة وحسنها　　وعماد قوتها على الحدثان

---

[1] رثاء الطلبة الذين أودت بهم حادثة القطار المشهور بجوار (أودين) في إيطاليا .

[2] الحزين

وهو المغامر في الخطوب إذا ونى ... بالشيب عنها خطوه المتواني

ويريك حتى في المنية قوة ... فيما يخلفه من الأحزان

فخر الخليقة إن أبر فإن غوى ... فأحط منزلة من الديدان

وإذا استفزته المروءة والعلا ... عبد الكمال عبادة الأوثان

لا تزدهيه عن الوفاء عرائس ... تجلى لمتعة نفسه وغوان

يغنيه أن له بكل همامة ... عظمت عروس وضاءة وحنان

العمر أجمع من مواقيت الثرى ... وشبابه من جنة الرضوان

أبناء مصر وفى يديكم حظها ... إما إلى الحسنى أو الخسران

ولكم قلائد مصر إن هي قلدت ... شرفا وإن هي طوقت بهوان

أوفى المغبة من نصيبيها غدا ... في الصفقتين مغبة الفتيان

كونوا لمصر كما يكون لقومه ... راج على يأس من الشكران

وتعلموا حمل الفرائض تعلموا ... أن الفرائض راحة الإنسان

لا يحسن الإعطاء من هو دائب ... يعطى ويرقب كفة الميزان

تجزى الشعوب إذا قدرن وإنما ... نشكو بمصر تعذر الامكان

ومن العجائب في الحياة وحكمها ... أن الضعيف فروضه ضعفان

عبر تقول لكم مقالة واعظ ... والوعظ لا يغنى عن الإيمان

خطوا لكم حرما يعز جبانه ... لا يستذل عزيزه لجبان

وهبوا البلاد اليوم فضلكم تروا ... فضل البلاد غدا على السكان

******

رثاء السلطان حسين

وادى الكنانة زال عنه همامه ... وخبا سناه ونكست أعلامه

ومضى مضىُ الغابرين حسينه ... سبحان من يفنى الدهور دوامه

وأوى إلى أخرى المضاجع في الثرى ... جسد تضمخ بالثناء رغامه

هذى المضاجع لا يعاف وسادها ... من لا تدوس على الثرى أقدامه[1]

وهى المنية ليس يعصى حكمها ... من ليس تعصى في الورى أحكامه

مرت ثلاث سنيه وهى كأنها ... صبح غداة الأمس حل ظلامه

مرت مخففة الصروف سريعة ... وكذا الرخاء سريعة أيامه

لا تجهل الدنيا من الملك الذي ... يسعى به في أرض مصر زحامه

حملوا بقيته الكريمة بعد ما ... آدته تحت حمولهم أسقامه

ما للسليم من الحفيظة صدره ... عسفت بساحة صدره آلامه

أودى بمهجته نهار دائب ... وسواد ليل كان ليس ينامه

وهمامة في النفس يصغر عندها ... أمل الشباب وعزمه وقيامه

ود الشبيبة في أوان مشيبه ... حبا لمصر، وما الشباب مرامه

لما تمناها تمنى أن يرى ... مصرا وقد صدقت بها أحلامه

فأقام في كنف الرفاهة شعبها ... وأفاق من غفلاتهم نوامه

ومضى على السنن القويم رجاله ... ونساؤه ورعاته وسوامه

ما كان أرفقه وأكرم قلبه ... ملكا يشف عن الضمير كلامه

هتفوا به ملكا فألفوه أبا ... للشعب يسبق قوله إنعامه

وبنى على الاخلاص سدة ملكه ... لما بناه فأخلصت أقوامه

والملك إخلاص قوائم عرشه ... وفضيلة في المالكين دعامه

---

[1] أى أن من يتعاظم فى حياته حتى ليستكبر أن يطأ بقدميه على الثرى كبرا يعود يوما حتى يوما لا يستنكف أن يدفن كله تحت الثرى .

عرفـوه مـن قبـل الولايـة واليـا	يرعـى الغـراس ضيـاؤه وغمامـه
حتـى تولاهـا فكـانت كلـها	غرسـا يتـم علـى يديـه تمامـه
مـازال يكلؤهـا ويحـرس أهلـها	والمـوت مشـهور هنـاك حسـامه
ويذود عنها الحرب صـادق عزمـه	والدهر عز علـى الملـوك سـلامه
يقظـان يقظـة حـازم متبصـر	حتـى غفـا سـهرا فكـان حمامـه
أحسـين لا يـبرح مثـالك حـاضرا	للملـك كيـف صلاحـه ونظامـه
والشعب كيف يضـم شمـل قلوبـه	ملـك يطـول ولـم تطـل أعوامـه
ليعـز آسـى النيـل لـولا مـاجد	اليـوم نيـط براحتيـه زمامـه
من جل فـي الملـك الفقيـد قضـاؤه	سيجل فـي الملـك الجديـد ذمامـه

••••••

رثاء طفلة

زهرة كان وجهها   نور قلبي وناظري
حملتها يد الردى   حمل من لم يحاذر
فتوارت ولم يزل   عرفها [١] ملء خاطري

يا ضياء تضمنتـ   ـه بطون الدياجر
قد أجنوك في الثرى   يا جنين الضمائر
فالزمي الرمس حين لا   حلم في عين باصر
فإذا أقبل الدجى   وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى   حلما غير نافر
وصلي عيشك الذي   كان أحلام سادر [٢]
وامرحي في صدورنا   واضحكي في السرائر
ثم عودي إذا الصبا   ح تجلى فباكري
إن صعبا على الصغا   ر احتباس المقابر

******

---

[١] رائحتها .
[٢] غافل .

رثاء أخ

يا راحلا صدع الحمام شبابه … فعلمت كيف تصدع الأكباد

إنى لأحسبنى أراك مجاهدا … والنيل حولك ذائم الإزباد

وأراك ترمقنى وقد غلب الردى … وأقام جند الموت بالمرصاد

في ساعة ما كان أغفل خاطرى … عما عراك وفت فى الأعضاد

أمسيت رسما في التراب معطلا … وغدوت نصب روائح وغواد

ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى … وأقيم بعدك هانئا برقاد

أتبيت رهن صفائح وجنادل … وأبيت بين وسائد ومهاد

لو أنصفت أيامنا لبكيتنى … لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به … فذوت وأورق شوكها بفؤادى

إن الحياة – وما حييت لكى ترى … سر الحياة – كثيرة الأضداد

فلئن عدوت من الحياة نعيمها … فلقد عداك شقاؤها المتمادى [١]

••••••

على قبر أخ

أيها القبر فيك غصن رطيب … قصفته المنون قبل أوانه

مثل ما تعبث السموم بزهر … عاطر ناضر على أغصانه

---

[١] رثاء أخى لى غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة كما ضاع غيرها من الأبيات والقصائد بين الذاكرة والأوراق .

بنت يا مصطفى وما بنت عـــن قـــ ـــلب كســـير يـــذوب فـــي أشجانـــه

كان أحرى بـــك الديـــار مـــن القـــ ـــبر وثوب العـــروس مـــن أكفانـــه

سوف ألقاك في الثرى عـــن قريـــب كـــل حـــي موكـــل بزمانـــه

••••••

عزاء المازني

يـــا صديقـــي ومـــا علمتـــك إلا راضيـــا بالأســـى رضـــاء الجليـــد

إن تكـــن قـــد رزئـــت بنتـــا فمـــا قـــد تعوضـــت مـــن بنـــات الخلـــود

لا تبـــت آســـفا عليـــها وهبـــها وردة والربيـــع عمـــر الـــورود

ربمـــا عوفيـــت وأنـــت عليـــم مـــن حيـــاة تـــودى بكـــل وليـــد

••••••

عزاء الأستاذ وجدى في والده

أمـــولاى رزؤك لا يجـــهل وصـــبرك فـــي الـــرزء لا يخـــذل

ومـــن كـــان يعلـــم كنـــه الحيـــا ة فـــالصبر مـــن مثلـــه أجمـــل

إذا كـــان كـــل امـــرئ راحـــلا فأفضلنـــا الراحـــل الأول

وأدنـــى مصـــاب الفتـــى للعـــزا ء مصـــاب بكـــل امـــرئ يـــنزل

••••••



(٤)

قصائد الرثاء المختارة من ديوان المـازنى

١- الموت ثمرة الحياة .

٢- الشهيد محمد فريد .

٣- شهداء الغربة .

٤- الشاعر المحتضر .

٥- فى رثاء بنت له .

٦- فى الرثاء .

الموت ثمرة الحياة

فى رثاء صديقنا المرحوم محمد أفندى عبد الرحيم

أناديك لو رد النداء رميم ... وأبكيك لو أجدى عليك سجيم

وهل يحفل الميت الذي غاله الردى ... سلاه خليل أم بكاه حميم

وياليت لى دمعا عليك أريقه ... ولكن جفنى يا أخى عقيم

سأبكى عليك الناس حتى تخالهم ... يتامى دهاهم يوم بنت عظيم

وماذا يفيد الميت في القبر قد ثوى ... دموع على الأيام ليس تدوم

وهبها على الأيام سحت غمائما ... أيرجع ميتا صوبها فيقوم

وكيف أجازى طيب عهدك بالبكى ... ولو أن عينى بالدماء سجوم

فبعدا لهذا العيش بعد فراقكم ... فليس لعيش بنت عنه نعيم

ولا مرحبا بالدار لست قطينها ... ولو أن آجر البناء نجوم

عرفتك والأيام بيض حميدة ... فصرت وأيامى لبعدك شيم

كأنا الألى متنا. وهل يألم الردى ... سوى الحى لا الفانى فذاك سليم

وليس غبين القوم من غاله الردى ... ولكن من يخطيه فهو مقيم

ولو خير الأموات ما اختار واحد ... حياة.ولا قال الحمام ذميم

يروع الفتى ذكر الحمام ووقعه ... ويرتاع من ذكر الحياة رميم

خلقنا وما ندرى لأية غاية ... على الموت منجمة وقدوم

وكل امرئ في العيش طالب غاية ... ومن خلفه هذا الحمام غريم

فيا شقوة الإنسان يجنيه سعيه ... ثمار الردى المنشوء وهو نعيم

ولم أر مثل العيش أزهاره الردى ... ولا عاصفا كالموت وهو نسيم

كذبتك لم أجزع عليك وقد رمى ... فؤادك من نبل القضاء ظلوم

نجوت من الدنيا نجاء نفسته ... عليك ولو أن (الفراق) أليم

تمر الليالى لا تُحس صروفُها ... فيا ليتنى في الهالكين قديم

كأنك ما مادت بعطفيك فرحة   ولا جشأت دون الضلوع هموم

ولم تك في الدنيا لقلبي مطربًا   ولا صرت خطبًا ضاق عنه خريم

كأنك ما دبت بك الرجل مرة   لمارب عيش تبتغي وتروم

كأنك ما آذاك برد ولا لظى   ولا كرّ من بعد النهار بهيم

ولا أطرف الخلانَ في سامر لهم   فصيح ولا عاطى السلاف نديم

كأنك لم تخلق سوى أن أكبدا   نواكر تفريها عليك غموم

سقيت الردى في ميعة للعمر والصبا   وأوكى على ما في العياب أثيم

فيا ويح للانسان يحيا وينقضي   كأن لم تورثه الحياة رؤوم

وما نحن إلا الهاجمون على الردى   فنفس الفتى عون له وخصيم

وكل امرئ يحدوه للموت حينه   وللموت جذب لو فطنت وخيم

وما أحد باق وسوف يضمنا   وإياك بطن الأرض وهي جسوم

لقد كان ظني أن يقدمني الردى   عليك ولكن الزمام لئيم

******

رثاء الشهيد محمد بك فريد

زعيم الحزب الوطنى

شطن المنون ملكت أىّ قياد ... من مُصعب ما كان بانمنقاد[1]

فأناخ لا يرجي لديه على البلى ... سبق إلى الغايات والآماد

وثوي بمدرجة تساوى عندها ... ذل الحقير وعزة الأمجاد[2]

نجمان قد غربا : فذا لمنية ... عجلى ، وذاك لغربة وعوادى

والهفتاه له ، يذوب كيانه ... وجنانه كالكوكب الوقاد

ويشيع فيه الموت وهو مغالب ... بر د الردي بحرارة القرصاد

يأبى على وقع الردى ودبيبه ... أن لا يمدّ يدا غداة تناد

ويغالط القلب القريح كأنما ... سهم المقادر ليس فى الأكباد

وإذا تمثل حيْنه لضميره ... وخروجه من حلبة الأجناد

نزت الحياة به تنزى ألسن ... للنار مشفية على الأرماد

ويهون أن يلقى الخصاصة والأذى ... والبعد عن أهل وعن أوداد[3]

كل يهون عليه إما أنجح المسعى ... وفك موثق الأصفاد

لو شاء كان على الورى مستعليا ... بالمال والألقاب والأعضاد

لكن ترفع عن جدًى لا يقتني ... إلا بوسم الخف فى الأجياد

****

ثبت البواسل قبل عهدك فى الوغى ... كالطود راسخ قنة ووهاد

غضبوا لحوزتهم تباح فزحزحوا ... أمضى قواضبهم عن الأغماد

وتزاحفوا والنفس ملء شعابها ... أمل يعد لهم من الأمداد

---

(١) الشطن : الحبل ، والمصعب : الفحل الذي لم يمسسه حبل .

(٢) المدرجة : المسلك .

(٣) الخصاصة : الفقر ، والأوداد : المحبون

ومَضوا خَفافاً للقاء كأنما ... أيامه الجلى من الأعياد
حتى أماطوا الضيم عن أوطانهم ... بالجود بالأرواح والأجساد
لكن من يمضي إلى مستنقع ... للموت لا حلو ولا بِبُراد[٤]
وقد استحال الصبح ليلاً حالكًا ... وخبت مصابيح الرجاء الهادى
وانفض كل مُناصر ومظاهر ... عنه فلا ذو نخوة أوفاد
وإذا أدار العين لم تأخذ سوى ... طول الطريق إلى مدى الأبعاد
في حيثما جالت فثم حيالها ... مرض النفوس يفتّ في الأعضاد
ويقول للنفس اثبتي ولو أنني ... وحدى أصاول جحفل الأضداد
هذا الشهيد – وما عدتك صفاته ... يا أوحد الأبطال والأنجاد
إلا يكن شرع القنا يهفو بها ... عذب البنود لغارة عصواد [٥]
فهو الغمامة لم تزل تهمى إلى ... أن أقلعت عن أرضنا لنفاد
أحيت موات الأرض بل قُطانها ... من بعد ما كانوا من الأصلاد
في كل نفس نفثة من روحه ... حرى تحفزها من الايقاد
وصدى لنغمة نفسه متوثب ... وثب الكواسر عن ذرى الأطواد
لهفى عليك حملت وحدك صابرًا ... ضغط النجاوى المرة الأنكاد
وعلى جبينك صورة الأمل الذي ... أودى ذواه بنضرة الأعواد
ولقد تبسم والكيان مزلزل ... والقلب يقدح فيه كل زناد
واهولَ ذلك من صراع في الحشا ... صعب على الطين الضعيف الكادى[٦]
ما كنت ممن لا يزال يقيمه ... طورا ويقعده على الأقتاد
إيجاسه خوف الألى يخشونه ... من بطشه المتواصل الإزباد
كلا ولا ممن يكظ فجاجه ... نفر من الأعداء والأوغاد

---

[٤] براد بارد .

[٥] العصواء الشديدة .

[٦] الكادى الذي ساء نبته .

لا الصبح يقربه الأمان ولا الدجى ... نوم القرير وغطة الكداد
صاح الضمير به فليس لقلبه ... أو عينه منجى سوى التسهاد
بل هذه الأرواح عرشك فوقها ... والحب تاجك طى كل فؤاد
لكن قلب الشعب - ويح رجاله - ... طوع الجواذب لين التقواد !
وضع الزمان على جلالك ختمه ... وأثابك التخليد في الأخلاد
لا يستطيع عداك طى صحائف ... نشرتها أو طمسها بسواد
ما في حياتك لوثة موكولة ... لتسامح الحساب والنقاد
لا للكبول خلقت أو لمهانة ... فتضيم ذكرك ألسن الأحقاد
وبذلت أنفس ما يضن به الورى ... طرا من الأعلاق والأعتاد
حتى الحياة أذلتها متوخيا ... بالبذل صون كرامة الأجداد
لا الضنك خفت وأنت ضنء أماجد ... كلا ولا التشريد عن أولاد
مثل الضحية أنت فينا بارزا ... بوركت من بر بأكرم واد
أيطاول الشجر السماء وإن تكن ... أعراقه في الأرض كالأكباد
ويصارع الجبل الرياح وعصفها ... والسحب من متروح أو غاد
وينام هذا الناس ملء جفونهم ... وعليهم الآفاق بالأسداد ؟
قد تسقط الأزهار عن أغصانها ... ويقر قلب النسر وهو يرادى
وترى النجوم الزهر من أفلاكها ... تهوى - من الآباد في الآباد
كل يلم به العفاء وهل ترى ... شيئا يدوم على الزمان العادى
لكنما ماضيك أبهر روعة ... من أن يضيع كصرخة في واد
لو لم يكن منا سواك مجاهد ... لكفى به شرفا وفخر بلاد !

••••••

شهداء الغربة

بستان آمالنا لقد ذبلت   فيك زهور من آنف الزهر

جنى الردى نورها مخالسة   كالنحل شار الرياض في البكر

في غربة لم تكن مقدرة   أن تغتدى من فواقر الفقر [1]

ورحلة قد حدت إلى سفر   ما بعده من نوى ولا سفر

أودى بها قبل أن تجرب في العيش   امتراح الصفاء والكدر

بل قبل أن تبلو العواطف في الصدر   وهزم الصروف والغير

بل قبل رود الصلال جنتها   ونفثهن السمام في الغدر [2]

ما قارفوا سبة ولا خطموا   أنوفهم بالشنار والعرر [3]

ما لوثوا روحهم ولا برزوا   إلا بوجه يفي بمستتر

أبناءنا كنتمو لنا أملا   يعمر قفر المشيب والكبر

كنتم كقوس الغمام في أفق   داج مسف الركام والعكر

نبكيكم بالقلوب دامية   من كرم النفس لا من الخور

أبى لنا الضعف أن واجبنا   مازال حمل الفوادح الكبر

وأن نروض النفوس مكرهة   على الذي تتقى من الضرر

وننفض الكف غير زاهدة   من الكثير الجليل ذى الخطر

كما نفضنا اليدين وا أسفا   من مدر ضمكم ومن عفر [4]

---

[1] فواقر الفقر أى كاسرات الظهور .

[2] رود : طلب . والصلال : الحيات . والسمام : والسموم .

[3] العرر : الجرب .

[4] المدر : الحصى .

كلا لعمرى لأنتمو أبدا ... في القلب والذهن ماثلو الصور

أفواهنا لا تزال منشدة ... ما كان يصبيكموا إلى الصور

وملء كل الصدور أمتكم ... لا ملء كل القبور والحفر

أغليتموها - لا عاش مرخصها - ... فلم توكلكمو بمنحدر

يا ليت كل البنين مثلكمو ... حسن بلاء وطهر مختبر

تشب في صدرهم إذا ذكروا ... بلادهم نار حبها الغمر

كأنه نغمة مؤلفة ... لكل حر الجنان والوطر

نفوسهم معبد لصورتها ... سامى الذرى قائم على العصر

قد زلزلت كل أمة وهوى ... كل رفيع موطد الحجر

وراح يبنى الطماح هيكله ... من نقض هذى الخرائب الكثر

لكن نار الحياة صائحة ... تريد تمحيص كل ذى وضر

ستذكرون الغداة في زمر ... قد شيعوها بالنفس لا العشر

قد مالت الشمس صوب مغربها ... في برد حسن في الأفق مستطر [*]

همت بتوديعنا وقد لبست ... أفواف زين لها ومفتخر

تتأى الهوينا كأن عالمنا ... معهد لذاتها لدى الصغر

وأى جمع لنا متى انحدرت ... بخطو على دق طبلة القدر !

******

---

[*] مستطر : مكتوب

الشاعر المحتضر

فتى مزق الحب المبرح قلبه ... كما مزق الظل الضياء أياديا
قضى نحبه كالمزن فضن مدامعا ... وخلفن آثارا لهن بواديا
ولما دنا منه الحمام ورنقت ... منيته نادى الصفى المضافيا
وكاشفه والعين ينهل ماؤها ... بما كان يخفى من هوى ليس خافيا
وقال وضم الراحتين على يد ... كساها شآبيب الدموع الجواريا
" بقيت وبلغت الذي بت راجيا ... وإن كنت ما أعطيت منك مراديا "
سيسقى الردى قلبى عن الحسن سلوة ... فلا بت حران الجوانح صاديا
ولا عجب أن يطفئ الموت غلتى ... ويضبح داء العالمين دوائيا
كتمتك حبى خشية الصد والقلى ... وحصنته حتى رمى بى المراميا
بعدت كماضى الأمس عنى غاية ... وأقرب شئ أنت مثوى وثاويا
أضر بى الكتمان حتى عددتنى ... خليلا من التبريح والوجد خاليا
كأنى لم أحمل هواك ولم أبت ... أخا شغل يغرى بصدرى القوافيا
كأن قريضى لم تكن أنت سره ... وموحى معانيه العذاب البواقيا
مضى ما مضى لم أدر ما لذة الهوى ... ولا ذقتها إلا بطرف خياليا
إذا لج بى شوقى قنيت حيائيا ... وظلت تباريح النزاع كما هيا
نجى الصخور الصم أركب ظهرها ... وأفرغ في أذن الظلام شكاتيا
وما بى حب الصخرو الريح والدجى ... ولكن حالات لهن كحاليا
أرى في أديم الطود عاث برأسه الـ ... ـخراب وواره الضباب مثاليا
وفى الظلمة الطخياء من ظلمة الأسى ... مشابه تدريها القلوب صواليا
إذا الليل وارانى اطرحت الأمانيا ... وكاد جمود الموت يصبى فؤاديا

وما كنت آبى الموت سهلا مذاقه   لو انى إذا استأويته كان آويا

أرى الموت ظل العيش يبسط تحته   فيغشى أدانيه ويخطى الأعاليا

ألم تر للأشجار تمتد تحتها الـ   ظلال وتكسو الشمس منها النواصيا

فإن تحتطب يوما تولّ ظلالها   وما إن يزيل الموت إلا الدياجيا

كذاك حياة الأفضلين فلا تلح   إلى الظل وانظر نورها المتراميا

فيا مرحبا بالموت يثلج برده   فؤادى وينسينى طويل عنائيا

تموت مع المرء الهموم ولن ترى   ككأس الر دى من علة العيش شافيا

ولست على شىء بآسٍ وإننى   لأهجر ظل الأرض جذلان راضيا

وما طال عمرى غير أن لواعجا   أطلن عنائى فاجتويت مقاميا

أهاب بنا داعى الردى فترحموا   وقولوا سقى الله القلوب الظواميا

وقم ودّع الأرضين عنى فإننى   بقيد الردى المحتوم إلا لسانيا

وقل لجبال عاريات مخوفة   تخال مواميهن للجن واديا

ألا أطلقى لى صوته والأغانيا   وغذى بذكراها الشجون النواميا

ألم تعِ عنه جِنةٌ عبقرية   فقد كان يغشى مثلهن الفيافيا

وكيف تؤدى ما وعاه سماعها   وما تحسن الجنّان إلا التعاويا

وقل ياعيون الزهر غضى وأطرقى   قضى عاشق، أجلى العيون الروانيا

لقد كان فى روض الجمال خميلة   سقتها دموع الحب لا الطل ساريا

فأعطشتُها حتى تصوّح عودها   وألوى بها عصف الرياح سوافيا

لقد أفردته نفسه بين قومه   فعاش خيالا بينهم متراثيا

وما كان إلا قوة أحدقت بها   حوائل ضعف أمرها ليس باديا

فعاد وما يسطيع حملاً لساعة   فكيف بأيام حملن لياليا

وما كان إلا كالسحابة أفردت   وقام بها الرعد المجلجل ناعيا

وما كان إلا موجة قد تحطمت   على ساحل للعيش كم بات راغيا

وما غاله مـوت ولا هاضه كـرى   ولكن غدا من حلم ذا العيش صاحيا[1]
وما مات إلا الموت يا فجـر فـائتلق   وحـول سـناء طلـك المتلاليا
ولا غـاب إلا فـي الطبيعـة أمـه   وقدما أعارتـه الضلـوع الحوانيا
فقوموا اسمعوا في هزمة الرعد صوته   وفى سجعة الغريـد مابـات شاديا
وفى حيثما تبـدو لنـا القـدرة التـي   دعتـه فلباهـا ولـم يـك عاصيا
أرى عينك اخضلت وعهدى بدمعـها   عصيا علـى ريـب النـوازل آبيا
لقد جل هذا الجفن عن عـادة البكـى   وقد قل فيض الدمع إن كنـت باكيا
تعـز ولا ترخـص لموتـى أدمعـا   أبـاة علـى سـوم الغـرام غواليا
سـواء علينـا إن طوتنـى حفرتـى   أبكيتنـا أم بـات قلبـك ساليا
أحسبى أنـى سـوف ألقـى حماميا   وأنت إلـى جنبـى تراعـى فنائيا
ولا تحسـبوا أنـى قنعـت تكرمـا   ولكـن لأمـر مـا عقـرت الأمانيا
وردد أنفاسـا تـرددن برهـة   وحشرجن حتى راح ما كـان جائيا
فخان الحبيب الصبر فـانقض فوقـه   ينـادى مرمـا لا يبـالى المناديا
فلمـا رأى بـرق الأمـانى خلبـا   غدا يستجير الدمع مـا كـان جاريا
رأى مـا جنـاه حسـنه ودلالـه   فقال أيا ويحى لقـد صـرت جانيا
عدتنى العوادى لم تكـن بـى غبـاوة   ولكننـى كنـت امـرءا متغابيا
سواسية مـن يقتـل النفـس عـامدا   ومـن يـدع التـبريح يقتـل ظاميا
لبست جمـالا مـن قريضـك خـالدا   ورحت وقد ألبستك المـوت ضافيا
وسوغتى من طيـب ذكـراك نفحـة   وسـوغتك الآلام والدمـع قانيا
لخلفتنى عارى الجمـال مـن التـي   تزين وكـم أمسـى وأصبـح كاسيا
أعض على الماضى البنـان تحسـرا   وهل ينفعنـى اليـوم عـض بنانيا
لقـد كنـت أقسـو هـازلا ولربمـا   غـدا الـهزل بابـا للشقـاء وداعيا

---

(1) هذه الأبيات للشاعر شلى .

فبئست علـــى طـــول التفـــرق رقـــة   أحس بها تذكى علـــى الدهـــر ناريـــا
ستبقى ويمضى من علقت وإن تمـــت   فقد يحجب الغيـــم النجـــوم الدراريـــا

وإنـــك نـــور تســـتضئ بـــه الدنــــا   وغيرك ظـــل ســـوف بصبـــح فانيـــا
وإنـــك حســـن ليـــس يبلـــى وغـــيره   وديعـــة دهـــر يســـترد العواريـــا
فيـــا آخـــذا مـــن دهـــره بنصيبـــه   هنيئا لك المجـــد الـــذي ليـــس ذاويـــا
وإنـــي لأستســـقيك كـــل دجنـــة   وإن كنـــت أحـــرى أن تبـــل فؤاديـــا

في رثاء بنت لى

هى قصيدة قديمة ترجع إلى أخريات ١٩١٣م ، وقد ضاعت نسختها، ولا أذكر منها غير هذين البيتين:

فقدتـك لـم تعلـق بذهنـك صـــورة   ورب صغـــير رزؤه كالأشـــايب
تقنصـك المقـدار منـــى غـــرة   وأقلع عنك المـــوت دامـــى المخـــالب

في الرثاء

قصيدة قلتها في نفسى على لسان آخر وسألت صاحبا لى أن يرثينى بمثلها

قضى غير مأسوف عليه من الورى   فتى غره في العيش نظم القصائد
لقد كان كذابا وكان منافقا   وكان لئيم الطبع نزر المحامد
وكان خبيث النفس كالناس كلهم   جبانا قليل الخير جم الحقائد
وقد كان مجنونا تضاحكه المنى   وفى ريقها سم الصلال الشوارد
فعاش وما واساه في العيش واحد   ومات ولم يحفل به غير واحد
وجاء إلى الدنيا على رغم أنفه   وراح على كره الأمانى الشوارد
أراد خلود الذكر في الأرض ضلة   فأورده النسيان مر الموارد
ولم يبكه إذ مات إلا أجيرة   لها زفرة لولا اللهى لم تصاعد
فلا دمع يروى يوم ولى ترابه   وكيف يروى تربه غير واجد
فلا تندبوه إنه ليس بالأسى   حقيقا ولا أهل الهموم العوائد
وخلوه للدان تأكل لحمه   وذاك لعمرى خطب كل البوائد
ولا تزعجوا الديدان بالندب إنها   هدى لمن تطويه سود الملاحد
وقوموا ارقصوا قد فاز بالموت موجع   بلى ربما كان الردى خير ضامد

******

(٥)
قصائد الرثاء المختارة من ديوان عبد الرحمن شكرى

١- مصطفى كامل .
٢- مرثية فقيد الوطن والعلم .
٣- قاسم أمين .
٤- الشيخ محمد عبده .
٥- رثاء الحب .
٦- رثاء عزيز (١) .
٧- رثاء عزيز (٢) .
٨- رثاء عصفور .
٩- شاعر يحتضر .
١٠- شهداء الإنسانية .



رثاء مصطفى كامل [1]

نفد العمر على طول الليالى   واستباح الموت ذكرا غير بالي
ومجال الدهر في أحواله   ألحق التالين منا بالأوالى
ياضلوعا دونها حر الجوى   أصبح السلوان بعد الدمع غالى
فاجزعى يانفس أولا تجزعى   ما بقاء المرء إلا للزوال
وانقعى الحزن بآماقى إذا   وجد الظمآن ريا عند آل
قد يفيد الحزن في مرزئة   لو يعود المرء بعد الانتقال
وإذا المقدار لم ينج امرءا   جزع الدرع على ذكر النصال
قد مضى من كان فينا رحمة   لليتامى واعتصاما للعيال
ولقد عاش على غير قلى   فرماه الدهر بالداء العضال
باشر الآمال مبذول اللهى   واستقاد الدهر محمود الجلال
ولقد دك المعالى أنه   فارق الأحوال مفقود المثال
أوحش الموت به أنفسنا   والمنى دانية والمجد عالى
وهب الدهر نفيسا للعلى   واستباح الرد ضنا بالنوال
ولئن أودى فقد أبقى لنا   سيرا في مجده غير بوالى
إنما العيش طريق للردى   وخلود المرء في حسن الفعال

******

---

[1] كانت وفاة الزعيم مصطفى كامل في ١١ من فبراير عام ١٩٠٨ .

مرثية فقيد الوطن والعلم

قاسم أمين[1]

أودى البكاءُ بمعوز السلوان … وبقيتُ بين طوارق الأحزانِ

طوراً تكاثرنى الهمومُ وتارةً … آوى إلى صبرِ الضعيفِ العانى

يا دمع رفقًا بالمحاجر واتئد … فالمرءُ رهنُ قطيعة وليان

ولقد علمتُ وإن عرتنى وحشةٌ … أن المنايا آفةُ الإنسان

إن الفجيعة بالرجال أجلّها … فقد الكفاةِ لطارق الحدثان

لهفى على الفضلِ الصريح إذا ثوى … في حفرة القرم العظيم الشان

ليتَ الزمان وقد أرادك بالذى … يأبى أحس بمقتلى فرمانى

مال الرجالُ أمام نعشِك حسرةً … ميلَ الغصون مع النسيم الوانى

وضعوا الشمالَ على الجفونِ وأختها … موكولة بمجامعِ الأشجان

وبكى الجليدُ بكاءَ ثكلى واحد … فرد رماه مقطر الفرسان

فاذهب كما ذهبَ السحابُ محببا … تثنى عليه نفحةُ الريحان

يا سعد ما فعل الزمان بماجد … غدَر الزمانُ بعودِه الفينان

قد كنتَ تدعو للعظيم مغلبًا … يدنى الرجاء بهمة المعوان

قد كان يدنى من فؤادك حبَه … صدق الجهادِ وصحة الإيمان

******

---

[1] توفى قاسم أمين عام ١٩٠٨ .

رثاء قاسم أمين

الدمع بعدك قد أصابَ مسيلا   والرزءُ مكَّن في الضلوع غليلا

وعدا على الآمال بعدك عاصفٌ   صعب أمرّ رجاءنا المعسولا

كانت تفتح كالزهورِ فيجتني   لحظُ العيون بهاءها المطلولا

فغدت كوجهِ الترب أعوزه الحيا   جدبًا ضنينا بالثمار وبيلا

هل عند رهن القبرِ أن زفيرَنا   يقرى السلام جنابه المأمولا

هل عنده أني افتقدتُ بفقده   رَبَّ الكفاية بكرةً وأصيلاً

أخذَ الفؤادُ على الجفون وثيقةً   أن لا تميل إلى العزاءِ قليلاً

ولقد رأيت الدهر في أحوالهِ   تخذ الأمانَ على النفوس دليلاً

قل للذى لم يصم رزؤك قلبه   إني حسبت فؤاده مدخولا

كيف احتواك القبرُ في أحشائه   ولقد عهدتك ضارمًا مسلولا

يا رُب أقوامٍ نفيست ضلالهم   وعجمتهم حتى أقمتَ مميلا

أخذوك بالطرف الحسير وربما   بعث العليل إلى الضياء عليلا

******

رثاء الشيخ محمد عبده[1]

سجرت فؤداك حتى خمد   وأرخصت دمعك حتى نفذ
وحق على العين أن لا تني   تشرد من دمعها ما جمد
أردت الوفاء فهان البكاءُ   ورُمْتَ التعزّىَ فخانَ الجلد
وأسمعك الموت حتى أصم   فهل للذى فات من مسترد
ولو أقصد الموت غير الإما   مِ لهان على مصرَ من تفتقد
فكم من مضلٍ له قد عنا   وكم من شقي به قد سعد
ترقب منه الردى غرة   فقد صار يمزح حتى عمد
أبى ذخره أن يهاب الردى   وقد عرف العيشَ حتى زهد
وإنَّ الفتى ليخاف المما   تَ وما جنب الورد حتى ورد
يقيم على أمل خادعٍ   ومن غرَّه العيشُ لا يقتصد
يرجى - سفاها - متاب الغدا   ة فهل أمن الموت من دون غد
وما أخطأ الموتُ في حكمِه   ولكنْ لكل بقاءٍ أمد
وقد نال من فضله الحاسدو   ن حتى الزمان عليه وجد
فيا أية الله لم تقصرى   فقد عرف الحقَ من قد جحد
وكم رام شأوَك من حاقدِ   فما ذمّ فضلك حتى حمد
وهل يجهلُ الضوءَ إلا العمى   وينتقصُ الشمسَ إلا الرمد !
وهل يُنكر العيبَ إلا الرضى   وهل يجحد الفضل إلا الحسد !

******

[1] كانت وفاته يوم ١١ من يوليو عام ١٩٠٥ .

رثاء الحب

لا تدفنوه بأرض خلاء ... فقد كان يأبى المكان الجديبا

ولا تنزلوه صميم الفؤاد ... فإنى أخاف عليه الوجيبا

ولكن بحيث غناء الطيو ... ر يقريه لحنا لذيذا رطيبا

وإنى لأخشى عليه الأذى ... كما كنت أخشى عليه الرقيبا

وإن خليقا بطيب المقا ... م من كان يهدى إلىّ الحبيبا

فلا تشمتوا بعظيم مضى ... فقد كان فينا قديرا مهيبا

ومن عجب أن أراه الحميد ... وقد كان يدمى الكلى والقلوبا

يصول بحالين هجر ووصل ... يشب لهيبا ويطفى لهيبا

تعالوا نظلله بالغاديات ... من السحب لو أسعدت مستثيبا

وننهله من قطرات الندى ... هنيئا وننزله روضا قشيبا

******

رثاء عزيز (١)

أمنية صارت له أملا ... وألسن قد هجنه عذلا

وأعين أزرى به سهد ... فأرسلت من دمعها هطلا

وآمل بالجهل ممتنعا ... لو يعلم المأمول ما أملا

والمرء إن يعرض له قدر ... يضل فيما يبتغى الحيلا

أرجو إيابا بعد مرزئة ... من ساكن يهتاج لى خبلا

******

رثاء عزيز (٢)

مـا لعينـي تـرى الضيـاء ظلامـا ... ولجنبـي يـرى الرقـاد حرامـا ؟
ولقلبـي كأنـه مسـتزار ... لا يحـل الضلـوع إلا لمامـا
يا جديرا بـأن أكـون شجـي الـ ... ـقلـب فيـه هـل اتقيـت الحمامـا
أنزلتك الأحـداث قلبـي وقـد كنـ ... ـت لسـمعي ونـاظريّ قوامـا
كنت في العيش منظرا يبعث البشـ ... ـر وللنفـس بهجـة واعتصامـا

••••••

رثاء عصفور

ليـت أن الربيـع إذ مـت ماتـا ... حلـت ميتـا بيـن الربيـع وبينـي
كنت حليا للروض والـروض غـض ... بـالتدلي فـي أيكـه والتغنـي
فرزئنـاك شاديـا علّـم الشـا ... عـر أن يخلـب القلـوب بلحـن [1]
نغمـات مثـل الربيـع حسـان ... وغنـاء يحيـي الـهوى والتمنـي
كفنـوه بـالغض مـن ورق الـنو ... ر ولا تضرحوا الضريـح لدفـن [2]
وحفيـف الغصـون أروع نـاع ... للذي كـان حليـة فـوق غصـن [3]

••••••

---

[1] اللحن : النغمة.

[2] ضرح الضريح أي حفر القبر وهيأه .

[3] الحلية : الزينة .

شاعر يحتضر

ألقى الموت لم أنبه بشعرى   ول يعلم سواد الناس أمرى ؟[١]

وفى نفسى من الأبد اتساع   تدور الكائنات بها وتجرى

فمن للقلب يطربه بلحن   يحن إليه من نظم ونثر ؟ [٢]

ومن للكون يرمقه بفكر   شبيه الكون فني سعة وقدر ؟

ومعنى الخلد يصغر عند نفسى   يضل الخلد في أنحاء فكرى

إذا ظمئ الفؤاد إلى كمال   رأى طول الخلود كقيد شبر

رأيت الناس مثل البحر لجا   وكم في البحر من صدف ودر

هي الأقوام كالأمواج تعلو   كذاك الموج يسفل حين يجرى

صحوت من المعيشة بعد سكر   فيا لهفى على نشوات سكرى

شربت الحلو من كاسات دهرى   كذاك المر من كاسات دهرى

وحالات البقاء لها خمار   على طعميه مبن حلو ومر

فحالات السرور لها عقار   وللأرزاء فينا كأس خمر

وكان الجهل لى عيدا فولى   فيا شوقي إلى جهلات عمرى ! [٣]

وأعقبت التساؤل والتقصى   وما في ذاك من غبن وخسر

فمن لى بالسكينة في حياة   أعالجها كأنى رهن أسر ؟

ظمئت إلى الكمال فلم أنله   وذقت اليأس في صلة وهجر

وعالجت العواطف هائجات   هياج النار من لهب وجمر

وجملت الحياة بنظم شعر   شبيه الضوء في الأفق الأغر

قصائد نيرات خالدات   خلود النجم من شهب وزهر

---

[١] لم انبه أى لم أشتهر وسواد الناس جمهورهم .

[٢] أى إذا مت فأى شاعر يطرب القلوب بالحان شعره

[٣] كان الجهل عيدًا لأنى لم أفكر في الحياة والغرض منها، وشقاء الناس فيها

شهداء الإنسانية[1]

مقدمة :

شهداء العلم والإصلاح يزدحمون على باب الحياة ويسألون كل هالك : هل تحقق الخير الذي بذلوا حياتهم من أجله ؟ فتدركه الحيرة ! أيكذب كي يدخل على قلوبهم الاطمئنان، أم يصدق فيفجعهم في آمالهم، أم يغريهم بالصبر الطويل كصبر الأحياء على الشر، أم يغريهم بالعودة إن استطاعوا إلى كفاح الحياة . وإذا استطاع أن يعزى الشهداء الموتى فماذا يقول للشهداء الأحياء ؟

الناظم

على باب الحياة أرى زحاما ⠀⠀ من الأشباح عج بهم وسالا
من العهد القديم إلى زمان ⠀⠀ حديث قد مضوا زمرا توالى
هم ضحوا بهذا العيش كيما ⠀⠀ يطيب العيش للأحياء حالا
إذا ما هالك ألفوه ظلوا ⠀⠀ على شغف يعيدون السؤالا

بربك هل مضى قدر بشر ⠀⠀ وخبث النفس هل أودى وزالا ؟
وهل جفت دموع الناس طرا ⠀⠀ وهل بلغوا من العيش الكمالا ؟
وذل الجوع هل قد زال عنهم ⠀⠀ وكان سوادهم هملا مذالا ؟
وجهل يغتدى بالناس بهما ⠀⠀ يصرفها يمينا وشمالا
وهل غلبوا من الشهوات ما قد ⠀⠀ عدا سلطانه فيهم وغالا ؟
أصار العيش من مقة وأمن ⠀⠀ وكان العيش لؤما واقتتالا ؟
أعاد العيش عدلا واعتدالا ⠀⠀ وكان العيش مكرا واغتيالا ؟

---

[1] نشرت بمجلة (الرسالة) – عدد ١٠٩ في ٥ أغسطس ١٩٣٥ .

بربك لا تقل إنا غبنا وإن هزأ الحمام بنا وصالا !

أيفجعهم بآمال عزاز وما نال الردى منها منالا ؟

يقول لهم : لقد رمتم خيالا وأسديتم وضحيتم ضلالا

أيسكت والسكوت له معان أيخدعهم وما ألفوا احتيالا ؟

أيغريهم بصبر مثل صبر لدى الأحياء دام لهم وطالا ؟

أيأسى أن موتى لم ينالوا من العرفان ما يرعى نوالا ؟

أيغريهم ببخع النفس يأسا إذا اسطاعوا عن الأخرى انتقالا ؟

أيسخر أنهم - وهم رفات - أبوا للعيش سقما واعتلالا ؟

فيا عيش الورى ماذا تراه يقول لهم إذا ألفى مقالا ؟

يقول لهم : إذا اسطعتم فعودوا دفاعا للنوائب أو صيالا

إذا الأحياء لم يرعوا عهودا لأحياء فلا تشكوا انخذالا

يقول لمعشر الأحياء منهم ليقضوا العيش صبرا أو نزالا

أيفدح أن تقاسوا العيش نحسا ليسعد بعدكم صحبا وآلا

وكم من نعمة لولا شقاء قديما لم تكن إلا وبالا

فكم خبر الأوائل من شقاء فنلنا من شقائهم نوالا

••••••

المحتويات

الموضوع الصفحة

أولا: الاتجاه المحافظ:

ثانيا: مدرسة الديوان:

الموضوع	الصفحة
جدول رقم (٢١): (أ) التصنيف النحوى للاستعارة وفقا للموضوع المشترك عند ممثلى مدرسة الديوان	٨٧
جدول رقم (٢١): (ب) التصنيف الدلالى للاستعارة وفقا للموضوع المشترك عند ممثلى مدرسة الديوان	٨٧
جدول رقم (٢١) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك عند ممثلى الديوان	٨٨
جدول رقم (٢٢) مقارنة بين شعراء الاتجاهين عند معالجة الموضوع الواحد	٨٩
جدول رقم (٢٣) توزيع الاستعارة فى قصائد الشعراء الخمسة ذات الموضوع الواحد بحسب الخواص الدلالية	٩١
جدول رقم (٢٤) توزيع الاستعارات فى قصائد الشعراء الخمسة ذات الموضوع الواحد وفقا لأنواع النحوية	٩١
جدول رقم (٢٥) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين	٩٢
جدول رقم (٢٦) النسبة المئوية لتوزيع الأنواع الدلالية على النحوية وفقا للموضوع المشترك بين شعراء الاتجاهين	٩٣
المحور الرابع: القياس باعتبار مجموع قصائد كل شعراء العينة	٩٥
التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة	٩٥
التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة	٩٦
توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية	٩٦
مقارنة بين نتائج هذا المحور ونتائج البحث المماثل للظاهرة	٩٨
جوانب الاتفاق فى نتائج البحثين	١٠٠
جوانب الاختلاف فى نتائج البحثين	١٠١
مؤشرات جوانب الاتفاق بين البحثين على هذا المحور	١٠٣
جدول رقم (٢٧) نتائج القياس بالنسبة لمجموع قصائد شعراء العينة التصنيف الدلالى لأنواع الاستعارة عند الشعراء الخمسة	١٠٦
جدول رقم (٢٨) التصنيف النحوى لأنواع الاستعارة عند الشعراء الخمسة	١٠٦
جدول رقم (٢٩) توزيع الأنواع الدلالية على الأنواع النحوية فى مجموع قصائد شعراء العينة	١٠٧